الجمهورية التركية
جامعة يوزنجو بيل
معهد العلوم الاجتماعية / قسم العلوم الإسلامية
الحديث النبوي وعلومه

جهود الصحابي عبد الله بن عباس في خدمة الحديث النبوي

رسالة ماجستير

ياسر أصيل

وان - ٢٠١٦

الجمهورية التركية
جامعة يوزنجو بيل
معهد العلوم الاجتماعية / قسم العلوم الإسلامية
الحديث النبوي وعلومه

جهود الصحابي عبد الله بن عباس في خدمة الحديث النبوي

رسالة ماجستير

اعداد الباحث

ياسر أصيل

إشراف

الأستاذ المساعد رمضان أوزمان

وان - ٢٠١٦

المحتويات

المحتويات.....	١
المقدمة.....	٥
تقصيرات.....	٧
التمهيد.....	٨
١- المدخل.....	٢٥
١-١- عصر ابن عباس.....	٢٥
١-١-١- الأوضاع السياسية في عصر ابن عباس.....	٢٥
١-١-٢- الوضع الاقتصادي في عصر ابن عباس.....	٢٩
١-١-٣- الحالة العلمية في عصر ابن عباس.....	٣٠
١-١-٤- الحالة العقائدية في عصر ابن عباس.....	٣١
١-٢- السيرة الذاتية الخاصة بابن عباس.....	٣٢
١-٢-١- اسمه الكامل ونسبه.....	٣٢
١-٢-٢- ولادة ابن عباس.....	٣٤
١-٢-٣- أسرة ابن عباس.....	٣٥
١-٢-٤- طلبه العلم.....	٣٥
١-٢-٥- صفات ابن عباس.....	٤٠
١-٢-٦- شيوخ ابن عباس.....	٤٧
١-٢-٧- تلامذة ابن عباس.....	٥٠
١-٣-٨- آثار ابن عباس.....	٥٤

- ٥٦ ١-٢-٩- وفاة ابن عباس وثناء الناس عليه
- ٥٨ ١-٢-١٠- بعض المؤلفات في ابن عباس
- ١١-٢-١- لمحات في حياة ابن عباس يمكن الاستفادة منها في مجال تربية الجيل
الجديد..... ٥٩
- ٦٢ ٢- القسم الأول مظاهر العناية بالحديث النبوي عند ابن عباس
- ٦٢ ١-٢-١- الرواية في فكر ابن عباس
- ٦٢ ٢-١-١- أهمية الرواية الصحيحة عند ابن عباس
- ٦٣ ٢-١-٢- منهج ابن عباس في الرواية
- ٦٦ ٢-١-٣- عدد مرويات ابن عباس
- ٦٨ ٢-١-٤- أشكال وأنماط روايات ابن عباس للحديث مع الأمثلة والمناقشة
- ٧٣ ٢-١-٥- لماذا كان ابن عباس من المكثرين لرواية الحديث مع صغره؟
- ٧٤ ٢-١-٦- بعض الآثار المروية عن ابن عباس ومناقشات حولها
- ٧٧ ٢-١-٧- الكذب والوضع في الرواية عن ابن عباس
- ٧٩ ٢-٢-٢- عناية ابن عباس بالسند عناية تامة
- ٨٢ ٢-٢-١- إهتمام ابن عباس بمعرفة عقيدة الراوي
- ٨٩ ٢-٢-٢- الإهتمام بعلو الاسناد
- ٩٠ ٢-٢-٣- البحث في الأخبار والرواة والتوثيق منهم
- ٩٢ ٢-٢-٤- إتقان المرويات وضبطها ضبطاً تاماً
- ٩٢ ٢-٢-٥- معرفة الأسماء والإهتمام بالكنى
- ٩٣ ٢-٢-٣- عناية ابن عباس بمتن الحديث
- ٩٣ ٢-٣-١- عناية بالمتن وضبط ألفاظه

- ٩٣ ٢-٣-٢ - عرض الحديث على القواعد الكلية.....
- ٩٤ ٢-٣-٣ - الجمع بين مختلف الحديث.....
- ٩٥ ٢-٣-٤ - رد الحديث الشاذ.....
- ٩٥ ٢-٣-٥ - فهم الحديث على ضوء القرآن.....
- ١٠٦ ٢-٣-٦ - روايات ابن عباس الفقهية.....
- ١٠٩ ٣- القسم الثاني معنى الإرسال في مفهوم ابن عباس.....
- ١٠٩ ٣-١-١ - مرسل الصحابي.....
- ١٠٩ ٣-١-١ - المرسل لغة.....
- ١١٠ ٣-١-٢ - مرسل الصحابي اصطلاحاً.....
- ١١١ ٣-٢-٢ - أقوال العلماء في مرسل الصحابي مع عرض نماذج ومناقشتها.....
- ١١٤ ٣-٣-٣ - الصحابة الصغار وتحملهم للحديث "أسمائهم وبعضاً من مروياتهم".....
- ١١٦ ٣-٤-٤ - السن التي يصح فيها تحمل الحديث.....
- ١١٩ ٣-٥-٥ - الجرح بسبب التحمل في الصغر.....
- ١٢٠ ٣-٦-٦ - الطعن في عدالة المرسلين من الصحابة الصغار.....
- ١٢٢ ٣-٦-١ - أفكار جمال البنا في عدالة الصحابة ومناقشتها.....
- ١٢٤ ٣-٧-٧ - تعمد الإرسال.....
- ١٢٥ ٣-٨-٨ - أهم أسباب إرسال ابن عباس.....
- ١٢٨ ٤- القسم الثالث مرويات ابن عباس "دراسة وتحليل".....
- ١٢٨ ٤-١-١ - نماذج من مرويات ابن عباس في كتب السنة.....
- ١٣١ ٤-٢-٢ - نماذج من مرويات ابن عباس في كتب الشيعة.....
- ١٣٤ ٤-٣-٣ - شبهات حول مرويات ابن عباس مع مناقشتها والرد عليها.....

- ١٣٤-٤-٣-١ - الادعاء بأن قسماً كبيراً من مرويات ابن عباس مزيفاً..... ١٣٤
- ١٣٥-٤-٣-٢ - التشكيك في نسبة مسائل غريب القرآن إلى ابن عباس " طه حسين "
- ١٣٦-٤-٣-٣ - التشكيك بالكم الكبير من الروايات المرفوعة لابن عباس
- ١٣٨-٤-٣-٤ - ادعاء الشيعة أن ابن عباس كان يستعمل التقية في رواياته وحياته ١٣٨
- ١٤٠-٤-٣-٥ - الطعن في عدالة وورع ابن عباس لأجل أن يكون غير مقبول الرواية "قصة السرقة من مال البصرة"..... ١٤٠
- ١٤٤-٤-٣-٦ - الطعن في عدالة ابن عباس وعدم قبول روايته لأنه أغلظ القول لأم المؤمنين السيدة عائشة "مع ذكر استدراقات السيدة عائشة على ابن عباس" .. ١٤٤
- ١٤٧-٤-٣-٦-١ - استدراقات عائشة رضي الله عنها على ابن عباس
- ١٤٨-٤-٤-٤ - آراء معاصرة في مرويات ابن عباس..... ١٤٨
- ١٤٨-٤-٤-١ - رأي أحمد أمين المصري في مرويات ابن عباس
- ١٥١-٤-٤-٢ - آراء بعض الباحثين الأتراك في مرويات ابن عباس
- ١٥٤-٤-٥-٥ - مسائل وردت برواية ابن عباس وفيها خلاف في الحكم الفقهي أو الكيفية ١٥٤
- ١٥٤-٤-٥-١ - المسألة الأولى: صلاة رسول الله في الليل والاختلاف في طريقتها وكيفيتها..... ١٥٤
- ١٥٧-٤-٥-٢ - المسألة الثانية: عقوبة التحريق..... ١٥٧
- ١٦١-٤-٥-٣ - المسألة الثالثة أكل لحوم الحمر الإنسية..... ١٦١
- ١٦٦-٥ - النتيجة..... ١٦٦
- ١٧٠-٦ - المراجع..... ١٧٠
- ١٨٤-٧ - ملخص البحث..... ١٨٤
- ١١-١-٨ - ملخص البحث باللغة التركية والانكليزية(في الخلف)..... ١١-١

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الغني عن الوالد والولد الذي لم يشاركه في الملك أحد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل رحمة للعالمين الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة فنهل الصحابة من معينه الغدير المسلسل كالفيض الغزير ثم رضوان الله عن التابعين الأصفياء والأئمة العلماء الذين حصنوا السنة فصعب على كل كذاب واضع تحقيق المطامع، ولقد توجهتُ جهودُ علماء الأمة إلى خدمة القرآن والسنة، خدمةً لامثيل لها في عهد البشرية جمعاء فكانت السنة خالصة من كل علة فتمت بذلك والله الحمد المنة.

لقد كان للجهد الكبير الذي قام به سلفنا الصالح في القرون الأولى وخاصة الثلاثة الأولى منها أكبر الأثر في حفظ السنة وإيصالها إلينا نقية خالية من كل ما يعكر صفوها ، ولقد كان حير الأمة عبد الله بن عباس واحداً من أولئك الأبطال الذين حفظ الله بهم السنة النبوية المطهرة ، لما كان له من أثر كبير وجهود عظيمة في نقل الحديث وتوضيحه والاستنباط منه سواء من ناحية السند أو المتن ، وأحاول في هذا البحث إلقاء الضوء على تلك الجهود العظيمة وإظهار فكره في الرواية وإعطاء نظرة عامة عن تلك الشخصية والعصر الذي عاش فيه أولاً وأحاول النظر الى هذا الصحابي بنظرة عصرنا إليه وأحرص على إيراد أفكار عصرية ومناقشتها سواء أكان ذلك عن شخصية ابن عباس أو مروياته ، وكذلك أحاول تنشيط ذهن القارئ من خلال عرض أسئلة ومناقشتها والإجابة عنها في كل قسم من أقسام البحث ، وأناقص كذلك مشكلة الإرسال والشبهات التي يعتقد بها البعض في مرويات ابن عباس ، كذلك وأجواب عنها بأجوبة مقنعة لاتخلو من أسلوب السهولة والبساطة ، وأحاول في النهاية عرض النتائج التي توصلت إليها في بحثي .

وإنني أهدي هذا العمل المتواضع إلى المظلومين في كل الدنيا وخاصة أهلي في سوريا العزيزة ، وإلى والدي الحبيبين الذين لن أوف حقهما ماحييت ، كذلك أتوجه بالشكر الى أساتذتي الغالين في قسم الحديث في هذه الجامعة المباركة الذين أكرمنا الله بهم وأسأل الله أن يكونوا لبنة في تقوية الحصن العلمي المنيع وأشكر خاصة أستاذي ومشرفي الدكتور رمضان أوزمان الذي مابخل علي بعلمه والذي لمست منه الطيبة والأخلاق العالية فكان قدوة لي في هذا، ورغبة منه في رفع همتي في طلب العلم وتحصيله، وبغية الارتقاء بالفكر الحديثي وتجنيده لخدمة الدين والسنة، شد أستاذي الكريم همتي لكتابة هذا البحث وهو "جهود الصحابي ابن عباس في خدمة الحديث النبوي" ، وكذلك أتوجه بالشكر للدكتور عارف جزر الذي استعدت منه في ملاحظاته الدقيقة وأخذت على يديه العديد من العلوم الحديثية، وكذلك

أتوجه بالشكر للبرفسور الدكتور نوزت تارتي، الذي استفدت من منهجه في الدقة والاختصار وأخذت على يديه العديد من العلوم الحديثية النقدية .

ولكنني أقول إن من أهم المشكلات التي واجهتني أثناء كتابتي للبحث كانت في المراجع المطبوعة حيث كانت نادرة في وان ، وكذلك ترجمة بعض المقالات من لغات أخرى حيث لا أتقن اللغة المترجم منها جيداً ، إضافة للتشويش الفكري الذي يعتريني بين فترة وأخرى بسبب حال أهلنا في سوريا الحبيبية ، ولكن بعون الله ومساعدة أستاذي الدكتور رمضان وأسائذتي في قسم الحديث وبعض الأصدقاء تجاوزت كل ذلك وبدأت في بحثي وتذوقت في هذا البحث لذة ومتعة العلم ورأيت صغر نفسي في هذا الميدان وأسأل الله تعالى أن يوفقني في كتابة هذا البحث وأن يلهمني التوفيق والسداد والحكمة والصواب وأقول مفتتحاً هذا البحث:

فسامح وكن بالستر أعظم مفضل.

فلا بد من عيب فإن تجده

ياسر أصيل

حزيران، ٢٠١٦ - وان، تركيا

تقصيرات

يمكن أن نذكر العديد من الرموز المفتاحية التي تخبر عن البحث وتختصره ،
وسأذكر بعضاً منها ليكون القارئ من خلال تلك الرموز فكرة عامة عن البحث ، ومن أهم
تلك الرموز والتقصيرات ما يلي:

ط: في الهامش وأعني بها الطبعة .

تح: في الهامش وتعني محقق الكتاب .

ت: في المصادر وكذلك في المتن أحياناً وأعني بها تاريخ وفاة المؤلف .

ص: في الهامش والمتن وتعني رقم الصفحة.

م: في الهامش والمتن وتعني التقويم الميلادي

هـ: في الهامش والمتن وتعني التقويم الهجري.

ب.م: في المصادر وأعني بها بلامكان أي ليس مذكور مكان الطبعة.

ب.ت: في المصادر وأعني أن الطبعة بلا تاريخ معلوم.

التمهيد

أ- الغاية من اختيار البحث

كانت غايتي في هذا البحث إلقاء الضوء على هذه الشخصية العظيمة، وتوضيح أثرها الكبير في خدمة الدين، والنظر إليها بنظرة النقد والتمحيص وخاصة في مروياته المرسلة، وخاصة أنه كثر القيل والقال حولها وذلك لكون الصحابي الجليل ابن عباس كان صغيراً حينما توفي الرسول فكيف له أن يروي كل هذا الكم الهائل من الأحاديث وكيف له أن يرسل "بمعنى الإرسال في الحديث" هذه الأحاديث مع وجود روايتها، وما هي الأسباب الذي جعلته يرسل هذه الأحاديث ولماذا لم يروها موصولة مع وجود روايتها في الحياة والبلد نفسه، وهل يعتبر ذلك مأخذاً يمكن الطعن به عليه، بالإضافة الى ايراد شبهات أخرى تتعلق سواء بشخصية ابن عباس أو رواياته وغير ذلك من التساؤلات التي ستكون مبسطة مفصلة في هذا العمل المتواضع، التي أسأل الله أن يوفقني في طرحها والإجابة عنها والله من وراء القصد .

ب- أهمية البحث

للبحث أهمية كبيرة من الناحية العملية و العلمية وذلك لعدة أسباب أهمها:

- ١- عبد الله بن عباس من الصحابة الذين عني برعاية خاصة من النبي صلى الله عليه وسلم، حيث دعا له النبي بالعلم والحكمة والفقه في الدين، وهي دعوة مستجابة يجب الوقوف عندها لاستكشاف ما وراءها من الجهود والآثار التي بذلها حتى استحق هذه الدعوة
- ٢- اهتمامه بالفن والفتيا وكثرتها: وهذا ما يوضح المكانة العظيمة التي احتلها في قلوب العامة والخاصة .
- ٣- العمل الكبير والجهد البدني والفكري الذي بذله لاكتساب العلم وأخذ الحديث، حيث يقول ابن كثير عنه: "وكان أهل البصرة مغبوطين به، يفقههم ويعلم جاهلهم ويعظ مجرمهم ويعطي فقيرهم، فلم يزل عليها حتى مات علي رضي الله عنه" ١ .
- ٣- عدم وجود دراسة علمية حديثة خاصة تعني بإبراز جهوده الحديثية في السند والمتن، وكذلك عدم وجود تتبع لمروياته المرسلة في كتب السنة النبوية، لذلك آثرت الاهتمام بالبحث من هذه الناحية أكثر .

^١ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، *البداية والنهائية*، تح: علي شيري، ط الأولى، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٣٠٧/٤.

٤- اظهار العقلية الحديثية لابن عباس فيما يتعلق بالسند والمتن، وجمع أعداد مروياته في كتب الصحاح .

٥- جمع الشبهات المثارة حول ابن عباس ومناقشتها والرد عليها.

٦- إعطاء نماذج عن آراء وأفكار ابن عباس من ايراد بعض المسائل التي تكلم فيها ومناقشة ذلك .

ج- أهداف البحث

يمكن أن أذكر أهم أهداف البحث، ويتجلى ذلك في عدة نقاط من أهمها:

١- إبراز و إيضاح العمل الكبير لهذا الصحابي الجليل، و تتبع مروياته المرسله خاصة لأنها موضوع الاختلاف، حيث المذاهب المختلفة والآراء المتنوعة وخاصة في عصرنا هذا .

٢- إظهار أعداد مرويات ابن عباس، وتبيان لماذا كان من المكثرين مع صغره .

٣- إلقاء الضوء على العصر الذي عاش فيه، وتوضيح جوانب حياته المختلفة.

٤- عرض آراء المعاصرين في مرسل ابن عباس، وخاصة في تركيا مع مناقشة الآراء والترجيح بينها حسب ما يظهر لي من دليل.

٥- إظهار النظرية العامة للإرسال، من خلال تعريف الحديث المرسل مع بيان المرسلين الصغار من الصحابة وأهم أسباب الإرسال وغير ذلك مما يتعلق بالإرسال.

٦- توضيح عناية ابن عباس بالحديث سواء من ناحية السند أو من ناحية المتن، معززاً كل ذلك بالأمثلة الموضحة والمناقشة المفيدة.

٧- توضيح بعض المسائل المهمة التي وردت عن ابن عباس، ويظهر فيها مخالفاً لجمهور الصحابة ومناقشتها وتوضيحها.

٨- عرض بعض الشبهات التي تثار حول شخصية ابن عباس أو رواياته، واستدراكات السيدة عائشة عليه ومناقشتها والرد عليها.

د- حدود البحث

أتكلم في هذا البحث عن الجهود الجلية التي بذلها ابن عباس حتى وصل إلينا الحديث النبوي، وأتعرض في موضوع البحث للعصر الذي عاش فيه مستعيناً في ذلك بكتب التاريخ، وأثر ذلك العصر في تكوين تلك الشخصية العظيمة، ثم أقدم عرضاً لولادته ونسبه وقربته من الرسول وعناية الرسول به وأثر كل ذلك في تكوين شخصيته العلمية، مع عرض لشيخه من الصحابة وهم كثر وأثر ذلك في إرساله للحديث، وعرض لتلامذته ومشاهده

وفكره السياسي، ثم وفاته، وذلك بأسلوب سهل مبسط، ثم عرضت لجهوده في خدمة الحديث النبوي وفكره في الرواية وأهميتها، وجهوده سواء أكان في السند أو في المتن مع عرض الأمثلة والشواهد ومناقشتها، تم عرضت وتتبع مرويات ابن عباس المرسلة في كتب السنة المعتمدة وكذلك في كتب الشيعة ومناقشتها لتوضيح سبب الإرسال وأثره في الرواية، مع عرض في بداية الكلام لتعريف الإرسال في الحديث وأشهر المرسلين الصغار من الصحابة وسبب الإرسال وغير ذلك، من الأمور المهمة في الإرسال والمتعلقة بهذا البحث، ثم ذكرت الشبهات المثارة حول ابن عباس سواء فيما يتعلق بشخصيته وسيرته أو ما يتعلق بمروياته، ثم عرضت لآراء المحدثين المعاصرين في تركيا والعالم الإسلامي في مرسل ابن عباس ومناقشتها والترجيح بينها بناء على ما يظهر من الأدلة بأسلوب علمي بعيد عن العاطفة أو التعصب.

ثم في النهاية أوردت بعض المسائل المتعلقة بإظهار فكره الحديثي من خلال استعراض الروايات وأثرها في الاختلاف الفقهي مع المناقشة والترجيح، ثم ختمت البحث بأهم النتائج إلى توصلت إليها ثم ذكرت المصادر التي اعتمدت عليها في البحث ثم في النهاية وضعت ملخصاً للبحث باللغتين العربية والانكليزية وأذكر نهاية كل قسم ملخصاً يعرض أهم الأفكار في كل قسم

هـ - المنهج المتبع في البحث

سأعتمد في البحث على المنهج العلمي الاستقرائي أولاً فيما يتعلق بالمدخل، وعلى المنهج الاستنتاجي فيما يتعلق بالقسم الأول، وبالاستقراء والاستنتاج معاً فيما يتعلق بالقسم الثاني والثالث، وقد قسمت البحث الى مقدمة وفيها الغاية من البحث والأهداف والأهمية و التقصيرات ثم حدود ومنهج والدراسات السابقة ومحتويات البحث ثم مدخل ثم ثلاثة أقسام وأهم النتائج والمصادر و خلاصة والله أسأل التوفيق والسداد وأقول في البداية في حق الصحابي شعراً جاء لخاطري:

حبر الأنام ومرشد البشرية نال العلا بجهوده العلمية.

سيدنا الموسوم عبد الله ورث الفخار بدعوة نبوية.

يظهر من خلال هذا التمهيد حدود البحث ومواضيعه، حيث سألتزم بإظهار الغاية من البحث وأعمل لتحقيق أهداف البحث وأجهد للالتزام بمضمون البحث والسير على المنهج الذي أرتضيته لنفسي في هذا البحث.

ر- الدراسات السابقة في الموضوع

كانت هناك جهود سابقة اعتنت بهذا الصحابي وكتبت عن جهوده العلمية وخاصة في التفسير، وأذكر أهم الرسائل العلمية التي قدمت في الجامعات أو كتبت بشكل شخصي ليس بصفة الرسالة فمن أهم تلك الرسائل العلمية:

١- رسالة دكتوراه بعنوان " فقه عبد الله بن عباس " للباحث حمود يحيى عوضه، قدمت

في المعهد العالي للقضاء في جامعة الامام في الرياض سنة ١٤٠٦ هـ .

وهو بحث فقهي محض يختلف عن بحثي، فبعد ذكر الباحث لترجمة عن حياة ابن عباس توسع في فقه العبادات عند ابن عباس، وكذلك في أحكام الأسرة ثم تطرق بعد ذلك لأحكام العقود والمعاملات، ثم للمطعومات والملبوسات، ثم تكلم عن الحدود والجنايات، وكل ذلك من خلال آثار ابن عباس المروية عنه في الفقه، وأنا في بحثي تكلمت عن ابن عباس من جوانب أخرى.

٢- رسالة دكتوراه بعنوان "تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة "

للباحث عبد العزيز بن عبد الله الحميدي في سنة ١٤٠١ هـ، وألحظ أن هذا البحث ذو صبغة تفسيرية خالصة وهو يختلف عن بحثي .

٣- رسالة ماجستير بعنوان "حبر الأمة وترجمان القرآن " للباحث ناصر عبد الله الغيث،

قدمت في كلية الدعوة والاعلام في جامعة الامام في الرياض سنة ١٤٠٦ هـ، وهو بحث يختلف عن بحثي لأنه تقريبا هو ترجمة لحياة ابن عباس، ولم يتكلم عن النواحي التي تكلمت فيها وخاصة الجانب الحديثي فيه.

٤- رسالة ماجستير بعنوان "فقه عبد الله بن عباس في أحكام النكاح ومايلحق به،

والفرقة بين الزوجين والآثار المترتبة عليها دراسة توثيق ومقارنة " للباحث عبد الله عيضة المالكي، قدمت في كلية الشريعة جامعة أم القرى فرع الطائف سنة ١٤١٣ هـ.

وهذا البحث يختلف عن بحثي، حيث ترجم الباحث أولاً حياة ابن عباس، ثم تطرق لذكر آثار ابن عباس في النكاح والصداق والخلع والطلاق والعدة والرضاع والنفقة،

فهو ذو صبغة فقهية، ولم يتطرق للجوانب الحديثية التي اعتنت بها في بحثي

٥- رسائل ماجستير في تخريج مرويات ابن عباس في التفسير في جامعة الامام في

الرياض قسم التفسير، وقد أظهرت هذه الرسائل مرويات ابن عباس لكل القرآن

فكانت الرسائل على الشكل التالي:

- أ- المفسر عبد الله بن عباس وتحقيق المروي عنه في الفاتحة والبقرة وآل عمران للباحث محمد صالح العبد القادر في قسم التفسير سنة ١٤٠١هـ.
- ب- تحقيق المروي عن عبد الله بن عباس في سورة النساء والمائدة والأنعام للباحث عبد الرحمن العمار في قسم التفسير.
- ت- المفسر عبد الله بن عباس وتحقيق المروي عنه في سورة الأعراف والأنفال للباحث حمد بن صالح بن فهد القرعاوي في قسم التفسير سنة ١٤٠٣هـ.
- ث- تحقيق وتخريج المروي عن عبد الله بن عباس من أول سورة يونس إلى آخر سورة مريم للباحث محمد المنصور الفائز في قسم التفسير .
- ج- تحقيق المروي عن ابن عباس من أول سورة طه إلى آخر سورة العنكبوت للباحث سعود بن عبد العزيز الحمد في قسم التفسير سنة ١٤٠٧هـ.
- ح- تحقيق وتخريج المروي عن عبد الله بن عباس من أول سورة الروم إلى آخر سورة الشورى للباحث صالح محمد الجهني في قسم التفسير سنة ١٤٠٧هـ.
- خ- تحقيق المروي عن ابن عباس من أول سورة الزخرف إلى آخر سورة الحديد للباحث محمد بن عبدالله بن صالح الفالح في قسم التفسير سنة ١٤٠٧هـ.
- د- تحقيق المروي عن ابن عباس من أول سورة الحديد إلى آخر سورة الناس للباحث حامد يعقوب يوسف الفريح في قسم التفسير سنة ١٤٠١٥هـ.
- وكل هذه الرسائل تختلف عن بحثي، لأنها تركزت على جمع الصحيح من مرويات ابن عباس في التفسير، وهي لا تتطرق لما بحثت فيه من الجهود العلمية في الحديث، وكذلك مسألة الارسال والشبهات، حيث لم تتكلم عن كل ذلك.
- ٦- كتاب بعنوان عبد الله بن عباس مؤسس علوم العربية للمؤلف د. عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، وقد طبع في جدة، وهو يختلف عن بحثي فهو يعتني لغوياً بابن عباس، وأنا تكلمت عن ابن عباس من جوانب أخرى.
- ٧- كتاب بعنوان عبد الله بن عباس ومكانته في علم الحديث للمؤلف د. نهاد ياتقن، الذي ولد في أرضروم في سنة ١٩٥٥م، وأكمل دراسته الجامعية في جامعة أتانورك في كلية الالهيات في أرضروم سنة ١٩٨٨م، ثم من نفس الجامعة مآذوناً في الماجستير سنة ١٩٩٢م، ثم دكتوراً سنة ١٩٩٨م برسالة بعنوان "أبو بكر بن أبي شيبة وكتابه المصنف"، ثم أستاذ مشارك سنة ٢٠٠٨م، ثم بروفيسور عام ٢٠١٣م، وقدم هذا البحث لنيل درجة البرفسور، وهذا الكتاب مكتوب باللغة التركية وليس مترجم للغة العربية وهو يتألف من

١٦٤ ص، وهو يتحدث عن ابن عباس واجتهاده في علم الحديث، ويمتاز بالعرض الجيد والأسلوب السهل والدقة في عرض المعلومة، وقد يخيل من عنوان الكتاب لأول وهلة أن هذا الكتاب يشبه ماكتبته في رسالتي هذه، ولكن بعد الاطلاع على هذا الكتاب والتفتيش فيما كتبه أستاذنا الكريم، وجدت فروقاً بين ماكتب الاستاذ نهاد وبين ماكتبته، ومن خلال المقارنة أبين هذه الفروق بالتفصيل، على أنني أبين وللأمانة العلمية أنني استفدت مما كتبه الأستاذ وخاصة في إحصائه لمجموعات روايات ابن عباس وتفصيلاتها في مسند الامام أحمد، وكذلك استفدت من كلامه عن منهج ابن عباس في الرواية، ولكن قد أدخلت رأبي عند الكلام عن ذلك، وفي أكثره كان موافقاً لرأي الاستاذ نهاد ياتقن ومكماً إلا عند تقسيمه لأشكال الرواية في ص ٩٧ حيث يقول: بعض الاحاديث محتتمل سماعه وعدم سماعه، واعترضت على هذا بأن الاحتمال هنا يزول بعد النظر والمقارنة بين الروايات، فهذا التقسيم أعتقد بأنه ليس دقيق والتقسيم لقسمين فقط بدل الأربعة هو الأحسن برأبي، فالأول يمكن أن يكون الذي سمعه ورآه بنفسه من رسول الله والثاني الذي لم يسمع من رسول الله والقسمان الآخران ممكن إدخالهما في هذين البندين والآن أوضح أهم الفروق بين بحثي وبحث الأستاذ نهاد:

١- تكلم الأستاذ نهاد في مقدمته: في ص ٨ والصفحة ١٠، عن الصحابة واستفادتهم من الرسول، وكيف ينقلون الأحكام والأخلاق والعبادات ويستخرجونها، حيث استفادوا من مشاهدتهم الوحي، ثم يتكلم عن رواية الصحابة للأحاديث واهتماماتهم في ذلك، وأورد أمثلة وأقوال لأبي ذر وأبي الدرداء وابن عباس تؤكد حرصهم على الرواية وتبليغ الأحاديث، ولكن كنت مختلفاً في مقدمتي عن مقدمة الأستاذ نهاد، حيث اهتمت في المقدمة بتوضيح أهمية البحث وأهدافه وغايته ومضمونه ومنهجه، فكانت مقدمتي تبحث من جهة أخرى مختلفة عن مقدمة الأستاذ ياتقن .

٢- عرض الأستاذ نهاد في كتابه الشخصية السياسية لابن عباس في ص ٦٩، حيث ذكر مشاركة ابن عباس في الغزوات وكذلك أثره في عصر الخلفاء الأربعة، وفي العصر الأموي ولكنه لم يتعرض للأحوال الاقتصادية والعلمية والعقائدية حتى يتكون فكرة كاملة عن العصر الذي عاش فيه ابن عباس، فكانت في بحثي مكماً ومتمماً للأستاذ نهاد في هذه النقطة.

٣- كتب الأستاذ نهاد ياتقن ٨٢ ص ترجمة عن حياة ابن عباس وشخصيته السياسية والعلمية وصفاته وأحواله مع النبي وأثاره وبعض من آرائه، وأظن هذا طويل جداً

حيث استغرق في ذلك نصف البحث وقد كتبت كل ذلك في بحثي ولكن استغرقت في ذلك ٣٥ ص فقط، وأظن أن هذا القدر كافي لرسم الفكرة الكاملة عن ذلك الصحابي، وعرضت الترجمة بالأسلوب التاريخي واعتمدت على تقسيم الفقرات الى بنود حتى يسهل الفهم، وكنت أعلق على كل فقرة وما يمكن أن نقرأه من خلال عبارات ابن عباس، بينما عرضها الاستاذ نهاد بالأسلوب السري ولم يعتمد على تقسيم الفقرات الى بنود إلا قليلاً فنرى في ص ٢٠ في فقرة ابن عباس مع النبي يقسم الى خمس فقرات في ٧ صفحات وكذلك عند كلامه عن علم ابن عباس في ص ٣٦ .

٤- تكلم الاستاذ نهاد ياتقن في القسم الثاني من الكتاب في ص ٨٣ عن ابن عباس والحديث، فاهتم الاستاذ نهاد بالرواية عند ابن عباس بشكل عام من أشكالها وأعدادها ونظرة ابن عباس للسنة وكذلك تأثيره في كتابة الحديث، وقد ذكرت كل ذلك ولكنني اهتمت بالاضافة الى ذلك الى عناية ابن عباس بالحديث من جهة أخرى، حيث قسمت اهتماماته في الحديث الى قسمين الأول اهتمامه بالسند مثل معرفة عقيدة الراوي والاهتمام بعلو الاسناد والبحث عن الأخبار والرواة والتوثق منهم وغير ذلك مما كتبت، في البحث والثاني اهتمامه بالمتن مثل ضبط ألفاظ المتن ورد الحديث الشاذ والجمع بين مختلف الحديث وغير ذلك، ولم ألحظ في كتاب الاستاذ نهاد هذا التقسيم ولا هذه المواضيع إلا موضوعاً واحداً، وهو موقف ابن عباس من السنة في ص ١٢٨ وكنت ذكرته أنا بعنوان عرض الحديث على القرآن، وذكرت في هذا العنوان أشياء مختلفة عن التي ذكرها الأستاذ نهاد وخاصة بالنسبة للأمثلة من القرآن وربطها بالأحاديث فكنت في هذا القسم باحثاً من جهة أخرى غير التي تكلم عنها الاستاذ نهاد ياتقن.

٥- لم ألحظ فيما كتب الاستاذ نهاد اهتمامه بنظرة الفرق من خوارج وشيعة الى هذا الصحابي، ولكنه اهتم برأي المعتزلة والمستشرقين فيه وبمروياته ونقدها، وذلك في ص ١٣٣ ولم يتعرض لذكر الشيعة مع ابن عباس، إلا عند كلامه عن مسألة الشيعة مختصراً في نصف صفحة بصحيفة رقم ٥٢ وقد أسهبت فيما كتبت عن رأي الخوارج والشيعة عن ابن عباس ومحاورته معهم وآراء علمائهم فيه واعتراضاتهم عليه وسيرى ذلك عند مطالعة هذا البحث.

٦- تكلم الاستاذ نهاد عن أسباب إكثار ابن عباس من الرواية مع صغره في ص ٩٢، وتكلمت عن نفس الموضوع ولكن من جهة أخرى ورأيت أسباباً غير التي رآها الأستاذ نهاد.

٧- لم يتطرق الاستاذ نهاد لنقاط ذكرتها عن أهمية الرواية الصحيحة في فكر ابن عباس، فهو قد اهتم في القسم الثاني من كتابه بأشكال وأعداد مروياته ومنهجه في الرواية، واعتبر مذكرته كان متمماً لما ذكره.

٨- لم يتطرق الاستاذ نهاد لذكر المؤلفات أو الدراسات السابقة التي كتبت عن ابن عباس وكنت تعرضت لها في المدخل مفصلاً.

٩- تكلم الاستاذ نهاد عن مرسل الصحابي وعمر تحمل وأداء الحديث في القسم الثاني في ص ٨٥ - ٩٠، حيث يقول نهاد ياتقن في ص ٨٥ " باتفاق المراجع توفي رسول الله وعمره ١٣ سنة وجاء الى المدينة وعمره ١١ سنة "ثم يقول الاستاذ نهاد "وهذه السن مناسبة لشروط تحمل الحديث ومعياره التمييز وان كانت أقوال التحمل بين ٥-٣٠ سنة" وكنت موافقاً له في هذه المسألة أن المعيار في ذلك التمييز.

١٠- لم يتطرق الاستاذ نهاد لتعريف مرسل الصحابي، ولا لأقوال العلماء ومناقشتهم فيه وكنت مكملاً له ومتمماً في هذه المسألة لأنها تخدم البحث.

١١- لم يذكر الاستاذ نهاد مواضيع مهمة في رأبي وتخدم البحث في مسألة الإرسال، وأوردتها من خلال عدة عناوين مثل نماذج للصحابة الصغار وبعضاً من مروياتهم، وهل التحمل في الصغر جرح، و الطعن في عدالة الصحابة بسبب الإرسال، وتعتمد الإرسال، وعرضت لرأي معاصر في عدالة الصحابة وهو رأي جمال البنا وغير ذلك من المواضيع التي لم يتعرض الاستاذ نهاد لها.

١٢- لم يتطرق الاستاذ نهاد لأسباب إرسال ابن عباس، وكنت متمماً في ذلك للأستاذ فذكرتها في آخر القسم الثاني.

١٣- لم يتطرق الاستاذ نهاد لنماذج عن مرويات ابن عباس، وكنت مكملاً له في ذلك فذكرت نماذج من مرويات ابن عباس في كتب السنة وكتب الشيعة.

١٤- تكلم الاستاذ نهاد عن الاعتراضات على ابن عباس من خلال ثلاث فقرات تبدأ من ص ١٣٣-١٤٣ من خلال اعتراضات المعتزلة والمستشرقين واستدراكات السيدة عائشة عليه والأحاديث المختلفة عليه، وتناولت الاعتراضات عليه من جهة أخرى حيث اعتبرت باعتراضات الشيعة عليه من قولهم باستعماله التقية وإغلاظه بالقول للسيدة

عائشة واعتراضات بعض المفكرين المعاصرين عليه من أمثال طه حسين، فكنت متمماً ومكماً في هذه النقطة لما كتبه الاستاذ نهاد.

١٥- لم يذكر الاستاذ نهاد آراءً حول مرويات ابن عباس، من بلد أخرى حيث اعتنى بذكر المستشرقين عموماً وليس بنسبة إلى بلد معين وكنت مكماً له في ذلك حيث نقلت آراءً من الثقافة التركية فنقلت رأيه خاصة من خلال كتابه هذا وآراء غيره من الباحثين الأتراك.

١٦- تكلم الاستاذ نهاد عن آراء خاصة بابن عباس في القسم الأول ص ٥١، فذكر عشرة مسائل تظهر آرائه الخاصة، فتكلم في مسائل المتعة وولد الزنا ومتعة الحج والنسخ وصلاة الجمعة ولحم المركب وحكمه والطلاق الثلاث والقرآن والوحي وحادثة الإفك، وتكلم عن كل ذلك بشكل مختصر جداً، فتعقبت مسألتين من مسأله وأضفت مسألة جديدة لم يتناولها هو وهي عقوبة التحريق، ولكن كانت طريقة عرضي مختلفة تماماً عن طريقة عرضه، حيث كنت استعرض في كل مسألة روايات الجواز وروايات المنع، وأقارن بينها وأحلقها وأورد أقوال العلماء في المسألة ومناقشاتهم ثم أرجح الرأي الذي يظهر لي بناء على الأدلة، وأعرض أخيراً رأبي في المسألة، فقد كان عملي مكماً ومتمماً لما قام به الأستاذ نهاد في هذه النقطة .

١٧- في آثار ابن عباس تكلم الأستاذ نهاد في ص ٥٩ عن أربعة من آثاره وكنت قد توسعت في هذه المسألة فذكرت أكثر من عشرة من آثار ابن عباس مع المناقشة هل هي صحيحة النسبة إليه أو لا وأقوال العلماء فيها، فكنت متمماً ومكماً لنهاد ياتقن في ذلك.

هذه أهم الفروق التي يمكن استخراجها بين الباحثين، وان كانت هناك فروق أخرى تعنى بالشكل وطريقة العرض واستعمال المفردات يمكن أن تظهر من خلال القراءة للباحثين.

لمحات من كتاب د. نهاد ياتقن " عبد الله بن عباس ومكانته في علم الحديث " وبعضاً من آراء الاستاذ نهاد ياتقن في هذا الكتاب :

١- المقدمة ص ٨ :للصحابه دور كبير في بناء الحضارة باستفادتهم من صحبة النبي.

٢- الصحابة وروايتهم للحديث ص ١٠: اهتمام الصحابة بالنص الذي صدر من رسول الله لكي يعيش الناس من بعدهم بسعادة.

٣- اسمه ص ١٦: فعلت مبالغات في ابن عباس لأجل اسمه وقربته من بني العباس.

٤- اسلامه ص ١٨ : يوجد اختلاف في زمن اسلامه فقبل فتح مكة وقيل بعده .

٥- ابن عباس مع النبي ص ٢٠: ابن عباس كان مع حضرة النبي في غزوة حنين والطائف وحجة الوداع، وكون ميمونة خالته رأى كثيراً من أحوال النبي.

٦- حب الرسول لابن عباس ودعائه له ص ٢١: شفقة الرسول بعامة المؤمنين كشفقة الأب لولده، وابن عباس نال دعوة النبي لأجل ماء الوضوء ولذلك يعد من الذين يفهمون الحديث جيداً.

٧- وصايا الرسول لابن عباس ص ٢٤: كانت لابن عباس وصايا خاصة غير التي وصى بها عامة المسلمين مثل يا غلام سم الله وغيرها .

٨- رؤيته لجبريل: ابن عباس رأى جبريل مرتين ودعا الرسول له مرتين وكان هناك تناسب بينهما وذكر روايات رؤيته وذكرت ذلك في الكلام عن حياء وأدب ابن عباس عن الكلام عن صفاته.

٩- مبيته في بيت الرسول ص ٢٧: لابن عباس أكثر من عشرين رواية بلفظ "بت" في مسند أحمد وذلك لكون ميمونة خالته.

١٠- اصابته بالعمى ص ٢٨: سبب ذهاب بصره ٣ أسباب : ١- الوراثة حيث أبوه وجده عمي من قبله ٢- لرؤيته جبريل ٣- حزنه لأجل كربلاء وقد ناقشت ذلك في بحثي .

١١- وفاته ص ٢٩: مرض ٨ أيام قبل وفاته ودفنه مواليه.

- ١٢- شمائله ص ٣١: كان ابن عباس طويل القامة أبيض مائل الى الأصفر رقيق ناعم يخضب بالحناء وأورد أثراً عن ابن جريج، وذكرت ذلك في صفات ابن عباس.
- ١٣- شخصيته العلمية ص ٣٢: ابن عباس كان بين الأصحاب ذكياً ومتميزاً في التفسير والفقه والحديث.
- ١٤- ص ٣٤: قسم ابن حزم أصحاب الفتوى من الصحابة الى ٣ مجموعات وذكر ابن عباس من المكثرين في الفتوى.
- ١٥- ص ٣٥: السرخسي قسمهم من ناحية الفقه الى مجموعتين وذكر ابن عباس من أصحاب الفقه والرأي والاجتهاد.
- ١٦- علم ابن عباس الواسع في كل المجالات ص ٣٦: تعلم ابن عباس الوضوء والصلاة عند رسول الله، ونقل عن ابن سعد أن الصحابة كانوا يأتون ابن عباس لتعلم الشعر والأنساب والتاريخ القديم .
- ١٧- علم الفقه ص ٣٨: في علم التاريخ الاسلامي مشهور ثلاثة صحابة وذكر منهم ابن عباس .
- ١٨- ص ٣٩: ذكر قول ابن القيم أن ابن عباس كان أفقه من ابن عمر وأبوهريرة
- ١٩- ص ٤٠: ذكر قول ميمون بن مهران أن ابن عمر أكثر ورعاً ولكن ابن عباس يوصف بالحبر في العلم.
- ٢٠- ص ٤٠: مكانة ابن عباس كبيرة في علم الفقه وكانت مكانته رفيعة في مكة ومشهور بفتاواه الكثيرة، وكان في الفرائض فتاواه مرجعاً ومصدراً للناس وجمعت فتاواه في عشرين مجلد ولكنه ليس موجود بين أيدينا.
- ٢١- علم التفسير والقراءات ص ٤١: أشهر المشهورين بالتفسير من الصحابة عشرة وذكر منهم ابن عباس، وذكر قول ابن تيمية أعلم الناس بالتفسير المكيون لأنهم كانوا أصحاب ابن عباس .
- ٢٢- ص ٤٣ - ٤٤ - ٤٥: أورد أقوال تدل على علم ابن عباس ثم ذكر قول ابن عباس في الفرق بين التفسير والتأويل.
- ٢٣- ص ٤٦: تفسير الدور الأول جمع بروايته لأن آثاره في حق التفسير كثيرة.
- ٢٤- علم القراءات ص ٤٨: ابن عباس مميز بعلم القراءات.

- ٢٥- علم الأدبيات والأنساب والخطابة ص ٤٩: كان ابن عباس راسخاً في علم الأدبيات والأنساب، وكان خطيباً قوياً يؤثر في الناس وله مترجم في أثناء الخطبة.
- ٢٦- مصادر علمه ص ٥٠: من رسول الله حيث دعا له ومن الأصحاب عمر وعلي وأبي حيث أخذ أكثر علمه من الصحابة.
- ٢٧- آرائه في بعض المواضيع ص ٥١: كان لابن عباس آراء خاصة وكان له مقال خاص في الرخص والمسامحات، وكانت عليه انتقادات كثيرة بسبب ذلك .
- ٢٨- رأيه في نكاح المتعة ولحم المركب ص ٥٢: يقول ياتقن فكر ابن عباس الفقهي في ذلك فيه مناقشة كثير، ويقول أن ابن عباس يجوزه في بعض رواياته ويمنعه في بعضه الآخر، وكذلك في لحم المركب يقول حرم لأنه يحمل الأشياء، وذكر الحادثة في يوم خيبر، ولكن ابن عباس يقول لا أعلم هل حرم في خيبر أو بعده.
- ٢٩- رأي ابن عباس في الطلاق ثلاثاً، وولد الزنا، وحادثة الإفك ص ٥٣ - ٥٤: يقول ياتقن "بفكر ابن عباس يجبر على الافتراق من فعل ذلك" وذلك في أمر الطلاق، وذكر سؤال رجل لابن عباس في ذلك، وأما في ولد الزنى فيقول ولا تزر وازرة وزر أخرى، وفي أمر الإفك أورد الآية من سورة النور ثم ذكر رأي ابن عباس فيها.
- ٣٠- رأيه في مسألة النسخ ص ٥٥: يقول بوجود النسخ في فكر ابن عباس من خلال عرضه لقول أبوهيرة في قوله تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وموافقة رأي ابن عباس لرأي أبو هريرة .
- ٣١- رأيه في مسألة الوحي من غير القرآن ص ٥٦: نقل الاستاذ ياتقن قول الطحاوي عن ابن عباس " بأنه ليس وحي من غير القرآن "، وغير القرآن هو إلهام واللقاء على القلب وليس وحي .
- ٣٢- رأيه في جمع الصلوات ص ٥٧: ينقل الاستاذ ياتقن عن ابن عباس قوله بأنه ليس السفر والمطر فقط هو عذر جمع الصلاة وإنما يمكن جمع الصلوات من دون تلك الأسباب
- ٣٣- رأيه في حج التمتع ص ٥٧: ينقل الاستاذ نهاد المجادلة التي حدثت بين عروة بن الزبير وابن عباس وقول عروة لابن عباس في تلك المسألة الى متى

ستضل الناس حيث أبو بكر وعمر نهيا عن ذلك فكان جواب ابن عباس أن رسول الله فعل ذلك.

٣٤- رأيه في تضمين الناب ص ٥٨: ونقل الأستاذ نهاد مساواته لباقي الأسنان.
٣٥- آثار ابن عباس ص ٥٩: نقل الاستاذ نهاد أربعة من آثاره تفسيره وغريب القرآن له ومسائل نافع بن الأزرق واللغات في القرآن، ثم ذكر قصيدة في المدح لابن عباس .

٣٦- شخصيته الأخلاقية ص ٦٠: تكلم الاستاذ نهاد عن أخلاق ابن عباس في الزهد والتقوى.

٣٧- ارتباطه بالسنة ص ٦١: قال الاستاذ نهاد أن ابن عباس اذا اختلف في موضوع يستدل ويحتج بالسنة.

٣٨- رأيه بالعلم والعلماء ص ٦٢: نقل الاستاذ نهاد اهتمام ابن عباس بالعلم واحترامه للعلماء ونقل آثاراً عن ابن عباس في ذلك منها "عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد".

٣٩- خصاله الحميدة ص ٦٤: تكلم الاستاذ ياتقن عن بعضاً من صفات ابن عباس من كونه رقيقاً ناعماً مسامحاً صاحب حياء يحب الناس ويساعدهم وغير ذلك من الصفات، ونقل في ص ٦٥ أثراً عن ابن عباس عندما شتمه رجل وجوابه له مما يدل على حبه للانسان.

٤٠- وصاياه ص ٦٦: نقل الاستاذ ياتقن بعضاً من وصايا ابن عباس للناس وخاصة عندما كان والياً للبصرة ومقولته لهم في آخر رمضان منها " أساس عملكم الدين وزينتكم العلم وقوتكم في البر " ووصايا أخرى نقلها.

٤١- كلمات في حقه ص ٦٧: مدح الصحابة والتابعين علم ابن عباس وشخصيته ونقل الاستاذ نهاد قول العديد من الصحابة من أمثال قول عمر وعلي وأبي بن كعب وأبوهريرة.

٤٢- تكلم عن شخصيته السياسية ص ٦٩: يقول د. ياتقن كان ابن عباس دقيقاً في السياسة بمقدار دقته في العلم، وذكر أمثلة من سيرته وخاصة في عصر علي وبعد وفاة معاوية من أمثال دعوة الحسين للكوفة للقتال ونصحه له بعدم الثقة بالكوفيين وأن يذهب لليمن وغير ذلك من الأمثلة.

٤٣- في أمر مشاركته في الغزوات وابن عباس في زمن الخلفاء الراشدين من ص٧٠-٧٩: تكلم د. ياتقن عن الدور الذي لعبه ابن عباس في كل مرحلة حيث تكلم أولاً عن مشاركته في حنين والطائف وفتح مكة ومشاركته في الفتوحات في زمن عثمان وبعده ثم تكلم عن صغره وانشغاله بالعلم وعدم مشاركته في السياسة في زمن حضرة أبي بكر ، ثم تكلم عن قريه من حضرة عمر واستشارته له ثم تكلم عن اشتراكه في شورى الخليفة في زمن عثمان، ثم تكلم عن أهميته السياسية في زمن علي ومشاركته في ذلك الزمن في صفين والجمل، ثم تكلم عنه في زمن الأمويين وعن حنكته السياسية ومحاورته في ذلك الزمان مع عمرو بن العاص وغير ذلك من الحوادث التي كانت في ذلك العصر .

٤٤- في القسم الثاني: ابن عباس و الحديث ، عند كلامه عن تحمل وأداء الحديث وسن ابن عباس ص٨٥: يقول د.نهاد أن سن ابن عباس كانت مناسبة لشروط تحمل الحديث لأن أقوال العلماء في صحة التحمل هي بين ٥ - ٣٠ ومعياره التمييز .

٤٥- مرسل الصحابة والتدوين ص٨٦: يتكلم د. نهاد عن حال الأصحاب بعد وفاة رسول الله وعن ثقتهم ببعضهم في الرواية وعن شيوع الارسال في زمانهم .

٤٦- لماذا كان ابن عباس من المكثرين مع صغره ص٩٣: يرجع د. نهاد سبب أكثر المكثرين لعيشهم بعد زمن رسول الله أكثر عمرهم مما أتاح لهم فرصة للإلتقاء بجيل جديد ثم يعرض تقسيم ابن سعد للصحابة في ذلك حيث يقسمهم لثلاث مجموعات أولها صحابة عاشوا بعد الرسول قليلاً ولم يسألوا كثيراً لذلك روى قليلاً وثانيها صحابة عاشوا طويلاً بعد رسول الله ورأوا كثيراً من المسائل ولذلك روى كثيراً وذكر ابن عباس من هذه المجموعة، وثالثاً صحابة خافوا من الخطأ وكانوا مشغولين بالعبادة ولذلك لم يرووا كثيراً، وأيضاً يرجع د. نهاد سبب إكثار ابن عباس في ص ٩٤: لوجود طلاب كثير لابن عباس روى ماقال لهم ولذلك كان من المكثرين ولاجهاده بنفسه أن ينشر الحديث ولكثرة فتاواه.

٤٧- أعداد الروايات ومواضيعها وأشكالها من ص ٩٤-١١٠: اجتهد د. نهاد في جمع روايات ابن عباس في الصحيحين وفي مسند أحمد وتكلم عن أعدادها بطريقة إحصائية جميلة وتكلم عن أشكال الرواية وقسمها لمجموعات أربع وأورد أمثلة في

- كل قسم مع تحليلها وتحدث عن المواضيع التي تكلم فيها ابن عباس وهي في كل مواضيع الدين وخاصة في الحج والصلاة فكان قسماً رائعاً بحق .
- ٤٨- أسانذته ورواياته وطلابه والرواة ص ١١١- ١١٣: عد. نهاد أسانذته فأولهم الرسول وأورد تعليم الرسول له بعض الحوادث والكلمات، ثم أكمل في ذكر شيوخه من أمه وأبيه وأخيه وكبار الصحابة واستفادته منهم في الرواية ثم تكلم عن طلابه و كثرتهم حيث كانوا ١٩٧ طالباً وقائمتهم موجود في تهذيب التهذيب.
- ٤٩- طريقته في التعلم والتعليم ص ١١٦: تكلم د. نهاد عن الأساليب التي كان يستعملها ابن عباس في التعلم والتعليم من وقوفه على الأبواب وتواضعه في الطلب، ثم في التعليم واستعماله للمكاتبة وموافقته للأساليب الحديثة في التعليم مع الأمثلة والشواهد في كل ذلك.
- ٥٠- تدوين الأحاديث وابن عباس ص ١٢٣- ١٢٨: يقول د. نهاد الأخبار في تدوين الأحاديث متضادة فبعضهم يقول أن ابن عباس منع كتابة الحديث وبعضهم الآخر يقول ابن عباس كتب بذاته وكتب الناس، وبعضهم يوفق بين الرأيين فيقول منع الكتابة أولاً، ثم تغير فكره وذكر سبب الاختلاف في الأخبار، ثم تكلم عن أن ابن عباس كان من المكيبين الذين يستطيعون الكتابة ولكن من يستطيع الكتابة كان قليلاً و كان رأي ابن عباس في ذلك الزمان عدم الكتابة حتى لا يضل الناس ، ثم تكلم د. ياتقن عن سعيد بن جبير وكتابته الصحيفة عن ابن عباس ثم يتوصل د. ياتقن في النتيجة أن الاختلاف في الكتابة رفع واتفق المسلمون على كتابة الحديث .
- ٥١- ابن عباس وفهمه للسنة ص ١٢٨-١٣٣: تكلم د. نهاد عن استفادة ابن عباس من مصطلح السنة كثيراً وعن اهتمام ابن عباس النظر لحركات رسول الله واجتهاده في الفهم أي الحركات سنة وأيهم ليس سنة وخصوصاً في الصلاة والحج ويتكلم د. نهاد أن مصطلح السنة تكامل وتحقق بمفهوم ابن عباس وأن عباس نظر للسنة بآراءه الفقهية وفهم الأحاديث على ضوء ذلك، ثم قسم الصحابة في النظر للأحاديث الى قسمين بعضهم يأخذونه بحرفيته وبظواهر الأحاديث وبعضهم لغاية الرسول وعلّة القول، وعد ابن عباس من القسم الثاني ووصل لنتيجة أن ابن عباس فتنش عن العلة في السنة وبنى الحكم على العلة.
- ٥٢- الاعتراضات على ابن عباس ص ١٣٣-١٤٢: تكلم د. ياتقن عن تنقيحات المعتزلة والمستشرقين على ابن عباس، حيث ذكر طعن واصل بن عطاء وإبراهيم

النظام في عدالة الصحابة الذين شاركوا في معركة الجمل وكان منهم ابن عباس، ويذكر اعتراض آخر للمعتزلة على ابن عباس وهو سرقة من مال البصرة والطمع في عدالته لأجل ذلك وكتابة أبو الأسود لعلي في ذلك ويجاوب د. نهاد على ذلك ، ثم يعرض لتتقيدات المستشرقين على ابن عباس فيعرض قول المستشرق " جاءتت " أن مبيت ابن عباس في فراش رسول الله مخالف لغيره الرسول على زوجاته ويرد د.نهاد على ذلك بأن هذا الفكر يمكن إقناع الجاهل به ،ان كلامه فقط لتحقير ابن عباس وأنه يات ليعلم المسلمين صلاة رسول الله وغيرها من الأجوبة المقنعة، ثم يذكر رأي جولد زيهر وجون بول واعتراضهم عليه بأن ابن عباس كان يهتم بروايات أهل الكتاب ويكثر منها، ثم يذكر رأي أحمد أمين ويرد على كل ذلك بأجوبة شافية مقنعة ثم يذكر د.نهاد تعقيبات واستدراكات السيدة عائشة على ابن عباس بطريقة السرد.

٥٣- الأحاديث المختلقة ص ١٤٣: يقول د.نهاد أن بعض المستشرقين اتهموا ابن عباس بالكذب من عدة أسانيد عن أنس وأبوهريرة وابن عمر وابن مسعود وجابر، وأشار إليها ابن الجوزي في الموضوعات ويؤيد ابن الجوزي هذه الفكرة ويضع ابن عباس والصحابة الذين ذكروا تحت الظن ويذكر مقالات جون بول في تلك المسألة ويجاوب عليه، ثم يتكلم د.نهاد عن منهج ابن عباس والدقة في السماع والإسماع، ولذلك لم يشكك أحد في رواياته ولم يترددوا فيها.

٥٤- انتقادات ابن عباس ص ١٤٥: تكلم د.نهاد عن نقد الرواي وأنه بدأ منذ زمن الصحابة وكان لأجل أشياء فطرية مثل النسيان والحفظ الناقص، ثم ذكر د.نهاد أن ابن عباس كان مشهوراً في نقد الرواة وكان طريقتهم في النقد العقل فاذا كان الشيء ليس معقولاً يقولون ليس مناسب، وعرض الاستاذ نهاد أمثلة لعرض الحديث على العقل، منها: مبيت رسول الله في منى وهل كان لأجل العبادة أو الاستراحة ويستعمل العقل في ذلك، تم تكلم د.نهاد أن ابن عباس على الرغم من أخذه العلم عن عمر وعلي وغيرهم من الأصحاب إلا أنه بعض الزمان اختلف معهم واعترض عليهم ولم يكن هذا سبباً للمفارقة بينهم.

٥٥- النتيجة ص ١٥٢: تكلم د. نهاد عن أهم ماتوصل اليه في هذا البحث وعن أهمية ومكانة ابن عباس في الرواية وعن رفع النقص لأجل السماع في الصغر وغير ذلك من الأفكار مما ذكرناه في الأعلى وعرض ذلك في صفحتين.

٥٦- المصادر ص ١٥٤: ذكر المصادر التي اعتمد عليها في بحثه وذلك في عشرة صحيفة.

وبعد أن ذكرت أهم الفروق والآراء يظهر جلياً أن بحثي كان متماً ومكماً لبحث الأستاذ نهاد في عمومه - ولكن بطريقة عرض مختلفة عن طريقة عرض الأستاذ نهاد - إلا في بعض الفروق التي ذكرتها سابقاً حيث كنت مخالفاً له في بعض الآراء أو باحثاً من جهة أخرى، وبذلك أكون قد أتممت الكلام عن الدراسات السابقة في الموضوع حيث كان هناك جهود واضحة من الأكاديميين وغيرهم في إظهار عقلية هذا الصحابي ومكانته العلمية وشخصيته المؤثرة.

ويمكن في ختام هذا التمهيد أن أخص أهم النقاط التي أوردتها في هذا التمهيد وهي كمايلي:

تكلت في المقدمة عن البحث عموماً، مع الشكر لأساتذتي في مساعدتي في ذلك وتكلمت عن أهم الصعوبات التي واجهتني في البحث. أوردت المحتويات الواردة في هذا البحث، ثم تكلت عن التقصيرات التي استعملتها في بحثي، ثم تكلت عن حدود البحث من الغاية من البحث وأهميته وأهدافه وحدوده والمنهج الذي اتبعته في بحثي، ثم تكلت عن أهم الدراسات السابقة في بحثي وخاصة كتاب الأستاذ التركي نهاد ياتقن وقارنت كتابه عبد الله بن عباس ومكانته في علم الحديث مع ما كتبت في بحثي ثم عرضت لمحات من كتابه هذا تظهر آراءه وتحليلاته لهذا الكتاب، وبعد أن انتهيت من هذا أبدأ بالشروع في المدخل وهو حياة ابن عباس.

^٢ ياتقن ، نهاد ياتقن، عبد الله بن عباس ومكانته في علم الحديث ، مكتبة يايل، ٢٠١٣م، ص ١-١٦٤.

١- المدخل

١-١-١ عصر ابن عباس

١-١-١-١ الأوضاع السياسية في عصر ابن عباس

عاش ابن عباس في فترة بين السنة الثالثة قبل الهجرة والسنة الثامنة والستين من الهجرة، وهي ٧١ سنة وهذه المدة من الزمان تكفي للإنسان لكي يَأثر بمن حوله وكذلك يتأثر فيما يجري حوله من الأحداث، وقد حدثت في حياة ابن عباس أحداث مهمة وأمور سياسية كثيرة ونجملها في الأمور التالية:

١- لما توفي الرسول سنة ١١هـ، كان ابن عباس لا يزال صغيراً في مرحلة الأخذ والإعداد، فمن الناحية النفسية نجد أثر الوفاة عليه عظيماً كغيره من الصحابة بقيت ذكرياتها الأليمة تتردد في أعماقه إلى آخر حياته، فلطالما إستعاد تلك الحادثة في عبارة حزينة تشير للحب العميق والحنين الشديد في صدره فلا يملك إلا أن ينشج بالبكاء، فعن سعيد ابن جبير^٣ عن ابن عباس أنه قال: "يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء".

وهذا اليوم كان بداية مرضه صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان يلاحق الأحداث الجارية ويتابع الأمور التي كانت تجري يوم السقيفة، وقد انتهى ذلك اليوم إلى اختيار خليفة جديد للمسلمين وهو أبو بكر، وخلال زمن خلافة أبي بكر لا نجد لابن عباس تأثيراً يذكر و يعود ذلك لانقطاعه لحياة الأخذ العلمي واستثمار عمره الصغير في التحصيل العلمي، واستدراك ما فاتته من العلم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولما آلت الخلافة إلى الفاروق عمر في السنة الثالثة عشر من الهجرة كانت مدارك ابن عباس قد بدأت في الظهور، وكان موقف عمر رضي الله عنه من تلك الشخصية والعقلية الفذة موقف المرابي يعتني به ويربيه ويشجعه على المشاركة في القضايا الكبرى مع

^٣ هو أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي أحد الائمة التابعين وكان من كبار تلامذة ابن عباس قتله الحجاج سنة ٨٣ هجري، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ط الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٣٢٢/٤.

كبار الصحابة يشارك فيها بأرائه ويقبلها الخليفة وكان ابن عباس قد اكتمل نضجه السياسي، ووصل إلى مستوى يمكن له أن يشارك في الحياة السياسية، وأعظم دلالة على ذلك رغبة الفاروق في توليته على حمص بعد وفاة واليهما^٤.

وبعد وفاة عمر رضي الله عنه ومبايعة ذي النورين عثمان خليفة للمسلمين في السنة الثالثة والعشرين من الهجرة، كان ابن عباس قريباً من مجلس الخليفة يشاوره مع الكبار ويأخذ برأيه، وكانت الدولة في حالة استقرار، وقبل ست سنوات من وفاة عثمان، بدأت الفتن تنتشر وتتعاظم إلى أن أدت إلى مقتل عثمان رضي الله عنه في السنة الخامسة والثلاثين من الهجرة، وكان ابن عباس في تلك السنة أميراً على الحج بأمر عثمان رضي الله عنه وعند عودته من الحج جاءه خبر مقتل الخليفة وهو في طريقه إلى المدينة فقال قولاً يحمل كل معاني الحزن والأسف "يا ليتني لا أصل حتى يأتني قاتله فيقتلني"^٥.

يظهر لي من خلال تلك الجملة مدى فهم ابن عباس العواقب الوخيمة التي ستترتب على هذه الجريمة الخرقاء، حيث يحب فيها العاقل لو مات قبلها، كما تحمل هذه العبارة مشاعر الحب والوفاء لعثمان رضي الله عنه، وبعد فترة من مقتل عثمان تمت البيعة لعلي بن أبي طالب وكانت الأحوال في المدينة غير مستقرة، حيث كان علي يرى عدة تحديات أمامه ومن أهمها ضرورة الإسراع في الإصلاح العام وخاصة في مسألة الحكم والإدارة وكانت غاية علي في ذلك تغيير الأحوال الخاصة ببعض الولاة، وهنا ظهر ذكاء ابن عباس رضي الله عنهما ووضحت تجربته ومعرفته الكاملة بالظروف المحيطة حوله، فأعطى لعلي رضي الله عنه نصائح تخص هذا التغيير الإداري فكان مما قال له "اكتب إلى معاوية فأقره على الشام وأطمعه فانه سيطمع فيكفيك نفسه وناحيته فاذا بايع لك الناس أقرته أو عزلته"^٦ أعتقد من خلال هذه العبارة التي قالها ابن عباس أنها لم تأت من الفراغ، فقد كان ابن عباس ملماً بالناس عارفاً بأحوالهم وميولهم فقد جاءت توقعاته صادقة فيما بعد، وقد ظهر دور ابن عباس في معاونة الخليفة وكان ممن بعثهم الخليفة لاستنهاض أهل الكوفة حيث كان الوفد مكون من عمار بن ياسر و الحسن ابن علي وعبد الله ابن عباس، وقد نجح

^٤ أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ١/٢٧٥، برقم ١٩٣٤.

^٥ الذهبي، *تاريخ الإسلام حوادث وفيات سنة ٦١/١٠*، تح: عبد السلام التدمري، ط الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ١٦.

^٦ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، سير الخلفاء الراشدين، ص ٢٦٠.

باستنفار ستة آلاف مقاتل وقد التحق هذا العدد بجيش الخليفة في معركة ذي قار^٧ وكانت هناك محاولات للصلح بين الجيشين قبل هذه المعركة وكان عبد الله ابن عباس من القائمين بهذه المساعي الحميدة وبعد معركة الجمل وانتصار علي ابن أبي طالب خرج من البصرة بعد أخذ البيعة من أهلها وولى عليها عبد الله ابن عباس الذي ظل والياً عليها إلى أن قتل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب.

وكان ابن عباس في ولايته قدوة ومثالاً أعلى للأمير العالم والسلطان العادل، وكان ابن عباس في ميسرة جيش الخليفة علي ابن أبي طالب في موقعة صفين^٨ ضد معاوية، ولما قارب جيش علي من النصر وظهرت أمارات الهزيمة في صفوف أهل الشام دبر عمرو ابن العاص مخرجاً لهم يهدف به لإنقاذ جيشه بأن دعا إلى تحكيم القرآن وبعد قبول الخليفة لمبدأ التحكيم أراد أن يكون المتولي لذلك من قبله ابن عباس، وهناك رواية تقول: إن ابن عباس طلب من علي أن يكون هو المتولي فبين علي له العذر المانع من ترشيحه ذلك فعذره^٩، إلا أن هذه رواية شاذة والراجح أن ابن عباس كان هو المتولي لذلك .

ووقع اختيار الخليفة علي على عبد الله بن عباس لمحاورة الخوارج وإقناعهم عندما اعترضوا على مبدأ التحكيم فقالوا "لا حكم إلا لله" وقد أظهر في هذا اللقاء ما أعطاه الله تعالى من القدرة على المناظرة والمجادلة وأدرك جميع الشبه العالقة بعقولهم ففندها الواحدة تلو الأخرى، وكان من نتائج تلك المناظرة أن أرجع عدداً من الخوارج إلى صف علي، وبعد مقتل علي رضي الله عنه في السنة الأربعين من الهجرة وبيعة ابنه الحسن ثم تنازله عنها لمعاوية نرى أن ابن عباس يبايع في هذه الفترة معاوية رضي الله عنهما وقد استقرت الدولة في عهد معاوية واهتمت بالفتوحات.

وقد اشترك ابن عباس رضي الله عنهما في بعض الفتوحات، حيث شارك في فتح قسطنطينية سنة ٤١ هجري ومعه عدد من الصحابة، وفي هذا العهد قل نشاط ابن عباس السياسي وظل يمارس نشاطه العلمي وكان الخليفة يقدره ويحترم مكانته العلمية ويعترف بفضله في هذا المجال، وكان يستعين به في حل القضايا والجواب على المسائل المشكلة في

^٧ ذي قار: موضع بين الكوفة وواسط وفيها كانت معركة ذي قار انتصر فيها العرب على الفرس، أبو فداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، *تقويم البلدان*، دار صادر، بيروت، ١٨٤٠م، ص ٢٩٢.

^٨ اسم موضع يقع في بلاد الشام وبها وقعت المعركة التي سميت بهذا الاسم، البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، تح: جمال طلبية، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ١١٤/٣.

^٩ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ٥٣٠/٣.

الفقه وغيرها وخصوصاً تلك^{١٠} الرسائل المشكلة التي يعجز العالم عن حلها التي كان ملك الروم يبعث بها إلى الخليفة لكونها غريبة من جهة ولامتحان مستوى التفكير عند المسلمين من جهة ثانية ، فكان معاوية يبعث هذه الرسائل إلى ابن عباس ليتولى الجواب عنها. وبعد وفاة معاوية في السنة الستين من الهجرة وبيعة ولده يزيد كان أهل الكوفة في هذا الوقت يبعثون للحسين ويطلبون منه الخروج على يزيد ولما أراد السير للكوفة قام ابن عباس بإسداء النصيحة له في هذا الخصوص بغية إقناعه بعدم المسير إلى الكوفة، حيث كان مما قاله له وقد يؤس من إقناعه " لولا أن يزري ذلك بي وبك لنشبت يدي في رأسك " ^{١١} وقال ابن الزبير عندما يؤس من اقناع الحسين بعدم المضي إلى القوم "قرت عينك يا ابن الزبير هذا حسين يخرج إلى العراق وعليك بالحجاز " ^{١٢} .

وفي هذا الزمان كان قد كف فيه بصر ابن عباس وقد خرج الحسين إلى العراق وقد بدأ القتال بينه وبين جيش عبيد الله بن زياد^{١٣} عامل يزيد في العراق وكانت نتيجة المعركة مقتل الحسين مع ست عشر رجلاً من أهل بيته وكان ذلك سنة احدى وستين من الهجرة وقد حزن ابن عباس عليه كثيراً، والتحقيق في ذهاب بصر ابن عباس أنه كان قبل مقتل الحسين فلا يكون مقتله سبب لذهاب بصره كما أشار إليه أحمد أبو النصر حيث قال "وقد عزو ذهاب بصره الى البكاء على الإمام علي ابن أبي طالب وعلى ولديه الحسن والحسين". وبعد موت يزيد أعلن ابن الزبير أنه الخليفة و طلب من ابن عباس أن يبايعه فامتنع حتى يجتمع عليه الناس ويبايعوه لأنه كان يرى أن فعله هذا طريق للفتنة، وقتها غضب ابن الزبير من موقفه السلبي تجاه بيعته فضيق على ابن عباس وهدده بالإحراق ولكن أنصاره تمكنوا من إنقاذه والخروج به الى الطائف وقد جاء في صحيح البخاري ما يفسر موقفه هذا فعن ابن أبي مليكة قال دخلنا على ابن عباس فقال: " ألا تعجبون لابن الزبير قام في أمره هذا؟ لأحاسب نفسي له ما حاسبتها لأبي بكر ولا لعمر ولهما كانا أولى بكل خير منه فقلت

^{١٠} الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني اللخمي، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ١٠/٢٤٣، برقم ١٠٥٩١.

^{١١} الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفسوي، الكامل في المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري، ط الاولى، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ، ١/٢٤١.

^{١٢} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي الطبري، تاريخ الطبري والمسمى تاريخ الرسل والملوك، ط الثانية، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ، ٦/٣٠٧.

^{١٣} هو ابن زياد بن أبيه والي البصرة سنة ٥٥ هـ وقتله مختار الثقفي مع عدد من انصاره سنة ٦٧ هجري، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/٥٤٤.

ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وابن الزبير ، وابن أبي بكر ، وابن أخي خديجة ، وابن أختي عائشة، فإذا هو يتعلّى عني ولا يريد ذلك، فقلت مما كنت أظن أني أعرض هذا من نفسي فيدعه وما أراه يريد خيراً ، وإن كان لا بد لأن يردي بنو عمي أحب إلي من أن يردي غيرهم^{١٤}

ومعنى هذا أن ابن عباس كان يرى وجود عدد من الصفات التي تؤهل ابن الزبير للخلافة، حيث كان ابن الزبير يرى نفسه يستحق الخلافة ولكن عدم اجتماع الناس عليه يجعله في حاجة إلى الاستعانة بخبرة أهل العقول وشعور ابن الزبير بتزفع ابن عباس عنه ونأيه بنفسه عن سلطان ابن الزبير مع اعترافه بأحقّيته للخلافة أبقى البغضاء والعداوة بين ابن عباس وابن الزبير إلى أن توفي ابن عباس رضي الله عنهما .

أرى أن ابن عباس بعد سرد الأحداث السياسية في عصره والمواقف التي وقفها أنه كان يتعامل مع الأحداث كما يجب على العالم العارف لواجباته التي يفرضها عليه دينه فقد أظهر الطاعة للقيادة الراشدة وقدم الطاعة للولاة من بعدهم فلم يعرف عنه أي موقف من شأنه أن يزيد من تشتيت وحدة الأمة في قيادتها بل كل ما هناك إنما هو تعامل ذكي وتصرف حكيم مع الولاة من زمن عمر إلى عهد ابن الزبير وهذا ما يفسر حرصه ورغبته في جمع الكلمة للأمة والتأكيد على جعل الأمر شورى كما كان يدعو إلى ذلك ابن الزبير نفسه رضي الله عنهما .

١-٢-١- الوضع الاقتصادي في عصر ابن عباس

يمكن أن نقسم الحالة الاقتصادية التي كانت عليها الدولة في حياة ابن عباس إلى

قسمين

١- زمن الخلافة الراشدة: حيث كان الاستقرار سائداً في زمن الصديق وطيلة عهد الفاروق وفترة ست سنوات من عهد عثمان بن عفان، حيث كانت الدولة تسير في حالة من نمو إقتصادي حيث هدأت نار الردة وقضي على فتنة منع الزكاة وتوالت الفتوحات، مما سمح للاقتصاد النهوض وأهم مرتكزات الاقتصاد في هذا الزمن كان الخراج والغنائم والزكاة وكان الخلفاء حريصين على رعيّتهم فأحبوا إشراكهم في المال، ففي عهد الفاروق دونت الدواوين ورتب نظام العطاء وكان ابن عباس في عهد الصديق قائم على القسمة بين الناس

^{١٤} البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبدالله الجعفي، **الجامع الصحيح**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط الأولى، دار طوق النجاة، جدة، ١٤٢٢هـ، التفسير، باب ثاني اثنين إذ هما في الغار، ٦/٦٦، برقم ٤٦٦٦.

بالتساوي، وفي عهد الفاروق رتب العطاء على أساس مراعاة قرابة الرسول ومراعاة مكانة أهل السابقة في الإسلام، وكان العطاء يشمل العبيد والموالي على حد سواء.

٢- عهد ما بعد الخلافة الراشدة: فالاستقرار كذلك كان سيد الموقف ففي عهد معاوية تمتعت الدولة الإسلامية بالاستقرار ونظام العطاء كمثلته في العهود السابقة، ولهذا ساد الرخاء وكثر المال وكان عطاء ابن عباس وأبيه وسائر أفراد آل البيت لقرابتهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ومكانتهم في الإسلام يسمح لهم بالحياة الطيبة، فلا يستغرب إذا وجد في سيرته رضي الله عنه بعض ما يدل على إظهار فضل الله تعالى عليه في اللباس والمظهر والجود والإحسان وما كان بتفضل به على طلاب العلم في المأكل والملابس وما كان ينفقه ابتغاء رضوان الله في سبيل الخير والدعوة الى الله تعالى أضف إلى هذا ما كان لعدد من الصحابة من الأمور التجارية والإستثمارات الأخرى من المزارع والتجارات وكل هذا كفيل بنمو الاقتصاد مادام الاستقرار والأمن جاريتين في البلاد^{١٥}.

١-١-٣- الحالة العلمية في عصر ابن عباس

يمكن الوقوف على الحالة العلمية التي كان عليها عصر ابن عباس من خلال إلقاء الضوء على عدة نقاط

١- وجود الصحابة: حيث كان عصر ابن عباس عصر العلم القوي، وذلك لوجود الصحابة الذين تفرقوا في البلاد الإسلامية والبلدان المفتوحة لنشر العلم وتعليمه.

٢- دور العلم: حيث عرف عن الفاروق حرصه الشديد على العلم سواء في المدينة أو في البلدان الأخرى، ففي المدينة عاصمة الخلافة بني كتاباً لتعليم الأولاد وأجرى على المعلمين مرتبات خاصة لا بأس بها لتفريغهم لهذه المهمة، وكان يرسل إلى الأمصار معلمين من جلة الصحابة لنشر العلم والدعوة وكان للصحابة القراء حلقات خاصة في بيوتهم يقرؤون الناس، وكان ابن عباس نفسه يتولى إقراء أهل بيته فيجمع حوله عدداً منهم ويجلس خلفهم يقرأون فإذا مر به شيئاً لم يسمع فيه خرج ليسأل عنه^{١٦} وكان ابن عباس يتولى إقراء عدد من كبار الصحابة القرآن منهم عبد الرحمن بن عوف والفاروق عمر الذي كان ابن عباس خليطاً به ومقرباً لديه كأنه في عداد أهل بيته ولم يكن الصحابة يجدون حرجاً من أن

^{١٥} البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، *فتوح البلدان*، تح: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ٤٣٥-٤٣٦.

^{١٦} أحمد ابن حنبل، *فضائل الصحابة*، ط الثانية، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م، ١٢١٨/٢، برقم ١٨٧٤.

ينتلقوا العلم ممن هو أصغر منهم سناً مما يدل على مستوى عالي جداً لوعيهم لأهمية العلم وشرفه

٣- تأسيس قواعد العلوم الإسلامية: حيث كانت النهضة العلمية في ذلك الوقت ورغم الأزمات السياسية التي كانت تأتي الدولة الإسلامية إلا أن العلم كان يرتقي بخطوات مباركة ففي عهد ابن عباس تأسست العلوم الإسلامية في التفسير والحديث والفقهاء وعلومهما كما تأسست العلوم العربية والأنساب، وظهرت في هذه المجالات العلمية اصطلاحات جديدة خاصة بهذه العلوم وكان حبر الأمة عبد الله ابن عباس فارس هذا المجال إذ تفرغ لمهمة التعلم والتربية وإعداد الدعاة منذ بداية عهد معاوية إلى آخر حياته فكانت مدرسته في العلم تشد إليها الرحال من كل صوب ، وقد وردت عدة أحاديث تؤكد تميزه وإخصاؤه بلقب الحبر منها ما روي عن عمر قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إن أرفأ أمتي بها أبو بكر، وإن أصلبها في أمر الله لعمر، وإن أشدها حياء لعثمان، وإن أقرأها لأبي، وإن أفرضها لزيد، وإن أقضاها لعلي، وإن أعلمها بالحلال والحرام لمعاذ، وإن أصدقها لهجة لأبو ذر، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، وإن حبر هذه الأمة لعبد الله بن عباس" وعن ابن عباس قال: انتهيت إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعنده جبريل عليه السلام، فقال له جبريل: "إنه كائن حبر هذه الأمة فاستوص به خيراً" ^{١٧} .

١-٤-١- الحالة العقائدية في عصر ابن عباس

يمكن الكلام عن الحالة العقائدية وتقسيمها لمرحلتين.

١- المرحلة الأولى: عصر الصحابة الأوائل، حيث أخذ الصحابة الدين عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت عقيدتهم صافية لا كدر فيها حيث فهموا أصول الإسلام وتفقهوا في الدين واستحقوا بعلمهم العميق وفهمهم الدقيق أن يكونوا دعاة الحق إلى الدين وورثة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الصفاء العقائدي البعيد عن المؤثرات الفكرية والثقافات الأجنبية عاشوا برهة من الزمان في ظل هذا الفهم للأصول العقائدية .

٢- المرحلة الثانية: زمن الفتن حيث بدأت تلك المرحلة بمقتل الخليفة عثمان ووقوع الاقتتال بين المسلمين في صفين حيث ظهرت الفئات المارقة وذلك بعد تحكيم المحكمين الذي انتهى بدون اتفاق بين المسلمين ، وتعد هذه الفترة التي مرقت فيها هذه المارقة التي عرفت بالخوارج هي الفترة الحقيقية لنشأة هذه الطائفة ، ثم خرجت طائفة أخرى عرفت

^{١٧} أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، باب عبد الله بن العباس، ١/٣١٦.

بالشيعة الغالية ، وفي أواخر عهد الصحابة اشتهرت بدعة القدرية وهذه هي التيارات العقائدية التي عاصرها ابن عباس في وقت كان يؤثر في القضايا ويتخذ موقف خاص تجاه الأحداث الجارية وقد أبدى جهوداً مباركة تجاه هذه الطوائف لدعوتهم الى الحق وإعادتهم الى المنهج الصحيح الذي خالفوه وذلك من خلال مناظرتهم وبيان ما ورد فيهم من نصوص الكتاب و السنة التي تعالج القضايا العقائدية وتنفذ أصولهم التي اعتمدها في مخالفة هذا المنهج الصحيح^{١٨} .

ومن خلال هذا العرض الدقيق للأوضاع السياسية و الإقتصادية والعلمية والعقائدية أكون قد وقفت على أحوال العصر الذي عاش فيه ابن عباس حيث كانت الأوضاع السياسية مستقرة تماماً الى آخر زمن عثمان ثم بدأت بعد ذلك نيران الفتن والحروب تشتد والاقتصاد كان قوياً مستقراً والعلم توسع وانتشر والعقيدة كانت صافية لا كدر فيها إلا بعض الفرق القليلة التي لم يكن لها تأثير كبير على عقول الناس وأفعالهم وقد رأيت من خلال مواقف ابن عباس من الأحداث في عصره مدى حكمته وفطنته في معالجة القضايا التي عاصرها رضي الله تعالى عنه .

١-٢-١- السيرة الذاتية الخاصة بابن عباس

١-٢-١-١- اسمه الكامل ونسبه١٩

يمكن استعراض نسبه الشريف وملاحظة قرابته من رسول الله من خلال قراءتنا لنسبه.

فهو عبد الله ابن عباس ابن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف ابن قصي ابن كلاب ابن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي، ابن عباس الصحابي

^{١٨} الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي اللخمي الغرناطي، الاعتصام، تح: سليم بن عيد الهلالي، ط الأولى، دار ابن عفان، السعودية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٢/١٨٠.

^{١٩} ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد الجاوي، ط الاولى، دار الجبل، بيروت، ١٤١٢هـ، ٣/٩٣٣. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر بن محمد بن أحمد العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، تح: الشيخين عادل الموجود وعلي المعوض، ط الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٤/١٢٢، ١٢١.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد بن الأثير الشيباني الجزري عز الدين، أسد الغاية في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ٣/١٩٢.

١-٢-٢-١- أم ابن عباس

الكلام عن أم الحبر يعني الكلام عن مربية عظيمة ومدرسة في التربية والإعداد للولد العالم والطفل المحب للعلم.

فهي أم الفضل أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، واسمها لبابة الصغرى بنت الحارث بن حزن بن بجير ابن الهزم^{٢٣} بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت أم الفضل من السابقين في الاسلام استجابت للدعوة منذ فجرها، وكانت أول امرأة أسلمت بعد خديجة وقد حفظ لها الرسول هذا الفضل فكان يجلها ويحترمها ويزورها ويحفظ للعباس موقفه الإيجابي تجاه إسلامها ولم نجد من زوجها أي موقف سلبي مما أعطاهها دفعة قوية لحث ابنها ابن عباس على التعلم وتتبع أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته ، وكانت قدوة صالحة في التقوى وحب الخير يقول ابنها ابن عباس رضي الله عنهما: " عقلت أُمي وهي تصوم يوم الاثنين والخميس " ^{٢٤} وتوفيت في زمن عثمان رضي الله عنه.

١-٢-٢-١- ولادة ابن عباس

يمكن الكلام عن تلك الفترة من حياة ابن عباس بالشيء الكثير ولكنني أفضل الإختصار والإفادة ويمكن أن أجمل تلك المرحلة من خلال عدة أفكار من أهمها:

١- مكان الولادة: حيث لا اختلاف عند أهل العلم أن ابن عباس ولد في الشعب وبنو هاشم محاصرون، فولد ابن عباس قبل خروجهم منه ببسير، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة. فقد ورد عن ابن عباس قوله: راهقت الإحتلام في حجة الوداع وقال عبيد الله بن أبي يزيد: سمعت ابن عباس يقول: " أنا وأُمي من المستضعفين، كانت أُمي من النساء وأنا من الولدان .

٢- حديث ولادته: فقد كان الحمل بابن عباس وولادته في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكان حين حاصرت قريش بني هاشم في شعبهم جاء عن ابن عباس حديث ولادته قال "حدثتني أم الفضل بنت الحارث قالت: بينما أنا مارة والنبي في الحجر

^{٢٣} ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساکر، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ١٧٥/٧٣.

^{٢٤} ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي، الطبقات الكبرى، تح: زياد محمد منصور، ط الثانية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ، ٢١٧/٧.

فقال يا أم الفضل قلت لبيك يا رسول الله قال إنك حامل بغلام قالت كيف وقد تحالفت قريش لا تولدون النساء قال هو ما أقول لك فاذا وضعته فأتيني به فلما وضعته أتيت به فسماه عبد الله وحنكه من ريقه ثم قال اذهبي به فلتجدينه كيس قالت فأتيت العباس فأخبرته^{٢٥} ويقول ابن عباس عن بداية نشأته: أقبلت ركباً على أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس بمنى، فمررت بين يدي بعض الصف، فنزلت وأرسلت الأتان ترتع، ودخلت في الصف، فلم ينكر ذلك عليّ .

١-٢-٣- أسرة ابن عباس

يمكن الكلام عن أهل ابن عباس من خلال الكلام عن الأقسام التالية:

١- الزوجات الصالحات: كان له من الزوجات زرعة أو زهرة بنت مشرح الكندية وشميلة بنت جنادة الزهرانية وأم ولد^{٢٦} .

٢- الأولاد البررة: العباس ومحمد والفضل وعبد الرحمن وعبيد الله ولبابة وعلي وكلهم من زوجته زرعة الكندية وأسماء لأم ولد .

٣- العبيد والموالي: كان ابن عباس يملك العديد من العبيد والسراري بسبب حالته الاقتصادية الجيدة ومركزه العلمي والاجتماعي، وكان يحسن إلى من هم تحت يده ويسمح لهم بحرية مزاولة الأعمال وكان بعضهم منقطع لطلب العلم وقد عرفت كتب السنة مواليه بسبب روايتهم لحديثه وحملهم العلم عنه وكان منهم: عكرمة وكريب ومقسم وأبو معبد نافذ وديف وأبو عمرة وأبو عبيد وشعبة^{٢٧} .

١-٢-٤- طلبه العلم

الكلام عن ذلك يطول إلا أنه يمكن الكلام عن ذلك من خلال تقسيم الأفكار إلى

النقاط التالية:

١- غزارة علم ابن عباس: ويظهر فضل ابن عباس وتفوقه في العلم من خلال قراءتنا للعديد من الأقوال أستعرض بعضاً منها فيما يلي: فقد ورد عن ميمون بن مهران قال: لو أتيت ابن عباس بصحيفة فيها ستون حديثاً لرجعت ولم تسأله عنها، وسمعتها. قال: يسأله الناس فيكفونك، وورد عن عبد الله بن أبي الهذيل أنه قال: أردت الخروج، فعلم بي أهل

^{٢٥} الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م، ٤٤٨/٩، برقم ١٥١٣.

^{٢٦} ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، **جمهرة أنساب العرب**، تح: لجنة من العلماء، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٩.

^{٢٧} ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣١٠/٧.

الكوفة، فجمعوا مسائل، ثم أتوني بها في صحيفة فلما قدمت على ابن عباس خرج، فقعد للناس، فما زال يسألونه حتى ما بقي في صحيفتي شيء إلا سألوه عنه، وذكر عن مسروق أنه قال: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس، فإذا نطق قلت: أفصح الناس، فإذا تحدث قلت: أعلم الناس، وقال ابن أبي مليكة: دخلنا على ابن عباس فقال: إني لم أنم الليل، فقلنا له: لم يا ابن عباس؟ قال: طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يطرق الدخان سلوني عن سورة البقرة، سلوني عن سورة يوسف، فإني قرأت القرآن وأنا صغير، وورد عن تلميذه عكرمة أنه قال: كان ابن عباس أعلمهما بالقرآن، وكان علي أعلمهما بالمبهمات^{٢٨}، وسئل إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن معنى قول عكرمة: إن ابن عباس أعلم بتفسير القرآن من علي، فقال: لما سمع ابن عباس عامة التفسير من علي فوعاه وجمعه، ثم ضم إليه ما سمعه من غيره مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وعامة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما ضم علم هؤلاء في التفسير إلى علم علي كان أعلم منه بالتفسير .

يظهر من مجموع تلك الأقوال تميز ابن عباس وتفوقه في طريق العلم والمعرفة وكأن ذلك فطرة كامنة فيه ومظهراً من مظاهر استجابة الدعوات النبوية له في مختلف المناسبات ويمكن أن نقسم فترة نهله للعلم وتحصيله إلى ثلاثة أقسام:

١-٢-٤-١ - القسم الأول :

وهذا القسم كان في سن الطفولة في مكة: نرى أمه في هذه الفترة حريصة على التلطف به والشد من أزره لتتبع أخبار الرسول وحفظ قصار السور أو الآيات التي نزلت في مكة أو في المهجر مما ينقل إليهم في مكة ، وقد حفظ ابن عباس في هذه الفترة قدراً من القرآن وكان يتحدث عن هذا فيقول: "سلوني عن سورة النساء فإني قرأت القرآن وأنا صغير"^{٢٩} وقال أيضاً: "إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم توفي رسول الله وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم"^{٣٠} وقد عاش في هذه الفترة وهي فترة استضعاف للمسلمين قال رضي الله عنه: "كنت أنا و أمي من المستضعفين أنا من الولدان وأمي من النساء"^{٣١} .

^{٢٨} ابن عساکر، تاريخ دمشق، ١٨٣/٧٣.

^{٢٩} الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م كتاب تفسير سورة النساء، ٣٣٠/٢.

^{٣٠} أحمد بن حنبل، المسند، ٣١٥/١، برقم ٢٢٨٢.

^{٣١} البخاري، صحيح البخاري، الجائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، ٩٤/٢، برقم ١٣٥٧.

١-٢-٤-٢- القسم الثاني:

وهذا القسم هو الأهم حيث اتصل فيه برسول الله، وهذه المدة تقدر بحوالي السنتين وهي تمتد من عام الفتح إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم: وفي هذه الفترة تمكن من حفظ شيء لا بأس به من السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم في مدة قصيرة من صحبته له، قال الإمام الذهبي رحمه الله: "صحب النبي نحواً من ثلاثين شهراً وحدث عنه بجملة صالحة" وتمكن من الاطلاع على أحواله و ملازمته والدخول في بيته لقربته من الرسول وكون النبي زوجاً لخالته ميمونة بنت الحارث فاستطاع أن ينقل إلى الأمة كثيراً من السنن مما يتصل بأحواله الداخلية من حسن معاشرته الطيبة بأهله ومن عباداته وتهجده وأذكاره ، وقد وفقه الله في هذه المرحلة لينهل من دعوات النبي والحصول على بعض النصائح والوصايا التربوية ذات القيمة والأثر في بناء شخصيته ، ويمكن أن نورد أهم وصية من النبي لابن عباس والتي تناولها الكثير من العلماء بالشرح والتبيين وهذا مضمون الوصية قال ابن عباس رضي الله عنه: "كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف" ^{٣٢} نرى أن مضمون هذه الوصية يدور في موضوع القدر حيث كانت تلك الوصية بمنزلة الإعداد له وهو في هذا العمر المبكر من حياته للثبات على هذه العقيدة وفي هذا السياق يقول ابن رجب رحمه الله: " اعلم أن مدار جميع هذه الوصية من النبي لابن عباس على هذا الأصل وما بعده وما قبله متفرع عليه راجع إليه" ^{٣٣} فلا غرابة إذا وجدنا ابن عباس من أشد الناس وقوفاً في وجه القدرية وقد استعمل كل الأساليب للقضاء عليها تنفيذاً لمضمون هذه الوصية فكان تحميل ابن عباس للوصية علماً من أعلام نبوته حيث رآه أهلاً لها مع صغره.

^{٣٢} الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر، ط الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، صفة القيامة، حديث حنظلة، ٣٠٨/٢، برقم ٢٤٣.

^{٣٣} ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي ثم الدمشقي، نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي لابن عباس، تح: محمد بن ناصر العجمي، ط الثانية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٣م، ص ١٠٤.

١-٢-٤-٣ - القسم الثالث:

وهذا القسم يمتد من بعد وفاة النبي حيث اتصل ابن عباس بكبار الصحابة: حيث دام ابن عباس بعد وفاة النبي على طلب العلم إذ لم تطل صحبته للرسول سوى ثلاثين شهراً، وهذه المدة غير كافية للإحاطة بالعلم الذي أودعه النبي في الأمة، وهذه الحقيقة فهمها ابن عباس فور وفاته صلى الله عليه وسلم فبادر إلى استدراكها وعن هذه المرحلة وبداية طلبه يقول: " لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت لرجل من الأنصار يا فلان، هلم فلنسأل أصحاب النبي فانهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك يا ابن عباس، أتتري الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب النبي من ترى؟ فترك ذلك وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فأتيه، وهو قائلٌ ، فَأَتَوَسَّدُ رِئَاسِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحَ عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ، فَيُخْرِجُ فِرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ فَآتَيْتَ؟، فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ، فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ، قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَأَى وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي "٣٤ .

أرى في كل هذه الأقسام أن لابن عباس منهج دقيق في الأخذ والطلب ، وسأتكلم عنه مفصلاً في القسم الأول ويمكن بعد هذا السرد أن نحدد أهم النقاط التي ساعدته على التفوق ومن أهمها:

١- الأدب العظيم.

٢- طلب العلم عن كبار الصحابة قبل صغارهم والأخذ من المصدر الأصلي وعن هذا يقول: " كنت ألزم الأكابر من أصحاب النبي من المهاجرين والأنصار "٣٥ .

٣- الإكثار من السؤال لأجل التثبيت والتوثق فكان يقول إذا سئل "إني أصبت هذا العلم بلسان سؤال وقلب عقول"٣٦ ، وهذه المرحلة دامت منذ أن كان صغيراً يلزم كبار الصحابة إلى أن صار علماً من ألمع أعلام عصره في العلم يشد إليه الرحال ويقصد من كل

٣٤ الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي، سنن الدارمي، تح: حسين سليم الدارمي، ط الأولى، دار المغني، السعودية، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م، ١/١٠٣، برقم ٥٧٣.

و الحاكم، المستدرک، معرفة الصحابة، ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ٦٢٠/٣، برقم ٦٢٩٥.

٣٥ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، ط الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١/٣٢٣، برقم ٣٩٣.

٣٦ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، صفوة الصفوة، ط الثانية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ١/٣٣٧.

صوب وكان مع مكانته لا يستتفكف عن أن يأخذ عمن دونه بل كان يتزود من العلم والمعرفة ، وقد جاء ما يدل على تلك الصفة حيث من خلال تلك الحادثة فقد ورد: " أن أعرابياً سمع ابن عباس وهو يقرأ " وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها " ^{٣٧} فقال والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يدخلهم فيها فقال ابن عباس " خذها من غير فقيه " ^{٣٨} .

وكان منهج ابن عباس رضي الله عنه في الأخذ والطلب يقوم على الإستعانة بالكتابة وتقييد المعلومات فكان يستصحب معه الألواح ويكتب فيها السنن والسيرة النبوية .

٤- المنحة الإلهية له :حيث فاز بالدعوات النبوية من الفوز بالعلم بالكتاب العزيز والحكمة بمعانيها الواسعة ،والفهم الدقيق لما يريد فهمه، والفقہ في دين الله والعلم بالتأويل، وقد أجاب الله هذه الدعوات ^{٣٩} .

٥- الأخذ والطلب من المصدر الأصلي مباشرة: حيث إن ملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم جعلته يستفيد منه ويأخذ العلم صافياً وكذلك الأخذ من الأكابر الذين تتلمذ عليهم بعد النبي وهم شهود عيان فيما يروون لعلمهم وقربهم من الأحداث والوقائع الخاصة بالعلم الذي يبلغونه .

٦- الجو الأسري الصالح : فقد كان يعيش في جو يسمح له بطلب العلم، فصلاح أمه وحبها الدعوة وإيجابية موقف العباس من الاسلام كان له أثر في دفعه إلى العلم بكل حرية واطمئنان .

٧- التكوين الجسمي السليم و الاستعداد الفطري : فكان فيه من العوامل الفطرية المساعدة على الاستمرار في الطلب ما أمكنه ، من ذلك القوة العقلية والجسمية وسلامة الاطراف والأعضاء .

^{٣٧} آل عمران، ٣ / ١٠٣ .

^{٣٨} الدينوري، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، تح: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣ / ١٤٩ .

^{٣٩} أكد أهل العلم استجابة الله لكل تلك الدعوات فقد استعرض ابن هبيرة طائفة من هذه الدعوات النبوية له ثم قال: هذه الدعوات كلها استجيب وحصلت لابن عباس رضي الله عنهما، ابن هبيرة، أبو المظفر يحيى بن محمد ابن هبيرة الذهلي الشيباني، الإفصاح عن معاني الصحاح، تح: فؤاد عبد المنعم، ط الاولى، دار الوطن، الرياض، ١٤١٧هـ، ٣ / ٢٧ .

١-٢-٥- صفات ابن عباس

من يقرأ سيرة ابن عباس في كتب التراجم لا بد أن يلاحظ مشيئة الله وعنايته في أن يهيب ابن عباس للعلم والدعوة في مراتبها المختلفة فاقتضت مشيئته تعالى أن يحظى بصفات عز وجودها عند غيره ومن أبرز تلك الصفات:

١- الأدب والحياء ورؤيته لجبريل : فكان ابن عباس من طبعه التأدب مع من يأخذ عنهم العلم ، وقد استفاد من هذا الخلق الرفيع وكان سبباً لليمن والبركة في حياته حيث وفق لنيل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بالفقه في الدين وهو صغير لم يبلغ الحلم بسبب الأدب مع النبي فقد روى البخاري عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوء قال من وضع هذا؟ فأخبر فقال اللهم فقه في الدين^{٤٠}.

رؤية ابن عباس لجبريل: ومن أخلاق ابن عباس عند الكلام عن حياء ابن عباس يمكن أن نذكر حادثة رؤية ابن عباس لجبريل، فمن حياؤه رضي الله عنه عدم السلام على النبي في حال انشغاله فقد ورد عن ابن عباس قال: " مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بياض^{٤١} نقية، وهو يناجي دحية بن خليفة الكلبي، وهو جبريل، وأنا لا أعلم، قال: فلم أسلم قال: فقال جبريل: يا محمد، من هذا؟ قال: " هذا ابن عمي، هذا ابن عباس" قال: ما أشد وضح ثيابه، أما إن ذريته ستسود بعده، لو سلم لرددنا عليه قال: فلما رجعت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منعك أن تسلم؟ قال: قلت يا رسول الله، رأيتك تتناجي دحية الكلبي، فكرهت أن تقطعا مناجاتكما قال: "وقد رأيت؟" قال: قلت: نعم، قال: " أما إنه سيذهب بصرك، ويرده الله عليك في موتك" قال: فلما قبض ابن عباس ووضع على سريره جاء طير أبيض شديد الوضوح فدخل في أكفانه فلمسوه، فقال لي عكرمة: ما تصنعون؟ هذه بشرى النبي صلى الله عليه وسلم قال: فلما وضع في لحدته تلقى بكلمة سمعها من كان على شفير القبر "يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي"^{٤٢} وفي حديث آخر بمعناه: ورجل يناجيه ولم يذكر دحية الكلبي وفي حديث آخر بمعناه عن سعيد بن جبير قال: مرّ العباس وابنه على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل، فسلم العباس يعني: على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال: فشقّ عليه .

^{٤٠} البخاري، صحيح البخاري، وضع الماء عند الخلاء، ٤١/١، برقم ١٤٣.

^{٤١} الطبراني، المعجم الكبير، باب مناقب عبد الله بن عباس وأخباره، ٢٣٧/١٠، برقم ١٠٥٨٦.

^{٤٢} الفجر ٢٧/٨٩، ٣٠.

قال: فلما جاز قال: من الرجل الذي كان عند النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: فشق على العباس وخشي أن يكون قد عرض لابنه شيء لأنه لم ير مع النبي صلى الله عليه وسلم أحداً، قال: فجاء العباس فقال: يا رسول الله، مررت بك فسلمت فلم ترد علي السلام فلما مضيت قال لي ابني: من الرجل الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم قال: " فلقد رآه؟ ذاك جبريل"، وكان إذا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حال الاستحمام بادر إلى قدميه يغمزهما طلباً لراحته صلى الله عليه وسلم وتادباً معه ورغبة في خدمته^{٤٣}، فعن عبد الله بن عباس قال: " دخلت على خالتي ميمونة في يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم، ورأسه في حجرها، فقلت: يا أمه، أو يا خالة، دعيني أغمز رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: شأنك، فتناولت رجله فجعلتهما في حجري، فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يا عبد الله، أحبك الذي أحببتني له، أما إن جبريل قد أوصى بك خيراً"، وقال: إن عبد الله من خيار هذه الأمة وإن ولده يرزقون الخلافة في آخر الزمان، ويرزقون حسن مشية الدواب " فكل تلك الروايات تؤكد الأخلاق العظيمة التي كان عليها الحبر رضي الله عنه.

٢- كثرة العبادة: كان ابن عباس من العلماء العاملين حيث كان قدوة في عبادته والعمل بعلمه ومما يدل على ذلك: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: يا ابن عباس، كيف صومك؟ قال: أصوم الاثنين والخميس، قال: ولم؟ قال: لأن الأعمال ترفع فيها، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم.

و يمكن أن نتعرف على أهم جوانب العبادة في حياة ابن عباس من خلال المظاهر

التالية:

١- كثرة البكاء من خشية الله: فقد كان ابن عباس يبكي حتى أثر البكاء على خديه ، قال أبو رجاء العطاردي^{٤٤} "كان هذا المكان من ابن عباس مثل الشراك البالي من الدموع"^{٤٥} .

^{٤٣} ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٢١١/١٢.

^{٤٤} هو عمران بن ملحان التميمي البصري من كبار التابعين المخضرمين أدرك الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة ولم يرى النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة ١٠٥ هجري، الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٥٣/١، برقم ٥٧.

^{٤٥} ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الأموي القرشي، *الرقعة والبكاء*، تج: محمد خير رمضان، ط الثالثة، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ١٧٧.

ب- التمني بأن يحج ماشياً: فقد كان ابن عباس في أواخر حياته يتمنى أن يحج راجلاً ، ويظهر الأسف على فوات ذلك منه فقد قال بعد أن أصيب بصره "ما آسى على شئى فانتى إلا أنى لم أحج ماشياً لأنى سمعت الله يقول " وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر "٤٦ .

ج- الفهم والتدبر عند قراءة القرآن فقد كان ابن عباس يقول:٤٧ "لأن أقرأ البقرة فى ليلة وأتذكر فيها أحب إلى من أقرأ القرآن هزيمة"٤٨ .

د- حفظ الود مع الوفاء: ومن أظهر الصور التى تدل على وفاءه ومودته أنه لما تقدم إليه الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري يشكو إليه حاجته فرأى أن يوم العرفان قد آن وأن ما قدمه للرسول صلى الله عليه وسلم يوم نزل عليه فى المدينة وتخلى له عن بيته يجب أن يعرف له ذلك وخصوصاً فى هذه المصيبة التى ألمت به وأذهبت أمواله وتركت عليه ديوناً ، فلما قدم عليه أبو أيوب الأنصاري وابن عباس أمير البصرة فرغ له بيته وقال "لأصنعن بك كما صنعت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال كم عليك من الدين قال عشرون ألفاً قال :فأعطاه أربعين ألفاً وعشرين مملوك وقال لك ما فى البيت " .

هـ- الصبر: ومن أبرز مواقف التى تظهر تلك الصفة أنه لما بلغه موت ابنته وهو فى السفر لم يجزع وإنما استرجع ، وقال مقالة تدل على مدى ثقته بالله ورضاه بقضائه " عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر ساقه الله "٤٩ ومن صور الصبر أيضاً أنه " لما كف بصره أتاه رجل فقال: إن صبرت سبعاً لا تصلى إلا مستلقياً داويتك ورجوت أن تبرأ عيناك قال فأرسل ابن عباس إلى عائشة وأبي هريرة وقال: كلهم يقولون رأيت إن مت فى هذه السبع كيف تصنع بالصلاة قال: فترك عينيه ولم يك يداويها"٥٠

ر- محبة إظهار فضل الله عليه: وذلك فى عدة مجالات ونستعرض أبرزها.

٤٦ الحج، ٢٢ / ٢٧ .

٤٧ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ١ / ٣٤١ .

٤٨ هي السرعة فى القراءة وفى الكلام، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، مادة هزر، ص ٢٨٩ .

٤٩ الحاكم، المستدرک، كتاب معرفة الصحابة، ٣ / ٥٢، برقم ٥٩٣٥ .

٥٠ ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، المصنف، تح: محمد عوامة، شركة دار القبلة، ومؤسسة دار القرآن، جدة، ٤٥ / ٢، برقم ٦٢٨٤ .

١- العلم: ويظهر علمه بين الصحابة في هذه المحاور الشيقة الرائعة ، فعن ربي بن حراش قال: استأذن عبد الله بن العباس على معاوية بن أبي سفيان، وقد تحلقت عنده بطون قريش، وسعيد بن العاص جالس عن يمينه. فلما نظر إليه معاوية مقبلاً قال لسعيد: والله لألقين على ابن عباس مسائل يعيا بجوابها، فقال سعيد : ليس مثل ابن عباس يعيا بمسائلك فلما جلس قال له معاوية: ما تقول في أبي بكر الصديق؟ قال: رحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تالياً، وللشر قالياً، وعن الميل نائياً، وعن الفحشاء ساهياً، وعن المنكر ناهياً، وبدينه عارفاً، ومن الله خائفاً، ومن المهلكات جانفاً، يخاف فلتة الدهر، وإحياء بالليل قائماً، وبالنهار صائماً، ومن دنياه سالماً، وعلى عدل البرية عازماً، وبالمعروف آمراً، وإليه صائراً، وفي الأحوال شاكراً، والله بالغدو والأصال ذاكراً، ولنفسه في المصالح قاهراً، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً، وزهداً وعفافاً، وسراً وحياطةً، فأعقب الله من تلبه اللعائن إلى يوم التغابن .

قال معاوية: فما تقول في عمر بن الخطاب؟ فقال: رحم الله أبا حفص، كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومحل الإيمان، وملاذ الضعفاء، ومعدل الحنفاء، للخلق حصناً، وللناس عوناً، قام بحق الله صابراً محتسباً، حتى أظهر الدين، وفتح الديار، وذكر الله في الإفطار والمنار، وعلى التلال وفي الضواحي والبقاع، عبد الجبار في الرخاء والشدة شكوراً له، وفي كل وقت وأن ذكوراً، فأعقب الله من يبغضه اللعنة إلى يوم الحسرة .

قال معاوية: فما تقول في عثمان؟ قال: رحم الله أبا عمرو، كان والله أكرم الحفدة، و أفضل البررة، وأصبر القراء ، هجّاداً بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر الدار، دائب الفكر فيما يعنيه بالليل والنهار، نهاضاً إلى كل مكرمة، سعاءً إلى كل منقبة، فراراً من كل موبقة، صاحب جيش العسرة ، وصاحب البئر ، وختن المصطفى عليه السلام على ابنتيه، فأعقب الله من تلبه الندامة إلى يوم القيامة قال معاوية: فما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: رحم الله أبا الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف النقى، ومحلّ الحجا، وطود الندى ، ونور السفر في ظلم الدجى، وداعياً إلى المحجة العظمى، وعالماً بما في الصحف الأولى، وقائماً بالتأويل والذكرى متعلقاً بأسباب الهدى، وتاركاً للجور والأذى، وحائداً عن طرقات الردى، وخير من آمن واتقى، وسيّد من تقمّص وارتدى، وأفضل من حجّ وسعى، وأسمح من عدل وسوى، وأخطب أهل الدنيا سوى الأنبياء والمصطفى، وصاحب القبليتين، وزوج خير النساء، وأبو السبطين، لم تر عين مثله، ولا ترى أبداً حتى القيامة واللقاء. فعلى من لعنه لعنة الله والعباد إلى يوم القيامة .

قال معاوية: فما تقول في طلحة والزبير؟ قال: رحمة الله عليهما، كانا والله غفيين، مسلمين، برّين، طاهرين، مطهّرين، شهيدين، عالمين بالله، لهما النصر القديمة والصحة الكريمة، والأفعال الجميلة وفي حديث آخر: زلّ زلّة الله غافرها لهما قال: ما تقول في العباس بن عبد المطلب؟ قال: رحم الله أبا الفضل، كان والله صنو أبي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقرّة عين صفي الله، لهميم الأقوم، وسيّد الأعمام، قد علا بصراً بالأمر، ونظراً في العواقب. علم تلاشت الأحساب عند ذكر فضيلته، وتباعدت الأنساب عند فخر عشيرته، ولم لا يكون كذلك؟ وقد ساسه أكرم من ذهب وهب: عبد المطلب أفخر من مشى من قريش وركب .

قال معاوية: فلم سمّيت قريش قريشاً؟ قال: لدابة تكون في البحر هي أعظم دواب البحر خطراً، لا تظفر بشيء من دواب البحر إلا أكلته، فسميت قريشاً لأنها أعظم العرب فعلاً. فقال: هل تروي في ذلك شعراً؟ فأنشده قول الجمحي:

اسميت قريش قريشاً.	وقريش هي التي تسكن البحر به
ولا تترك لذي الجناحين ريشاً.	تأكل الغنّ والسمين
يأكلون البلاد أكلا كشيثاً.	في البلاد حيّ قريش
يكثّر القتل فيهم والخموشا .	ولهم آخر الزمان نبّي

فقال معاوية: صدقت يا ابن عباس، أشهد أنك لسان أهل بيتك فلما خرج ابن عباس من عنده قال معاوية لمن عنده: ما كلمته قط إلا وجدته مستعداً^{٥١}، وفي حديث آخر قال: فأمر له معاوية بأربعة آلاف درهم فقبضها ثم صرفها في بني عبد المطلب فقالوا له: لا نقبل صدقة قال: إنها ليست بصدقة، وإنما هي هدية لم يبق منها شيء فيظهر مدى العلم الذي كان عليه من خلال هذا الحديث.

ولقد كان ابن عباس يتحدث عن فضل الله عليه بالعلم فيقول عن نفسه في قوله تعالى " وما يعلمهم إلا قليل "^{٥٢} "أنا من أولئك القليل وهم سبعة " ويقول عن نفسه أيضاً " أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله "^{٥٣}

٢- اللباس: لقد كان ابن عباس داعية يستقبل القادمين اليه للفتوى وطلب العلم وخطيباً يقابل الناس للوعظ والتذكير ، لذلك كان هذا الوضع يتطلب منه أن يخرج بمظهر

^{٥١} ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٢٠٠/٧٣.

^{٥٢} الكهف، ٢٢ / ١٨.

^{٥٣} ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٠٦/٧.

جميل لذلك كان ابن عباس يتجمل ويلبس أحسن الحلل وورد عنه أنه كان يشتري حلة بألف درهم^{٥٤}

٣- البلاغة والبيان: لقد أعطاه الله قوة البيان وهو ما كان يشكر الله عليها فقد ورد عن ابن عباس أنه " تكلم رجل عند ابن عباس فأكثر السقط في كلامه فالتفت ابن عباس إلى عبد فاعتقه فقيل له لم أعتقت عبدك ؟ قال: شكراً لله إذ لم يجعلني مثل هذا"^{٥٥}.

٣- العقلية الفذة في أمر الدنيا و الدين: ويظهر ذلك في عدة حوادث نذكر منها: ما روي أنه: اختصم إلى عمر بن الخطاب حسان بن ثابت فقضى على حسان، فخرج وهو مهموم، فمر بابن عباس فأخبره بقصته، فقال له ابن عباس: لو كنت أنا الحكم بينكما لحكمت لك، فرجع حسان إلى عمر فأخبره فبعث عمر إلى ابن عباس فأتاه فسأله عما قال حسان، فصدقه، فسأله عن الحجة في ذلك فأخبره، فرجع عمر إلى قول ابن عباس، وحكم لحسان، فخرج وهو آخذ بيد ابن عباس وهو يقول:

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه رأيت له في كل منزلة فضلاً .

قضى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي إرية في القول جداً ولا هزلاً .

فكان ابن عباس من الأفاضل الذين تمكنوا من نيل هذا النوع من العقلية الدينية والدينية فنراه في الدين: اشتهر ابن عباس بالعلم في القرآن والسنة وعمق الاستنباط والغوص في المعاني البعيدة ، حتى إن الفاروق عمر كان يسميه غواصاً، وفي مجال الحفظ للنصوص لم يكن يتعثّر عليه شيء من ذلك لسرعة فهمه وقوة حافظته وكان له بعد النظر والإصابة في الرأي فكان موقفاً في تحليلاته للأمور مصيباً في توقعاته ، وهذه الإصابة لم تقتصر على الفتوى بل في السياسة والاجتماع أيضاً، قال عنه علي رضي الله عنه " إنه لينظر إلى الغيب في ستر رقيق لعقله وفطنته"^{٥٦} .

وكان مبدعاً في مجال التعليم وكان يتحدث في مسائل العلم حيث لا عهد لمعاصيره بها في مجال التفسير والفقه والعربية وقد قال عنه تلميذه عبيد الله بن عبد الله: " كان ابن عباس قد فات الناس بخصال بعلم ما سبق إليه"^{٥٧} ، ويقول عنه عكرمة " كان ابن عباس

^{٥٤} الذهبي، تاريخ الاسلام، ص ١٥٨.

^{٥٥} ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٣٥١/١٢.

^{٥٦} ابن عبد البر ، بهجة المجالس وأنس المجالس، تح: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤١٩/١.

^{٥٧} ابن سعد، الطبقات، ١٥٠/٢.

ينشق له من الأمر الأمور^{٥٨} وكان الفاروق يقول له " لقد علمت علماً ما علمناه "^{٥٩}، ويقول ابن عباس: نحن أهل البيت شجرة النبوة، ومختلف الملائكة، وأهل بيت الرسالة، وأهل بيت الرحمة، ومعدن العلم وعن ابن عباس قال: لو كان المهدي في زماني لكنته، ولكنه في آخر الزمان، رجل من ولدي، أو قال مني.

أما في أمر الدنيا: فقد عاصر ابن عباس رضي الله عنه عدداً من المشهورين بالذكاء والدهاء والقدرة على التدبر ولم يكن دونهم في هذه المقدره وإن كان دونهم في السن، فقد جرى ذكر اثنين منهم معاوية وعمرو بن العاص في مجلس الفاروق فما كان من الفاروق وهو الخبير بابن عباس إلا أن قال "أين أنتم من ابن عباس" فكأن الناس أنزلوه دونهما لمكان السن والعمر والخبرة فما كان من الفاروق إلا أن يرد عليهم قائلاً " ولأن بقي حتى يجري في عنانها ليبرحن بهما تبريح^{٦٠} الأشقر " وهذا التنبؤ كان يظهر خاصة في المواقف السياسية وقد استحق أن يسمى قارح^{٦١} هذه الأمة^{٦٢}.

٤- الشخصية الجمالية الجسدية: حيث وهب الله تعالى لابن عباس بسطة في الجسم وتاماً في الخلق وجمالاً في الصورة مع عظم الروح وجمالها ، وقد وصفته معظم المصادر بأنه كان وسيماً جميلاً طويلاً جسيماً قال ابن جريج: كنا جلوساً مع عطاء بن أبي رباح في المسجد الحرام فتذاكرنا ابن عباس وفضله، وعلي ابن عبد الله في الطواف وخلفه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فعجبنا من تمام قامتهما وحسن وجوههما، قال عطاء: وأين حسنهما من حسن عبد الله بن عباس، ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة وأنا في المسجد الحرام طالعاً من جبل أبي قبيس إلا ذكرت وجه عبد الله بن عباس ، ولقد رأيتنا جلوساً معه في الحجر إذ أتاه شيخ قديم بدوي من هذيل يهدج على عصاه فسأله عن مسألة فأجابته، فقال الشيخ لبعض من معه: من هذا الفتى؟ قالوا: هذا عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قال الشيخ: سبحان الله الذي غير حسن عبد المطلب إلى ما أرى قال عطاء: فسمعت ابن عباس يقول: سمعت أبي يقول: كان عبد المطلب أطول الناس قامة، وأحسن الناس وجهاً،

^{٥٨} ابن منظور، *مختصر تاريخ دمشق*، ٣٠٢/١٢.

^{٥٩} ابن حجر، *الإصابة*، ١٢٧/٤.

^{٦٠} التبريح هو الإيذاء والتعذيب والمقصود أنه يتعبهما، ابن منظور، *لسان العرب*، ط الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ٤١٠/٢.

^{٦١} هو فرس اذا استكمل خمس سنوات وإنما وصف به لكمال عقله، ابن منظور، *لسان العرب*، ٥٦٠/٢.

^{٦٢} الطبري، *تهذيب الآثار وتفصيل الثابت من الأخبار عن رسول الله*، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، مسند عبد الله بن عباس، ١/١٨١.

ما رآه أحد قط إلا أحبه، وكان له مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره، ولا يجلس عليه معه أحد، وكان النديّ من قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير، لم يبلغ، فجلس على المفرش فجبذه رجل، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعدما كفّ بصره: ما لابني يبكي؟! قالوا له: أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه، فقال عبد المطلب: دعوا ابني يجلس عليه، فإنه يحسّ من نفسه بشرف، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده، ومات عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ثمانين سنين، وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكي حتى دفن بالحجون. ويقول أبو بكر " قدم علينا ابن عباس البصرة وما في العرب مثله جسماً وعلماً وثياباً وجمالاً وكمالاً " ، وقال أبو حمزة " وكان ابن عباس إذا أقعد أخذ مقعد الرجلين " ^{٦٣} وقال عطاء " ما رأيت البدر إلا ذكرت وجه ابن عباس " ^{٦٤} ، وكان رضي الله عنه كثير الاهتمام بمظهره الخارجي لكثرة لقائه بالناس واختلاطه بالطلاب فكان يتخضب بالحناء ويسرح شعره ولحيته ويتطيب كثيراً ويكثر من استعماله، قال عكرمة : كان ابن عباس إذا مرّ في الطريق قلن النساء على الحيطان: أمّ المسك أمّ مرّ ابن عباس؟ .

١-٢-٦- شيوخ ابن عباس

يمكن الكلام عن أبرز شيوخ عبد الله ابن عباس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أهمهم.

١-٢-٦-١- الفاروق عمر رضي الله عنه

حيث كان عمر أول من تنبه إلى ذكاء ابن عباس، ورأى فيه نبئاً يحتاج إلى مزيد العناية والرعاية فقربه إليه وكان يدخله مع كبار الصحابة ويستشيريه وينمي فيه ملكة الشجاعة الأدبية والصرافة بالرأي، قال سعيد بن حبير: "كان عمر ابن الخطاب يدني ابن عباس فقال له عبد الرحمن ابن عوف إن لنا أبناء مثله فقال إنه من حيث تعلم فسئل عمر ابن عباس عن هذه الآية (إذا جاء نصر الله والفتح) ^{٦٥} فقال أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

^{٦٣} ابن حجر، الإصابة، ٤/١٢٢.

^{٦٤} الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،

١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ١/٤٦.

^{٦٥} النصر، ١/١١٠.

"ما أعلم منها إلا ما تعلم" ^{٦٦} ، وهكذا كان يشجعه على إبداء الرأي والصراحة في القول فكان يقول له إذا عرضت القضية " قل يا ابن أخي لا تحقر نفسك " ^{٦٧} .

كان ابن عباس رضي الله عنه سعيداً بصحبة الفاروق كثير السؤال له عن العلم وكان يعتبر ما يجده عنده من العلم فتحاً لا يقل عن فتوحاته في الأمصار ، قال ابن عباس: "ولما فتحت المدائن أقبل الناس على الدنيا وأقبلت على عمر" ^{٦٨} وقد استفاد من الفاروق في كثرة الاعتماد على الشعر في تفسير الغوامض من الألفاظ العربية واشتهرت طريقته حتى أصبحت مدرسة تنسب إليه من ذلك أنه قرأ قوله تعالى (أو يأخذهم على تخوف) ^{٦٩} فتوقف في معنى هذه الكلمة تخوف حتى فسرها رجل من هذيل قال: هذه لغتنا التخوف التتقص فقال له الفاروق هل تعرف العرب ذلك في أشعارها فقال له نعم فأنشده قول الشاعر:

تخوف الرجل منها تامكاً قرداً
كما تخوف عود النبعة السفن .

فقال الفاروق " عليكم بديوان العرب قال وما ديواننا قال الشعر فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم" ^{٧٠} ، وكان يجري بين عمر وابن عباس مداولات بالشعر " ^{٧١} .

١-٢-٢- علي بن أبي طالب

كان ابن عباس كان ملازماً لابن عمه علي الذي كان على قدر كبير من العلم والفقہ في الدين ، وشهد ابن عباس مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين وقاتل الخوارج بالنهروان ، وورد في صحبته المدائن وكان ابن عباس شديد الوفاء لابن عمه مخلصاً له ، وكان الفاروق إذا عرض ذكره في الحديث بينهما يسميه بصاحبكم ، ولما آلت الخلافة اليه وقف في صفه على مخالفه ، وقد استفاد كثيراً من علم علي وسلوكه وحمل عنه علوماً جمة في التفسير والفقہ والسنة ، كما تأثر به في زهده وورعه وكان على معرفة تامة بأقواله وفتاواه وأحكامه ومنهجه في ذلك بحيث كان يميز بين المدسوس عليه والصحيح منها ، قال ابن أبي مليكة "كُتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتاباً ويخفي عني فقال: ولد ناصح أنا أختار له الأمور اختياراً أو أخفي عنه قال: فدعي بقضاء علي فجعل يكتب

^{٦٦} البخاري، صحيح البخاري، المناقب، علامات النبوة، ٢٠٤/٤، برقم ٣٦٢٧.

^{٦٧} الحاكم، المستدرک، ٦٢٥/٣، برقم ٦٣٠٧.

^{٦٨} الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ص ٣٩٧، برقم ٧٣٢.

^{٦٩} النحل، ٤٧ / ١٦.

^{٧٠} محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ط الثانية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦هـ، ٧٣/١.

^{٧١} الطبري، تاريخ الطبري، المداولات، ١٧/٥، ٢١٨.

منه أشياء ويمر به الشيء فيقول :والله ما قضى بهذا علي إلا أن يكون ضل "٧٢، وكان شديد الثقة بابن عمه وبعلمه وما يذهب اليه من مسائل الاجتهاد ، وكان يقول "إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل إلى غيره "،وقد أخذ منه مواعظ ووصايا انتفع بها في حياته .

١-٢-٦-٣- أبي بن كعب

يظهر أن ابن عباس أخذ عنه علوم القرآن والسنة ولازمه ، وكان ابن عباس يتحدث عن ذكرياته في الطلب عنه فيقول: " كنت ألزم أكابراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله فجعلت أسأل أبي بن كعب يوماً فكان من الراسخين في العلم عمن نزل من القرآن بالمدينة وقال نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرهما بمكة "٧٣، واستفاد منه الصبر في التعليم فكان صابراً على التعليم قادراً على إيصال المعلومة إلى أذهان التلاميذ ، ولهذا حاز على إعجاب تلامذته قال سعيد بن جبير: " وإن كان ابن عباس ليحدثني الحديث فلو يأذن لي أن أقبل رأسه لفعلت" وقال مجاهد تلميذه:" ابن عباس من الراسخين في العلم ".

١-٢-٦-٤- زيد بن ثابت

كان هذا الصحابي علماً في الفرائض والقراءات ، معدوداً من أصحاب الفتوى من الصحابة ، أخذ عنه ابن عباس القراءة، وكان يقول ابن عباس عنه "زيد بن ثابت من الراسخين في العلم وكان يأخذ له بالركاب"٧٤، ويظهر أثره في ابن عباس لما مات زيد قال أبو هريرة " مات جد الأمة ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً "، وقد كان ابن عباس مبرزاً في هذه المجالات في حياة زيد وبعد وفاته .

١-٢-٦-٥- صرمة بن قيس

حيث كان هذا الصحابي شاعراً يقول الشعر في أغراض نبيلة، وكان بينه وبين ابن عباس علاقة طيبة في مجال الشعر، ويعتقد أنه كان من أهم المصادر للثقافة الشعرية لدى ابن عباس، وقد حفظ ابن عباس منه أبيات كثيرة، ولهذا يقول الدكتور فهد الحارثي " ولا

٧٢ مسلم، صحيح مسلم المقدمة، الضعفاء و الكذابين، ١/١٣.

٧٣ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٨٣.

٧٤ ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/٤٢٦.

٧٥ صرمة بن قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن النجار أبو قيس الأوسي وكان قد ترهب في الجاهلية وتجنب السفه وقد هم بالنصرانية ثم أمسك عنها ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم وقد عاش ١٢٠ سنة، ابن حجر، الإصابة، ٣/٣٤١.

ندري أي شيء كان يريد أن يتعلمه ابن عباس وهو يختلف إلى صرمة بن قيس وما نظنه بالأحرى هو أن ابن عباس لم يكلف في مسألة زيارته لصرمة بتعلم بضع الأبيات فقط بل إنه في الأرجح قد تعلم من صرمة كثيراً من الأشعار^{٧٦} ، فقد ورد أن الحطيئة نظر إلى ابن عباس في مجلس عمر وقد فرع بكلامه، فقال: من هذا الذي قد نزل عن القوم في سنة وعلاهم في قوله؟ قالوا: هذا ابن عباس، هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ يقول:

وجدت بيان المرء نافلة تهدي له ووجدت العي كالصم .
المرء يبلى ويبقى الكلم سائره وقد يلام الفتى يوماً ولم يلم^{٧٧} .

١-٢-٧- تلامذة ابن عباس

اشتهر من تلاميذ ابن عباس بمكة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاووس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح وهؤلاء كلهم كانوا من الموالى، وهم يختلفون في الرواية عن ابن عباس قلة وكثرة، كما اختلف العلماء في مقدار الثقة بهم والركون إليهم. وكذلك كان من تلامذة ابن عباس قتادة والحكم بن عتيبة، وأيوب^{٧٨} ، وأترجم لبعض من تلامذة ابن عباس وما أثر ابن عباس فيهم فأبدأ ب .

١-٢-٧-١ - سعيد بن جبير

أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، كان حبشي الأصل، أسود اللون، أبيض الخصال سمع جماعة من أئمة الصحابة وروى عن ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما .

وكان رحمه الله من كبار التابعين وأعلمهم في التفسير والحديث والفقهاء، أخذ القراءة عن ابن عباس عرضاً، وسمع منه التفسير، وأكثر روايته عنه وقد جمع سعيد القراءات الثابتة عن الصحابة وكان يقرأ بها، يدلنا على ذلك ما جاء عن إسماعيل بن عبد الملك أنه قال: "كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود، وليلة بقراءة زيد بن ثابت، وليلة بقراءة غيره، وهكذا أبداً"، ولا شك أن جمعه لهذه القراءات كان يعطيه القدرة على التوسع في معرفة معانى القرآن وأسراره قال خصيف: "كان من أعلم

^{٧٦} فهد العرابي الحارثي، "ابن عباس والشعر" مجلة جامعة الملك عبد العزيز، مركز النشر العلمي، جدة، ١٩٩٢م، ص ١١٥.

^{٧٧} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٠٥/٧٣.

^{٧٨} الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥/٥.

التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب. وبالحد عطاء، وبالحد الحلال والحرام طاووس، وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبر، وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير".

لهذا كله نجد أستاذنا ابن عباس يثق بعلمه، ويحيل عليه من يستفتيه، وكان يقول لأهل الكوفة إذا أتوه ليسألوه عن شيء: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعنى سعيد بن جبير، ويروى عن عمرو بن ميمون عن أبيه أنه قال: لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه. ويرى بعض العلماء أنه مُقَدَّم على مجاهد وطاووس في العلم، وكان قتادة يرى أنه أعلم التابعين بالتفسير، هذا وقد وثَّق علماء الجرح والتعديل سعيد بن جبير، فقال أبو القاسم الطبري: هو ثقة، حُجَّة، إمام على المسلمين. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان عبداً فاضلاً ورعاً. وهو مُجْمَع عليه من أصحاب الكتب الستة وقد قُتِل في شعبان سنة ٩٥ هـ، وهو ابن تسع وأربعين سنة، قال أبو الشيخ: قتله الحجاج صبراً وله مناظرة قبل قتله مع الحجاج، تدل على قوة يقينه، وثبات إيمانه، وثقته بالله، فرضى الله عنه وأرضاه^{٧٩}.

١-٢-٧-٢- مجاهد بن جبر^{٨٠}

هو مجاهد بن جبر، المكي، المقرئ، المفسر، أبو الحجاج المخزومي، مولى السائب بن أبي السائب. كان أحد الأعلام الأثبات ولد سنة ٢١ هـ في خلافة عمر بن الخطاب. وكانت وفاته بمكة وهو ساجد، سنة ١٠٤ هـ على الأشهر، وعمره ثلاث وثمانون سنة.

وكان مجاهد رحمه الله أقل أصحاب ابن عباس رواية عنه في التفسير، وكان أوثقهم، لهذا اعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما، ونجد البخاري رضى الله عنه في كتاب التفسير من الجامع الصحيح، ينقل لنا كثيراً من التفسير عن مجاهد، وهذه أكبر شهادة من البخاري على ثقته وعدالته، واعتراف منه بمبلغ فهمه لكتاب الله تعالى، وقد روى الفضل ابن ميمون أنه سمع مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. وروى عنه أيضاً أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أفف عند كل آية، أسأله فيم نزلت، وكيف كانت؟ ولا تعارض بين هاتين الروايتين، لأن الإخبار بالقليل لا ينافي الإخبار بالكثير، ولعله عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة لتمام الضبط، ودقة التجويد، وحسن

^{٧٩} محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ١/٧٧.

^{٨٠} الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ١/٦٢.

الأداء، وعرضه بعد ذلك ثلاث مرات طلباً لتفسيره، ومعرفة ما دق من أسراره، وخفى من معانيه. كما تُشعر بذلك ألفاظ الرواية. وعن ابن أبي مليكة قال: رأيت مجاهداً سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فقال ابن عباس: اكتب، حتى سأله عن التفسير كله وروى عبد السلام بن حرب عن مصعب قال: كان أعلمهم بالتفسير مجاهد، وبالحدج عطاء. وقال قتادة: أعلم مَنْ بقى بالتفسير مجاهد. وقال ابن سعد: كان ثقة، فقيهاً، عالماً، كثير الحديث. وقال ابن حبان: كان فقيهاً، ورعاً، عابداً، متقناً. وأخرج ابن جرير في تفسيره عن أبي بكر الحنفي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به. وكان رحمه الله جيد الحفظ، وقد حدّث بهذا عن نفسه.

١-٢-٧-٣- عكرمة^{٨١}

هو أبو عبد الله عكرمة البربري المدني مولى ابن عباس أصله من البربر بالمغرب روى عن مولاه، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وغيرهم وقد اختلف العلماء في توثيقه^{٨٢}، فكان منهم مَنْ لا يثق به ولا يروى له، وكان منهم من يُوثِّقه ويروى له وإنَّ لنجد العلماء الذين لم يثقوا بعكرمة، يصفونه بالجرأة على العلم ويقولون: إنه كان يدعى معرفة كل شيء من القرآن، ويزيدون على ذلك فيتهمونه بالكذب على مولاه ابن عباس، وبعد هذا كله، يتهمونه بأنه كان يرى رأى الخوارج، ويزعم أن مولاه كان كذلك، وقد نقل ابن حجر في "تهذيب التهذيب" كل هذه التهم ونسبها لقاتليها، فمن ذلك: ما رواه شعبة عن عمرو بن مرة قال: سألت رجل ابن المسيب عن آية من القرآن، فقال: لا تسألني عن القرآن، وسل مَنْ يزعم أنه لا يخفى عليه منه شيء يعني عكرمة وحكى إبراهيم بن ميسرة أن طاووساً قال: لو أن مولى ابن عباس اتقى الله وكف من حديثه لشدَّت إليه المطايا، وروى أبو خلف الجزار عن يحيى البكاء قال: سمعت ابن عمر يقول لنافع: اتق الله.. ويحك يا نافع، ولا تكذب على كما كذب عكرمة على ابن عباس. وروى أن سعيد بن المسيب قال مثل ذلك لمولاه، وروى ابن سعد: أن علي بن عبد الله كان يُوثِّقه على باب الكنيف ويقول: إن هذا يكذب على أبي .

ثم بعد ذلك كله يُصوِّرون للناس مبلغ كراهة معاصريه له فيقولون: إنه مات هو وكثير عزة في يوم واحد، فلم يشهد جنازته أحد، أما كثير فقد شيعه خلق كثير ثم نراه يستشهد ببعض أصحابه على صدقه فيما يروى عن مولاه، فعن عثمان بن حكيم قال: كنت

^{٨١} مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان،

تح: عبد الله محمود شحاته، ط الأولى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٤٨/٥.

^{٨٢} محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ١/٧٧.

جالساً مع أبي أمانة سهل بن حنيف، إذ جاء عكرمة فقال: " يا أبا أمانة، أذكرك الله، هل سمعت ابن عباس يقول: ما حدثكم عكرمة عني فصدّقوه فإنه لم يكذب عليّ؟ فقال أبو أمانة: نعم " .

هذا هو رد عكرمة على من رموه بالكذب وتفنيده لما نُسب إليه من الافتراء على مولاه. وأما ما قيل من أنه توفي فلم يشهد أحد جنازته، بخلاف كثير فقد شيعه الكثير من الناس، فلسنا نعلم نصيب هذا القول من الصحة، ولعل ذلك على فرض صحته كما يقول ابن حجر كان بسبب تطلب الأمير له وتغيبه عنه حتى مات. وليس صحيحاً ما قيل من أن هذا يرجع إلى تحقير المولى إزاء تشريف الحر .

ويحقق ابن حجر بعد هذا: أن ما نُقل من أنهم شهدوا جنازة كثير وتركوا عكرمة، لم يثبت، لأن ناقله لم يُسم. وأما ما رُمى به من الميل للخوارج، فافتراء عليه، ولا يكاد يتفق مع سلوكه في حياته، قال ابن حجر: "فأما البدعة، فإن ثبتت عليه فلا تضر حديثه، لأنه لم يكن داعية، مع أنها لم تثبت عليه".

١-٢-٧-٤ - طاووس بن كيسان اليماني^{٨٣}

هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان، اليماني الحميري الجندي مولى بحير بن ريسان، وقيل مولى همدان. وروى عن العبادلة الأربعة وغيرهم، ورُوى عنه أنه قال: جالست خمسين من الصحابة. وكان رحمه الله عالماً متقناً، خبيراً بمعاني كتاب الله تعالى، ويرجع ذلك إلى مجالسته لكثير من الصحابة يأخذ عنهم ويروي لهم، ولكن نجده يجلس إلى ابن عباس أكثر من جلوسه لغيره من الصحابة، ويأخذ عنه في التفسير أكثر مما يأخذ عن غيره منهم، ولهذا عددناه من تلاميذ ابن عباس، ولقد كان طاووس على جانب عظيم من الورع والأمانة، حتى شهد له بذلك أستاذه ابن عباس فقال فيه: إني لأظن طاووساً من أهل الجنة، وقال فيه عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً مثل طاووس. وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة. وقال ابن معين: إنه ثقة وقال ابن حبان: كان من عبّاد أهل اليمن ومن سادات التابعين، وكان مستجاب الدعوة، وحج أربعين حجة وقال الذهبي: " كان طاووس شيخ أهل اليمن، وكان كثير الحج فاتفق موته بمكة سنة ١٠٦هـ.

^{٨٣} الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥/٥.

١-٢-٧-٥ - عطاء بن أبي رباح^{٨٤}

هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح، المكي القرشي مولاهم، ولد سنة سبع وعشرين، وتوفي سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة على أرجح الأقوال. كان أسود، أعور، أفتس، أشل، أعرج، ثم عمى بعد ذلك .

روى عن ابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وغيرهم وحدث عن نفسه: أنه أدرك مائتين من الصحابة، وكان ثقة، فقيهاً، عالماً، كثير الحديث. وانتهت إليه فتوى أهل مكة، وكان ابن عباس يقول لأهل مكة إذا جلسوا إليه: تجتمعون إليّ يا أهل مكة وعندكم عطاء؟. وقال فيه أبو حنيفة: ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء، ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي. وقال الأوزاعي: مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس. وقال سلمة بن كهيل: ما رأيت أحداً يريد بهذا العلم وجه الله إلا ثلاثة: عطاء، ومجاهد، وطاوس. وقال ابن حبان: كان من سادات التابعين فقهاً، وعلماً، وورعاً، وفضلاً وهو مجمع عليه عند أصحاب الكتب الستة .

وهو من ثقات التابعين المشهورين بالتفسير. قال فيه ابن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم: ثقة. وقال اللالكائي: مجمع على ثقته. وقال فيه العجلي: تابعي ثقة. من كبار التابعين وقد أجمع عليه أصحاب الكتب الستة. وكان يحفظ القرآن وبتقنه، وروى قتادة عنه أنه قال: قرأت القرآن بعد وفاة نبيكم بعشر سنين. وروى معمر عن هشام عن حفصة عنه أنه قال: قرأت القرآن على عهد عمر ثلاث مرات. وقال فيه ابن أبي داود: " ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقراءة من أبي العالية وكانت وفاته سنة " تسعين من الهجرة " على أرجح الأقوال في ذلك " ^{٨٥} .

١-٣-٨ - آثار ابن عباس

أذكر بعضاً من كتب وأقوال هذا الحبر العظيم التي تركها للأمة، بعده مع المناقشة المفيدة حيث يقول: ابن حزم في كتاب الأحكام " : جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون أحد أئمة الإسلام فتاوى ابن عباس في عشرين كتاب ومسنده ألف وستمائة وستون حديثاً وله من ذلك في الصحيحين " خمسة وسبعون وتفرد البخاري بمائة وعشرين حديثاً وتفرد مسلم بتسعة أحاديث " فهذه الشخصية العلمية الفذة تركت آثاراً في العلم وبصمات تخبرنا عن الجهود التي بذلها في خدمة العلم والمعرفة، ولكن الآثار التي تركها

^{٨٤} محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ١/ ٧٧.

^{٨٥} الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥/٥.

ليست في مستوى واحد من حيث صحة النسبة إليه فقد وجد أهل الباطل هذه الشخصية طريقاً سهلاً لترويج الكذب والبدع ونسب كثير من الأقوال إليه لاستغلال فضله وشهرته وقد قال الإمام القرطبي: " فقد كذب الناس عليه كثير ^{٨٦} ويؤكد ذلك ما وجد لدى بعض الطوائف الضالة من محاولة لضمه إليهم وهو بريء منهم من ذلك ما كان من كتب الرفضة وكتب الإباضية حيث أوردوا معلومات وروايات ليس لها سند في موضوعات خطيرة في العقيدة وسعوا جاهدين لإثبات أنها لابن عباس مثل القول بنفي رؤية الله .

ونذكر بعضاً من آثاره وهي ما يلي ^{٨٧}:

- ١- تفسير ابن عباس برواية مجاهد.
 - ٢- كتاب في نزول القرآن برواية عكرمة .
 - ٣- كتاب غريب القرآن برواية عطاء ابن أبي رباح .
 - ٤- كتاب في أحكام القرآن برواية الكلبي.
 - ٥- كتاب في نزول القرآن برواية كريب عن ابن عباس بطريق الوجدادة .
 - ٦- كتاب في الوجوه والنظائر برواية عكرمة وآخر برواية علي بن أبي طلحة ^{٨٨} .
 - ٧- مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس.
 - ٨- اللغات في القرآن برواية عبد الله بن الحسين بن حسنون المعري .
 - ٩- تفسير تنوير المقباس من تفسير ابن عباس هذا التفسير جمعه الفيروز أبادي .
- إضافة أنه كان له مقدرة شعرية حيث كان يحفظ آلاف الأبيات حيث قال لما كف

بصره:

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور .
 قلبي ذكي وعقل غير ذي دخل وفي صارم كالسيف مأثور .
 وقوله في أواخر حياته:
 ما زال عمري على الأيام منتقصاً حتى فنيت وحبل الدهر ممدود.

^{٨٦} القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تح: محمد محي الدين مستو، ط الأولى، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١/٢٨٤.

^{٨٧} ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن النديم الوراق البغدادي، الفهرست، ط الثانية، تح: الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٥٣.

^{٨٨} ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تح: محمد عبد الكريم كاظم، ط الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١/٨٢.

أقدم العود قدامي وأتبعه وكنت أمشي وما يمشي بي العود^{٨٩} .
وسأتكلم عن تلك الآثار وغيرها مفصلاً في القسم التالي مع ذكر أهم الأقوال فيها
وصحة نسبتها لابن عباس.

١-٢-٩- وفاة ابن عباس وثناء الناس عليه

١-٢-٩-١- وفاة ابن عباس

لقد ورد في وفاة ابن عباس وطريققتها وكيفيتها وإصابته بالعمى عدة روايات وأقوال
أذكرها مجملة ثم أبدأ بالكلام عنها، فقد روي أنه لما أصيبت عين ابن عباس نحل جسمه
فلما ذهبت الأخرى عاد لحمه، ف قيل له في ذلك، فقال: أصابني ما رأيتم في الأولى شفقة
على الأخرى، فلما ذهبتا اطمان قلبي .

قال عكرمة: لما وقع الماء في عين ابن عباس قيل له: تنزع الماء من عينيك، على
أنك لا تصلي سبعة أيام، فقال: لا إنه من ترك الصلاة سبعة أيام وهو يقدر عليها لقي الله
وهو عليه غضبان^{٩٠} وعن ابن عباس أنه قال حين أصيب بصره: ما آسى على شيء من
الدنيا إلا لو أنني كنت مشيت إلى بيت الله عز وجل، فإني سمعت الله عز وجل يقول: (وَأَذِّنْ
فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ).

وقال سالم بن أبي حفصة: عن أبي كلثوم أن ابن الحنفية لما دفن ابن عباس قال:
اليوم مات رباني هذه الأمة

وقال حسين بن واقد المروزي: حدثنا أبو الزبير قال: لما مات ابن عباس، جاء طائر
أبيض فدخل في أكفانه

وزاد الأجلخ عن أبي الزبير: فكانوا يرون أنه علمه وروى عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبير نحوه، وزاد: فما رئي بعد يعني: الطائر وروي عن حماد بن سلمة، عن يعلى
بن عطاء، عن جبير بن أبي عبيد قال: مات ابن عباس بالطائف، فلما خرجوا بنعشه جاء
طائر عظيم أبيض من قبل وج، حتى خالط أكفانه، ثم لم يروه، فكانوا يرون أنه علمه وروى
أحمد بن سلامة في كتابه، عن سعيد قال: مات ابن عباس بالطائف، فجاء طائر لم ير على
خلقتة، فدخل نعشه، ثم لم ير خارجاً منه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر، لا

^{٨٩} البلاذري، *جمل من أنساب الأشراف*، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط الأولى، دار الفكر، بيروت،

١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ٤٦/٣ .

^{٩٠} ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، ٢٣/٢١٥ .

يُذْرَى مَنْ تَلَاهَا: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً)^{٩١}. رواه بسام الصيرفي، عن عبد الله بن يامين، وسمى الطائر غرنوقاً .

وروى فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران قال: شهدت جنازة ابن عباس بنحو من حديث سالم الأقطس.

قال علي بن المديني: توفي ابن عباس سنة ثمان أو سبع وستين وقال الواقدي والهيثم وأبو نعيم : سنة ثمان، وقيل: عاش إحدى وسبعين سنة^{٩٢} .

وبعد ذكر تلك الأقوال يظهر فضل وكرامة ابن عباس من خلال طريقة الوفاة وأما القول الفصل في سنة وفاته فأقول أنه بعد البحث والتفتيش أرى أن المصادر اختلفت في تحديد تاريخ وفاة هذا الحبر الجليل فقيل كانت سنة ٦٨ وقيل ٦٥ وقيل ٧٠ وقيل ٧١ وقيل ٧٤^{٩٣} واتفقت أن الوفاة كانت بالطائف إلا رواية شاذة تقول أن وفاته كانت بمكة والقول الراجح في ظني أنها كانت بالطائف سنة ٦٨ وذلك بعد مرض دام ٨ أيام فقط وتولى تجهيزه والصلاة عليه محمد ابن الحنفية^{٩٤} .

٢-١-٢-٩-٢ - الثناء على ابن عباس بعد الوفاة

أذكر بعضاً من الأقوال التي ذكرت في حق ابن عباس بعد وفاته، حيث حظي ابن عباس بالذكر الحسن والثناء الجميل في حياته وبعد مماته، فقد قال عنه الفاروق عمر " لقد علمت علماً ما علمناه"^{٩٥} وقال ابن مسعود: "نعم ترجمان القرآن ابن عباس"^{٩٦} وقال أبي بن كعب: "هذا يكون حبر هذه الأمة أوتي علماً وفهماً وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم " وقال ابن عمر: " أعلمنا ابن عباس " وقال أيضاً " ابن عباس أعلم الناس بما أنزل

^{٩١} الفجر، ٨٩ / ٢٧، ٢٨ .

^{٩٢} الذهبي، سير أعلام النبلاء، باب عبد الله بن عباس البحر، ٤ / ٣٩٣ .

^{٩٣} المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ٤ / ١٧٨ .

^{٩٤} الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى في مناقب نوى القريبى، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ، ص ٣٩٢ .

^{٩٥} الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تح: عادل بن يوسف العزاوي، ط الأولى، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ٢ / ٢٩٢ .

^{٩٦} ابن أبي خيثمة، زهير بن حرب ابن أبي خيثمة النسائي، كتاب العلم، تح: ناصر الدين الألباني، ط الثانية، دار الأرقى، الكويت، ١٤٠٥هـ، ص ١٢٠ .

على محمد "وقال جابر بن عبد الله لما بلغه موته: "مات أعلم الناس وأحلم الناس وقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق"^{٩٧} وقال رافع بن خديج: " مات اليوم ما كان يحتاج اليه من بين المشرق والمغرب في العلم "وقالت أم المؤمنين عائشة: " هو أعلم الناس بالحج "وقالت أيضاً " هو أعلم من بقي بالسنة "وقالت أم سلمة: " هو أعلم من بقي "ومن التابعين من أثنى عليه قال الحسن: لقد كان ابن عباس من الإسلام بمكان ومن علم القرآن بمنزلة رفيعة"^{٩٨} .

١-٢-١٠ - بعض المؤلفات في ابن عباس

لقد كتب في ابن عباس وعلمه ومنهجه ورواياته وشخصيته العديد من الكتب والمؤلفات قديماً وقد جمعت نزرًا يسيراً منها فأورد بعضاً منها مع أسماء مؤلفيها وقد ذكرت في التمهيد ماكتب حديثاً في هذا الصحابي من خلال الدراسات السابقة وهي:

١- كتاب منهاج النبراس في فضائل ابن عباس، محمد بن أحمد بن علي القسطلاني ت ٦٨٦ هـ .

٢- تحفة اللطائف في فضل الحبر ابن عباس ووج و الطائف، جار الله محمد بن عبد العزيز المكي الهاشمي.

٣- مشكاة الإقتباس في فضائل ابن عباس، عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي الشافعي .

٤- استتناس الناس بفضائل ابن عباس، علي بن سلطان بن محمد الهروي المكي .

٥- رسالة في فضائل عبدالله بن عباس وفضل الطائف، محمد بن عبد الكريم

القتوي .

٦- الأنفاس القدسية في مناقب الحضرة العباسية، عبد الله بن ابراهيم الميرغني

عفيف الدين.

٧- رفع الالتباس في فضائل الحبر ابن عباس، محمد بن الإمام.

١- موسوعة فقه عبد الله ابن عباس، الدكتور محمد رواس قلعه جي^{٩٩}

^{٩٧} ابن سعد، الطبقات، ٢/٢٨٢.

^{٩٨} ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٢/٣١١.

^{٩٩} خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، ط الثانية، دار القلم، دمشق، ١٣٩٧ هـ، ص ١٩٩.

وبعد أن انتهينا من دراسة تلك الشخصية أذكر ملخصاً موجزاً لهذا القسم على شكل لمحات وبنود يمكن الاستفادة منها لتربية الأجيال القادمة

١-٢-١١- لمحات في حياة ابن عباس يمكن الاستفادة منها في مجال تربية

الجيل الجديد

يمكن أن نجملها في عدة نقاط من أهمها:

- ١- الوراثة والتكوين الشخصي له أثره في شخصية المتعلم.
تكلمت على ذلك عند الكلام في نسبه واسمه وأمه وأبيه حيث كان ابن عباس مما يشار إليه بالبنان سواء في صفاته الخُلقية أو الصفات الخلقية التي يدخل فيها جانب.
- ٢- من متطلبات التعليم الموازنة بين المادي و المعنوي.
تكلمت عن ذلك عند الكلام على صفاته فقد كان رضي الله عنه ممن يتسم بالموازنة بين حاجات الدنيا ومتطلبات الآخرة فقد أقبل على العلم وعلى العبادة لكنه لم ينس نصيبه من الدنيا فنجدته يتجمل ويختار أفضل الطيب حتى عرفت النساء داخل البيوت بمروره .
- ٣- أهمية تكوين العلاقات الإيجابية بين المعلم والتلميذ وأهمية القدوة الحسنة المؤثرة في الطفل.
تكلمت عن ذلك عند الكلام عن طلبه للعلم واستفادته من رسول الله في ذلك فعندما بلغ ابن عباس سن التمييز لازم الرسول صلوات الله عليه وسلامه ملازمه العين لأختها كان عمره حيث ذاك ما يقارب الحادية عشرة فكان يُعد له ماء وضوئه إذا هم أن يتوضأ ويصلي خلفه إذا وقف للصلاة.
- ٤- اختيار الوقت المناسب للتعليم .
تكلمت على ذلك عند الكلام في مراحل وأقسام تلقيه للعلم حيث رأينا في سيرة ابن عباس أن شدة ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم بلغت أن يصاحبه في تنقلاته أهمية اختيار الزمان والمكان المناسبين للتوجيه والتعليم وزيادة دافعية المتعلم للتعليم و تكلمت على ذلك عند الكلام عن علم ابن عباس حيث روي ابن عباس قال مسح النبي صلى الله عليه وسلم رأسي ودعا لي بالحكمة فالدعاء يجلب البركة والخير كما رأينا من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس حتى أصبح حبر الأمة وترجمان القرآن .

٥- أهمية المتفوقين ودورهم في المجتمع.

حيث تكلمت على ذلك عند الحديث في علم ابن عباس حيث كان لتفوق ابن عباس أثر كبير في مجتمعه ولقد تعددت الشهادات التي تثبت تفوق ابن عباس مما زاد التأكيد على تفوقه ونبوغه في مجتمعه كما أوضحت ذلك في فقرة وفاته ابن عباس والثناء عليه.

٦- دور الأسرة في توجيه المتعلم .

لقد كان لأسرة ابن عباس دور مهم في تربيته وتنشئته التنشئة السليمة وقد قرأت أوضحنا ذلك في فقرة صفات ابن عباس.

٧- أهمية رعاية وتنشئة الاطفال منذ الصغر وقديماً قال: العلم في الصغر كالنقش على الحجر ويظهر ذلك في عند الكلام عن عناية النبي به.

٨- مشروعية اصطحاب المعلم تلميذه إلى بيته وقد تعرضت لذلك في وصية النبي له.

٩- إن التربية ليست نقل معلومات فقط وإلا لرأينا النبي يعطي ابن عباس ما يشاء من المعلومات ولا يكلفه أن يصاحبه ويبيت عنده في بيته كما ذكرناه في عند الكلام في وصايا النبي لابن عباس.

١٠- العمر العقلي أكبر من العمر الزمني قد يكون عند المتعلم كما كان عند ابن عباس.

لقد استطاع ابن عباس أن يفهم ويفسر سورة النصر مع حدائه سنة في حين لم يتوصل كبار الصحابة إلى عمق فهمها وسر مغزاها مما جعل عمر بن الخطاب يدنيه ويقربه مع كبار الصحابة كما رأينا في المدخل عند الكلام عن علمه وكذلك صفاته.

١١- قوة الذاكرة أمر مهم عند المتعلم كما كان عند ابن عباس: وقد ذكرت ذلك عند الكلام عن علم ابن عباس

١٢- القيادة أمر مهم عند المتعلم كما كان عند ابن عباس في قيادته لمعظم الوقائع التي يشارك فيها

نرى ذلك في عدة مواقف في حياته تعرضنا لذكرها عند الكلام عن الحالة السياسية في عصر ابن عباس

١٣- قوة الإرادة والتحدي من أهم صفات المتعلم كما كان حال ابن عباس عند اصابته بالعمى حيث تكلمت عن ذلك في الكلام على وفاة ابن عباس.

١٤- الذكاء والفتنة من أهم صفات المتعلم.

تكلمت عن ذلك في الحالة السياسية وصفاته الجسمية حيث كان رضي الله عنه يتمتع بذكاء وفتنة وسرعة بديهية برزت في كثير من مواقف حياته. وهكذا رأينا في هذا الصحابي الجليل وسيرته منهاج حياة وقدوة صالحة، أرى أنه من الواجب علينا أن نجعلها مناراً يضيئ لنا في دروب الأيام التي نعيشها. وبعد أن أصبحت الفكرة كاملة عن هذه الشخصية العظيمة وأصبح ملماً بكل عوامل ونشوء وتكوين ونبوغ وصفات تلك الشخصية، لنتعرف في القسم التالي عن الرواية وأهميتها في فكر هذا الصحابي وعند جهوده الحديثية سواء في السند أو في المتن .

٢- القسم الأول مظاهر العناية بالحديث النبوي عند ابن عباس

٢-١- الرواية في فكر ابن عباس

٢-١-١- أهمية الرواية الصحيحة عند ابن عباس

تظهر تلك الأهمية في فكر ابن عباس للرواية الصحيحة في عدة نقاط يمكن أن نتكلم عنها ومن أهمها:

١- طريقته في الطلب: حيث قام ابن عباس بجهود عظيمة تجاه تحمل الحديث وأخذه، حيث حرص على الاستماع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ملازمته وصحبته على مدى ثلاثين شهراً، ولم يكتفي بذلك بل كان حريصاً على الأخذ والتلقي من أصحاب رسول الله .

٢- كثرة الشيوخ والمرويات: حيث أرى في كتب السير كثرة شيوخه وكثرت مروياته، ولقد ذكر الحافظ المزي^{١٠٠} رحمه الله عدداً من شيوخه الذين روى عنهم قال " روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب و أسامة بن زيد وبريدة بن الحصيب الأسلمي وتميم الداري وحصين بن عوف الحسمي وحمل بن مالك بن النابغة الهزلي وخالد ابن الوليد وذئب الخزاعي و القبيصة بن ذؤيب وسعد بن عباد والصعب بن جسامه وأبيه العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعمار بن ياسر وعمر بن الخطاب وأخيه الفضل بن العباس وكعب الأحبار ومعاذ بن جبل ومعاوية بن أبي سفيان وأبي بكر الصديق وأبي ذر الغفاري وأبي سعيد الخدري وأبي سفيان وأبي طلحة الأنصاري وأبي هريرة وأسماء بنت أبي بكر الصديق وجويرية بنت الحارث وسودة بنت زمعة وعائشة أم المؤمنين وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث وخالته ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم هانئ بنت أبي طالب"^{١٠١} ، وعندما كثر شيوخ ابن عباس كثرت مروياته، ومن ثم كثر الرواة عنه، ولقد روى ابن عباس عن عدد من الصحابة وهذا دليل على حرصه على الاستفادة من أصحاب رسول الله ولكي يستدرك ما فاته من طول الصحبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولقد لقي ابن عباس الصحابة الذين روى عنهم في أماكن مختلفة في المدينة والبصرة والشام، فيعتبر ابن عباس ممن أسهموا بجهود كبيرة في خدمة السنة المطهرة سواء فيما يتعلق بالسند أم بالمتن وذلك لكثرة مروياته حيث كان لتفوقه ونجابته ومواهبه وفوزه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم أثره في خدمة

^{١٠٠} ابن حجر، تهذيب التهذيب، مطبعة المجلة، دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٩١٠م، ٥/٢٧٩.

^{١٠١} المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٤/١٧٧.

السنة المطهرة وسبباً من أسباب الإكثار من الرواية، وذلك بعد توفيق الله له وقد كانت هذه الجهود في مجال السنة زاداً للمحدثين الذين نهلوا من هذا المعين الصافي مما مكنهم من تععيد القواعد العلمية التي أثمرت المناهج العلمية الصحيحة والتي أسهمت بدورها في خدمة السنة النبوية المطهرة وحفظها من كيد الكائدين حتى تكون زاداً صافياً للمحدثين بعده لينهلوا من معينها الصافي، يقول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: "كان ابن عباس رضي الله عنه قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم ونسب ونائل، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أنقب رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ولا يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب، ولا رأيت عالماً قطُّ جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قطُّ سألته إلا وجد عنده علماً" ١٠٢ .

٣- الحافظة القوية و الدقيقة: أرى في شهادة ابن عتبة السابقة توصيفاً دقيقاً للمنهج الذي كان عليه ابن عباس، حيث لا نستغرب إحاطته بمعظم السنة يقول ابن عباس في ذلك " لقد حفظت السنة كلها غير أنني لا أدري أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر "

٤- منهجه في التأكد من صحة الرواية: حيث كان ابن عباس يعمد إلى أسلوب المراسلة للتأكد من صحة بعض الأحاديث، ولم يكن مجرداً عن الأدب في أخذ العلم بل كان مبدؤه في تلقي العلم " العلم يؤتى "

وهكذا توضح عندي كيف كان للرواية أهميتها الكبيرة من حيث التلقي والطريقة في حياة ابن عباس، حيث كان يعتمد منهج الدقة والتفتيش والتمحيص مع الذاكرة القوية والإستعداد للأخذ في كل مرحلة من المراحل التي طلب فيها العلم .

٢-١-٢- منهج ابن عباس في الرواية

يتضح منهجه في الرواية من طريقته في الأخذ والطلب ويمكن أن نتبين المنهج في من خلال القراءة والتحليل لما سأورده: فقد كان أن ابن عباس بعد وفاة رسول الله أخذ يفتش عن الحديث باباً باباً من أصحاب رسول الله وكتبه بهذا الشكل وفي سبيل هذا المنهج تحمل كل المشاق وذلك على ما علمناه منه بنفسه كما في الروايات فعن ابن عباس أن أبا رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم يوم كذا

١٠٢ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/١٩٣.

وكذا؟ ومع ابن عباس ألواح يكتب ما يقول قال معمر: عامّة علم ابن عباس عن ثلاثة: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب. قال ابن عباس: طلبت العلم فلم أجده أكثر منه في الأنصار، وعن طاووس قال: قال ابن عباس: إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم^{١٠٣}.

وقيل لابن عباس: كيف أصبت هذا العلم؟ قال: بلسان سؤال، وقلب عقول.

وعن ابن عباس قال: ذلت طالبا لطلب العلم، فعززت مطلوباً.

وعن ابن عباس قال: كل القرآن أعلمه إلا ثلاثاً الرقيم، و غسلين، و حناناً.

وعن ابن عباس قال: قد حفظت السنة كلها، غير أنني لا أدري أكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر أم لا، ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف (وَقَدْ بَلَّغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا أَوْ عَسِيًّا) فهذه الأقوال توضح المنهج العلمي الذي كان يسير عليه في الأخذ والتلقي ولكننا نقول:

أن ابن عباس لو شاء إذا وصل إليه الحديث أن يأتي بالرجل الذي تحدث بالحديث لكان له ذلك، ولكن لا هو بذاته يذهب إليه ويقف على باب الرجل الذي روى الحديث زماناً طويلاً حتى يأخذ الحديث عنه ويكون على رأسه ووجهه التراب، لقد كان ابن عباس صاحب علم ونشاط واجتهاد كبير في أخذ الحديث يعلم من أين وكيف يأخذ.

أقول إن ابن عباس في أسلوبه تعليم وتعلم الحديث يوافق التعليم والتعلم في يومنا هذا، حيث إذا أراد أن يتعلم شيئاً يسأل ثلاثين من أصحاب الرسول وهذا يدل على الاهتمام بهذه الأصول، وهكذا نرى أنه يعلم جيداً مستوى تفكير السامع والطالب، وطريقته في كيفية إعطاء الدروس تنطبق مع المعايير الحديثة، حيث يعلم ذلك من منهجه، فقد ورد في طريقته أن قال بمأمعناه: "نعطي الناس الدرس في الجمعة مرة واحدة حتى إذا رغب الناس في ذلك، نعطي مرتين، وإذا هم داوموا على ذلك نعطي ثلاثة، حتى لا يمل الناس" يعني لازم نفتش عن حال الطالب في أي وقت يكون السماع سهل عليه، وكان ابن عباس يحث الطلاب على مذاكرة الأحاديث لأجل بقاء العلم ويوصيهم بالتذاكر فيما بينهم لئلا يذهب العلم من فكرهم لأن الحديث ليس مثل القرآن فالقرآن جمع وحفظ، وكذلك كان ابن عباس يوصي طلابه بمذاكرة الحديث ويقول لطلابيه لا يقول أحد منكم أنا رويت حديثاً بالأمس ولكن اليوم نسيته بالعكس اليوم وغداً يجب أن تتذكروا، ويقول إذا سمعتم شيئاً تذكروه فيما بينكم^{١٠٤}

^{١٠٣} ابن سعد، الطبقات، ٣٦٧/٢.

^{١٠٤} نهاده يانتقن، عبد الله بن عباس ومكانته في علم الحديث، ص ١١٦.

لقد اهتم ابن عباس بتعليم الأحاديث ،بالإضافة الى روايته كثيراً من الأحاديث، وكان قاعدته في أخذ الرواية هي تعلم الحديث من الذين تقبل شهادتهم .

لقد اختار ابن عباس في الرواية أسلوب العرض والقراءة ،حيث كان أولاً يقرأ الحديث للطلاب الذين يأتون إليه، ولكن بعد أن كبر سنه وخاف من الاختلاط في الرواية صار يقول للطلاب : " اقرؤوا وأنا أسمع" وهي طريقة العرض على الشيخ فاذا أقررتكم يكون هذا مثل قراءتي عليكم .

وكان لابن عباس أسلوب آخر في الرواية وهي أسلوب المكاتبة ، وهو مصطلح حديث وهو نفسه في القديم كان اسمه المخابرة يقول ابن أبي مليكة: " كتب لي وأرسل عبد الله ابن عباس أنا مدافع من ادعى علي " ويظهر من هذا القول استعمال ابن عباس لإسلوب المكاتبة^{١٠٥} .

لقد كان ابن عباس دقيقاً في التعلم والتعليم ،كما في خبر عن طاووس أن ابن عباس قال لبشير العدوي عد لحديث كذا وكذا كما سيأتي، وفي ذلك الزمان كان لا يكذب أحد على رسول الله وكل شيء يروى بهذا الاعتبار ومع ذلك كان ابن عباس يسمع الحديث بالدقة والحذر ولذلك هو صحابي محقق وموثوق، يقول زبير الصديقي " الحديث الذي جاء عن ابن عباس لا يمكن المناقشة فيه لأن الحديث الذي نسب إليه قيل من طرف الرواة والوضع كان بعد ذلك، يتضح من هذا القول أن روايات ابن عباس موثوقة، ولا يمكن أن يكون فيها تردد أو شبهة.

لقد كان ابن عباس يهتم في رواياته بمناسبة الحديث للقرآن ويحذر من عدم المناسبة بينهما، حيث يقول في ذلك " إذا رأيتم حديثاً مني لم تجدوه في الكتاب ولم يراه الناس حسناً فاعلموا أن هذا كذب النسبة إلى رسول الله " ومن هذا القول يعلم منه الحذر والدقة .

ونرى ابن عباس نفسه يعرض الحديث على القرآن، ونورد مثلاً لذلك وهو أكل لحم الحمار الأهلي لقد تردد ابن عباس كثيراً في إعطاء الحكم في الحل والحرم فقال أحياناً حرام لأنه جعل لأجل تحميل أشياء الناس وكذلك حرم في يوم خيبر، ولكن بعد ذلك عرض المسألة على القرآن وذلك في سورة الأنعام حيث يقول الله تعالى (قل لا أجد فيما أوحى إلي

^{١٠٥} الكتاني، محمد عبد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الكتاني الحسني الإدريسي، الترتيب الإدارية ، دار الالهيّات التركيّة العربيّة، بيروت، ٣٥٢/٢.

محرمًا على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتاً أو دماً مسفوحاً فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به) لقد توصل من هذه الآية الى أن أكل لحم الحمار الأهلي حلال.

ونعرض مثلاً آخر لعرضه السنة على الكتاب وهو في حق ولد الزنا حيث روي عن ابن عبد البر قوله "إذا كان ثلاثة أشخاص يكون أشهرهم وأشدهم سوءاً ولد الزنا" ^{١٠٦} ويعترض ابن عباس على هذا بأنه لو كان أشهرهم ما أخرج رجم أمه الى أن تلد الولد، واستشهد بقول الله تعالى (ولا تزرر وازرة وزر أخرى) .

لقد كان أسلوب ابن عباس في الإجابة عن السؤال أولاً من القرآن فإن لم يجد يعطي الجواب من الحديث فإن لم يجد من فتيا أبي بكر وعمر فإن لم يجد فيجتهد ويقول رأيه.

وكان ابن عباس ممن يجوز رواية الحديث بالمعنى، فقد ورد أن الشعبي انتقد ابن عباس يوماً حيث قال له أنت يوماً تروي حديثاً وبعد يوم تبدله وتغيره فيغضب منه ابن عباس ويقول له "أنتم لا ترضون حفظنا معنى الأحاديث ولكن نحن لأجلكم نحفظ معانيهم لاحتمال أنكم تسألونا عن سياقه فلماذا لا ترضون" ^{١٠٧}

وهكذا يتوضح منهج ابن عباس في الرواية بالدقة والتفصيل، فلم يكن يروي عبثاً وإنما عن دراية وتمحيص من خلال الحوادث التي رأيناها وعرضناها يمكن أن يتضح منهجه بالدقة والتفصيل.

٢-١-٣- عدد مرويات ابن عباس

لقد كثر الكلام عن مرويات ابن عباس والاختلاف في أعدادها وذلك لكثرة شيوخ ابن عباس الذين أخذ عنهم الحديث فضلاً عما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم لذلك كثرت رواياته للأحاديث النبوية حتى عد من المكثرين في الرواية ^{١٠٨} وسأذكر بعضاً من تلك الأقوال الواردة في أعداد مروياته.

قال ابن الجوزي في كتابه التلخيص " وقد كان أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد جمع في مسنده حديثاً كثيراً فعد منه بعض روايات الأحاديث التي يرويها كل صحابي فتوهم بعض

^{١٠٦} ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن مكي بن القيم الجوزية الدمشقي الحنبلي، *الوابل الصيب من الكلم الطيب*، تح: محمد عبد الرحمن، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٧٢.

^{١٠٧} ابن الجوزي، *تلخيص فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والأثر*، ط الأولى، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٩٥.

^{١٠٨} السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي، *فتح المغيـث شرح ألفية الحديث*، تح: علي حسين علي، ط الأولى، مكتبة السنة، مصر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٣/١١٦.

المتأخرين أن الصحابي لا يروي سوى ذلك وليس كما توهموا وإنما هو قدر ما وقع إلى المصنف^{١٠٩} ولكن أرى أن الخطيب البغدادي عاد فذكر نفس العدد الذي ذكره بقي بن مخلد وقد زاد على هذا العدد الخطيب البغدادي نحو عشرة أحاديث مما يؤكد ما قاله ابن الجوزي وهذا العدد يشمل ما رواه بواسطة الصحابة الذين كانوا أقدم منه صحبة وأسن منه ومعظمهم كانوا من الأنصار قال رضي الله عنه عن ابن عباس، قال: "لَمَّا فُيَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلَنَسْأَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، قَالَ: وَأَعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَفْتَقِرُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ فِيهِمْ؟ قَالَ: فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ أَنَا أَسْأَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَدِيثِ، فَإِنْ كَانَ لِيَبْلُغَنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَاتِي بَابَهُ، وَهُوَ قَائِلٌ فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ تُسْفِي الرِّيحَ عَلَيَّ مِنَ الثَّرَابِ؛ فَيَخْرُجُ فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، مَا جَاءَ بِكَ، أَلَا أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَاتِيكَ، فَأَقُولُ: أَنَا أَحَقُّ أَنْ أَتِيكَ، فَاسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ، قَالَ: فَعَاشَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّى رَأَيْتُ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلِي يَسْأَلُونِي فَيَقُولُ: هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلَ مِنِّي"^{١١٠} ويشمل هذا العدد أيضا ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة وهي أحاديث لم يتفقوا على عددها، ويبدو أن روح النقل كانت تسيطر على من تعرضوا لتحديد مروياته مباشرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف من تعرض لذكر ما سمعه مباشرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويبدو أن الإمام الذهبي كان أدقهم في هذا إذ قال "صحب النبي صلى الله عليه وسلم نحواً من ثلاثين شهراً وحدث عنه بجملة سالحة"^{١١١} ذلك أن ثلاثين شهراً سنتان وأشهر هذه المدة غير كافية لنقل ما فوق هذه الأعداد التي ذكروها لما عرف عن ابن عباس رضي الله عنه من الحرص والجد في مثل هذه الأمور، ولأجل هذا تجنب الإمام الذهبي تحديد مسموعاته من النبي صلى الله عليه وسلم بعدد معين، فقد عد في جملة المكثرين في رواية السنة وهم من جاوزت مروياتهم ألفاً، وقال يحيى بن سعيد القطان إن ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم تسعة أحاديث وقيل عشرة، وروى غندر أن ابن عباس لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم إلا تسعة أحاديث ، ولقد أسرف الغزالي جداً حينما قال في

^{١٠٩} ابن الجوزي، *تلقيح فهوم أهل الأثر*، ص ١٥٠.

^{١١٠} الخطيب البغدادي، *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، ٢٣٦/١.

^{١١١} الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ٣/٣٣٢.

المستشفى: " ان ابن عباس لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أربعة أحاديث " وقال الداودي إن ما سمعه اثني عشر حديثاً.

وقال ابن تيمية وتلميذه ابن القيم^{١١٢} " إن مسموعاته لم تبلغ عشرين حديثاً ،وقد أورد الإمام الحميدي في مسنده بعضاً من مروياته من هذا القبيل تحت عنوان أحاديث ابن عباس رضي الله عنه التي قال فيها : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من رقم ٤٦٣ إلى ٤٨٧ وهي أربعة وعشرون حديثاً^{١١٣} وهذا حسبما بلغه ونحن نقول كما قال ابن حجر : " هذا كلام فيه نظر ففي الصحيحين مما صرح ابن عباس فيه بالسماع من النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرة أحاديث وفيهما مما يشهد فعله نحو ذلك وفيها مما له حكم التصريح نحو ذلك فضلاً عما ليس في الصحيحين "^{١١٤} وقد اتفق البخاري ومسلم على ٧٥ حديثاً منها "١٦٦٠" وانفرد البخاري ب "١٢٠" وانفرد مسلم بتسعة منها وقد بلغ عدد الرواة عن ابن عباس نحو مئتي راوي وفيهم عدد من الصحابة وعدد من أهل بيته ومواليه وكبار التابعين رضوان الله عليهم^{١١٥} .

وخلاصة القول: فقد بلغت عدد مرويات ابن عباس ١٦٦٠ حديثاً وقد اعتمد على هذا العدد من تحدث عن عدد أحاديثه المروية وقد ذكر هذا العدد القرطبي ويحيى بن أبي بكر اليميني^{١١٦} والنووي وابن الجوزي ولا يعني تحديد هذا العدد من الأحاديث أنه لم يروي غيرها وإنما اعتمد على التحديد هذا على ما ورد في مسند بقي بن مخلد .

٢-١-٤- أشكال وأنماط روايات ابن عباس للحديث مع الأمثلة والمناقشة

أعرض لتقسيم البرفسور نهاد ياتقن في هذه المسألة ، ثم أتكلم عن التقسيم حيث يتكلم ياتقن في كتابه عبد الله بن عباس ومكانته في علم الحديث عن ذلك فيقول: يمكن أن نقسم أشكال وطرق روايته للحديث النبوي إلى عدة أشكال^{١١٧} .

^{١١٢} ابن تيمية، *الوابل الصيب*، ص ١١٧.

^{١١٣} الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله الحميدي، *المسند*، تح: حسن سليم أسد، ط الأولى، دار السقا، دمشق، ١٩٩٦م، ٢٧٩/١.

^{١١٤} ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، ٢٧٩/٥.

^{١١٥} محمد رواس قلعه جي، *موسوعة فقه عبد الله بن عباس*، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٢/١.

^{١١٦} يحيى بن أبي بكر العامري اليميني، *الرياض المستطابة*، ط الثانية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٩م، ص ١٩٩.

^{١١٧} ياتقن ،نهاد ياتقن، *عبد الله بن عباس ومكانته في علم الحديث*، ص ٩٧.

أ- سمع ورأى بذاته من رسول الله: الشيء المهم تثبيت حقيقة كم سمع وروى عن رسول الله بنفسه وذاته لأن القناعة المنطق عليها الذي سمع ورأى رسول الله لم يتجاوز عشرين ، وممن يدعي هذا جندر محمد بن جعفر حيث يقول بأنه لم يسمع من رسول الله أكثر من تسع أحاديث ، لماذا الأعداد مختلفة لأنهم لم يبحثوا وبحثوا جيداً، ويعترض ابن حجر على ذلك ويقول إن في الصحيحين مما صرح فيه بالسماع أكثر من عشرة وشاهد أفعال رسول الله فيها

لكن المستشرق جوين بول: لم يهتم بتأكيد ابن حجر هذا لأن جندر ويحي القطان ماتوا في المائة الثانية وقالوا هذا القول القليل بعد نصف قرن وبذلك يتضح بأن قولهم ليس بصحيح لأن روايته في المسند وصلت إلى ١٧١٠ وقولهم هذا يشعر أن أحداً كثر حديثه ونسبه إليه .

وبعد البحث والتمحيص يظهر أن مجموع الأحاديث التي رأى بذاته من رسول الله وسمعهم منه ونقلهم وكان معه هي ٧٠ حديث "٣٣" بلا تكرار و"٣٧" مع المكرر ونقول أن هذا الحديث الفعلي لم يخرج من صبي بلا اهتمام ولاوعي بل بفهم وإدراك وإذا نضيف إلى "٧٠" حديثاً الفعلي "٤٤" القولي يكون مجموعه كله "١١٤" سمعه بذاته وهذا يكون أكثر مما قاله الأئمة ونلاحظ أن رواياته الفعلية قد وردت بعدة صيغ في المسند على الشكل التالي^{١١٨}:

١- أشهد، شهد على رسول الله تسع روايات مع المكرر وسبع بدون المكرر نلاحظها في الصفحات والأرقام التالية: ٢٢٠/١ برقم (١٩٠٧)، ٢٢٦/١ برقم (١٩٨٨)، ٢٤٢/١ برقم (٢١٧٥)، ٢٣٢/١ برقم (٢٠٦٧)، ٢٨٦/١ برقم (٢٥٩٧)، ٣٣١/١ برقم (٣٠٦٤)، ٣٤٥/١ برقم (٣٢٢٤) (٣٢٢٥).

٢- رأيت رسول الله، النبي، رأيت: وهي خمس روايات بدون المكرر وثلاثة عشرة رواية مع المكرر نلاحظها في الأرقام التالية: ٢٥٨/١ برقم (٢٣٤٥)، ٢٦٥/١ برقم (٢٣٨٨) (٢٣٨٩)، ٢٦٧/١ برقم (٢٤٠٩)، ٢٧٧/١ برقم (٢٥١١)، ٢٧٩/١ برقم (٢٥٢٥)، ٢٨١/١ برقم (٢٥٤٩)، ٢٩٢/١ برقم (٢٦٦٦)، ٣٠٢/١ برقم (٢٧٥٦)، ٣٠٣/١ برقم (٢٧٦٣)، ٣٠٥/١ برقم (٢٧٨٥)، ٣١٧/١ برقم (٢٩١٢)، ٣٢٠/١ برقم (٢٩٣٩).

^{١١٨} أحمد بن حنبل، المسند، عبد الله بن عباس، ٢١٥/١-٣٠٠.

- ٣- صليت مع رسول الله، خلف النبي إلى جنب النبي وهي رواية واحدة بدون المكرر أربعة مع المكرر، ونلاحظها في الأرقام التالية: ٢٢١/١ برقم (١٩٢٣)، ٢٩٣/١ برقم (٢٦٧٧)، ٣٠٢/١ برقم (٢٧٥٤)، ٣٦٤/١ برقم (٣٤٣٦).
- ٤- كنا عند النبي: وهي رواية واحدة بدون المكرر أربعة مع المكرر، ونلاحظها في الأرقام التالية: ٢٢٢/١ برقم (١٩٣٧)، ٢٩٣/١ برقم (٢٦٧٨)، ٢٩٤/١ برقم (٢٦٨٣)، ٣١٢/١ برقم (٢٨٥١).
- ٥- شرب النبي وابن عباس عن يمينه : وهي رواية واحدة في ٢٢٠/١ برقم (١٩٠٧) فعن ابن عباس: شرب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابن عباس عن يمينه وخالد بن الوليد عن شماله، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الشربة لك، فإن شئت آثرت بها خالدًا"، قال: ما أوتر على سؤر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحداً .
- ٦- سرنا مع رسول الله وهي ثلاثة روايات بدون المكرر أربعة مع المكرر نراها في الأرقام التالية: ٢٢٦/١ برقم (٢٠٠٠)، ٣٥٤/١ برقم (٣٣١٦)، ٣٦٢/١ برقم (٣٤١٠)، ٣٦٩/١ برقم (٣٤٩٢).
- ٧- أنه أتى النبي، فأثيته، أثيت رسول الله: وهي رواية واحدة بدون المكرر ثلاثة مع المكرر ونلاحظها في الأرقام التالية: ٢٤٩/١ برقم (٢٢٤٨)، ٢٨٧/١ برقم (٢٦٠٦)، ٣٣٠/١ برقم (٣٠٦١).
- ٨- أردفني، أردفه رسول الله: وهي روايتان نراها في الأرقام التالية : ٢٩٧/١ برقم (٢٧١٠) ، ٣٣٠/١ برقم (٣٠٥٨) فعن ابن عباس قال: كنت ردف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: "إني سألت الله عز وجل لكم يا بني عبد المطلب أن يهدي ضالكم، وأن يثبت قائلكم، وكلمة سقطت عن ابن القاسم، وأن يجعلكم نجبا نجدا جودا، ولو أن أحدا صفن صلاة ما بين الركن والمقام ثم مات وهو مبغض لكم دخل النار" .
- ٩- جئت ورسول الله يصلي: وهي رواية واحدة في ٣٤٢/١ برقم (٣١٨٣).
- ١٠- كنت قمت إلى جنب رسول الله: وهي رواية واحدة في ٣٦٥/١ برقم (٣٤٥٠).
- ١١- جئت أنا غلام والنبي: وهي رواية واحدة في ٣٠٨/١ برقم (٢٨٠٨).
- ١٢- تدبرت النبي حين سجد: وهي رواية واحدة في ٣٥٤/١ برقم (٣٣٢٧).
- ١٣- بت ليلة عند خالتي، أنه بات عند ميمونة، أنه أتى خالته وفيها ست وعشرين رواية ويمكن أن نذكر بعض الأرقام التي وردت فيها هذه الصيغ: ٢١٥/١ برقم (١٨٤٨)، ٢٢٠/١ برقم (١٩٠٩)، (١٩١٧)، ٢٤٢/١ برقم (٢١٦٨)، ٢٤٥/١ برقم (٢٢٠٠).

٢٤٩/١ برقم (٢٢٤٩)، ٢٥٢/١ برقم (٢٢٨٠)، ٢٥٧/١ برقم (٢٣٢٩)، ٢٦٨/١ برقم (٢٤١٧) ٢٨٣/١ برقم (٢٥٦٣)، ٢٨٤/١ برقم (٢٥٧١)، ٣٦٩/١ برقم (٣٤٨٩)، ٣٧٠/١ برقم (٣٥٠١)، ٣٧١/١ برقم (٣٥١٣).

والخلاصة أن ما روى بذاته بلا تكرار وبلا واسطة ٦٥ ومع تكراره أكثر من ١٠٠ ولا يدخل في هذه الأرقام جملة قال رسول الله لأننا نقول لو ندخلها لكان أضعاف هذا بكثير. ب- لم يسمع من رسول الله الحديث وسمع من الصحابة وروى عنهم باسمهم حيث عين الصحابي الذي أخذ منه وقد أخذ الحديث عن^{١١٩}.

١- أبي بن كعب: وهذه الروايات موجودة في مسند أحمد بعنوان الحديث الذي رواه ابن عباس عن أبي بن كعب من الصحيفة ١١٦ إلى ١٢٣.

٢- عمر بن الخطاب: وقد ثبت بعد البحث "٢٣" رواية كذلك في مسند أحمد موجودة فيها روايات ابن عباس عن عمر وذلك بالأرقام التالية: ١٩/١ برقم (١١٧)، ٢٣/١ برقم (١٣١)، (١٣٢)، (١٥٥)، (١٥٦)، ٢٤/١ (١٦٢) (١٦٥)، ٢٥/١ برقم (١٧١)، ٢٩/١ برقم (١٩٨)، ٣٠/١ برقم (٢٠٤) (٢٠٩)، ٣٢/١ برقم (٢١٥) (٢٢٢)، ٣٣/١ برقم (٢٢٣)، ٣٦/١ برقم (٢٤٢)، ٤٠/١ برقم (٢٧٨)، ٤٢/١ برقم (٢٩٣)، ٤٣/١ برقم (٣٠٠)، ٤٧/١ برقم (٣٣٠)، (٣٣٣)، ٥٠/١ برقم (٣٥٧)، ٥١/١ برقم (٣٦٦)، ٥٤/١ برقم (٣٨٨).

٣- وروى أيضا عن أبي هريرة، والصعب بن جثامة، وأبي طلحة^{١٢٠}.

ج- الأحاديث التي لم يسمع من رسول الله ولكن قال رسول الله أي نسب سماعه لرسول الله: هذه الأقسام تحتوي على الأحاديث التي لم يسمع ولكن نسبها للرسول وتثبيت هذه الروايات يمكن بالنظر للتاريخ ويمكن عن طريق النظر للأحداث ومقارنتها ببعضها ونضرب أمثلة لهذا القسم^{١٢١}.

المثال الأول: قال ابن عباس لما أوحى الى رسول الآية "٢١٤" من سورة الشعراء نادى النبي أي بني فهر أي بني عدي .

إذا نظرنا إلى هذه الرواية يفهم منها أن الحادثة حدثت بمكة وقبل الدعوة وهذا الزمان لم يكن ابن عباس مولوداً وقال ابن عباس قال رسول الله.

^{١١٩} ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٥/٢٧٩.

^{١٢٠} البخاري، صحيح البخاري، بداية الخلق و الجهاد ، ٧/١٤٤.

^{١٢١} مسلم، صحيح مسلم، المساجد، ص ١٦٥.

المثال الثاني: يقول ابن عباس: رسول الله كان في غزوة بدر في خيمة مستديرة ويدعوا الى الله تعالى^{١٢٢} ثم يقول ابن عباس عن حادثة في المعركة أن رجلاً من المسلمين يركض خلف مشرك وفجأة يسمع ابن عباس ضربة سوط. ومعلوم أن ابن عباس كان عمره يوم بدر سنتين وهو لم يشارك في تلك الغزوة ولم يهاجر إلى المدينة أي لم يكن حاضراً ونفهم أنه رواه من صحابة آخرين وصيغته هنا وكأنه شاهد الواقعة ومثل تلك الصيغة كثير في روايات ابن عباس^{١٢٣}.

د- أحاديث موجودة ومحتمل سماعه وعدم سماعه "وعدد هذا الشكل في المسند "١١١" رواية ولكن غير معلوم بالضبط " وقد وردت في المسند بعدة صيغ على الشكل التالي:

- ١- عن ابن عباس كان يقول.
 - ٢- عن ابن عباس عن النبي قال.
 - ٣- عن ابن عباس قال كان النبي.
 - ٤- عن ابن عباس قال قال رسول الله.
 - ٥- عن ابن عباس أن النبي، رسول الله.
- إذا نحلل هذه الروايات أن "١٠٢" منهم لا يمكن تثبيته بالتاريخ ويمكن أنه سمع من رسول الله و ٩ فقط يمكن تثبيته بالتاريخ و اضافته لابن عباس بالدقة وعدم الاحتمال ونعطي مثلاً حياً على هذا الشكل من الروايات:

- ١- " متن واحد في المسند " حديث الأسرى في يوم الطائف ويعلم وجوده في الطائف ولذلك لا يوجد مانع لأن يأخذ من رسول الله ولكن لم يعلم فلذلك هو محتمل.
- ٢- "حديثان في المسند " في فتح مكة وقول الرسول " لا هجرة بعد الفتح " وقد كان موجوداً في يوم الفتح ولكن لا يعلم سمع منه أو لا.
- ٣- "حديثان في المسند " في حق الإسراء ويمكن سماعه بعد الحادثة من الرسول

١٢٤

^{١٢٢} البخاري، صحيح البخاري، التفسير، ص ٣٥٢.

^{١٢٣} مسلم، صحيح مسلم، الجهاد، ص ٥٨.

^{١٢٤} أحمد بن حنبل، المسند، عبد الله بن عباس، ١/٣٧١، برقم ٣٥١٢.

٤- " حديث واحد في المسند " في حق العمرة بعد الحديبية وقد كان ابن عباس موجوداً ومحتمل رآه ومحتمل لا لأن سنة الحديبية كانت في سنة ٦٢٩ م وقد كان عمر ابن عباس في ذلك التاريخ عشرة سنوات أو احدى عشرة سنة وكان بمكة آنذاك .

٥- "حديث واحد في المسند " في حق ليلة المزدلفة وما تكلم رسول الله للجماعة فيها ومعلوم أن ابن عباس كان مع رسول الله في حجة الوداع .

٦- "حديثان في المسند " في حق ماعز بن مالك من قبيلة أسلم وحادثة رجمه وتاريخها لم يعلم بالضبط^{١٢٥} ونرى في بعض الروايات سؤال شعبة تلميذ ابن عباس حينما أخذ حديثاً من ابن عباس قال له أخذت من رسول قال نعم أخذت من رسول الله وهذا يدل أنه أخذ أحاديث شعبة التي رواها عن رسول الله من رسول الله.

يمكن أن أتبين من خلال هذا التقسيم أن أشكال الرواية عند ابن عباس أربعة في فكر د.نهاد ، وأعترض على هذا التقسيم لأنه يمكننا إدخال القسمين الآخرين بالقسمين الأوليين ، فنكتفي بالتقسيم الى قسمين وكذلك أعترض على كلمة "محتمل سماعه وعدم سماعه" لأنه قد علم السماع أو عدمه بالتاريخ أو المقارنة بين الروايات، على أننا نقدر الجهد الكبير للأستاذ نهاد في الجمع لمرويات ابن عباس في مسند الامام أحمد .

٢-١-٥- لماذا كان ابن عباس من المكثرين لرواية الحديث مع صغره؟

تكلت بعض الشيء عن ذلك تعريضاً والآن أفصل أكثر في الجواب عن هذا السؤال أقول في الجواب: إنه لم تطل فترة ملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم، فثلاثون شهراً لا تكفي مثله في طموحه للمنزلة العلمية التي كان يطمح إليها ،وهي خلافة كبار الصحابة في تعليم الأمة ،فقد أقبل لسد الفراغ هذا على الإكثار من الرواية عن كبار الصحابة الذين عاصروهم، فقد جاء في تهذيب الكمال^{١٢٦} قرابة ٤٠ شيخاً أخذ عنهم العلم ، وهؤلاء وإن كانوا من مشايخه في الأخذ عنهم فليسوا في مستوى واحد من حيث التأثير فيه ،ولقد استفاد ابن عباس من صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المدة ثلاثون شهراً فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول لابن عباس ، وقد هبى الله له فرصة الاتصال به ومعاشرته في بيته والنوم فيه لعامل القرابة بينهما من جهة وبينه وبين خالته ميمونة أم المؤمنين فأعطته هذه الفرصة مزيد الاستئناس بالرسول، وكان صلى الله عليه وسلم كثير الاهتمام به فيخرجه أحيانا معه إلى بعض المشاهد والمجامع لا يشهدا مثله

^{١٢٥} أحمد بن حنبل، المسند، عبد الله بن عباس، ٣١٨/١، برقم ٢٩٢٦.

^{١٢٦} المزي، تهذيب الكمال، ٤/ ١٧٧.

ممن هو في مثل سنه قال وقد سئل أشهدت الخروج مع رسول الله ؟ قال: " نعم ولولا مكاني منه ما شهدته يعني من صغر سنه "١٢٧ ، ولم يسخر هذه الفرصة كلها للعب أو الدلال كفعل الصبيان وإنما سخرها لحمل العلم ومراقبة أحواله وملاحظة أفعاله في عبادته وسلوكه مع أهل بيته فنقل إلى الأمة علماً جماً في هذا المجال .

ولأجل هذا استفاد من هذه الصحبة في هذه المدة اليسيرة أموراً كانت ذات قيمة تربوية وعلمية وسلوكية في حياته رضي الله عنه من تلك الامور:

- ١- تمكنه من نيل دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ٢- إعداد الرسول صلى الله عليه وسلم إياه إعداداً خاصاً جعله محلاً لحمل أرقى وصية كانت لها آثارها في حياته العملية فيما بعد.
- ٣- الاطلاع على سننه وهديه في مختلف أحواله الداخلية وقد نقلها مع ما جرى من أحوال وفاته وملابسات مرضه إلى الأمة .
- ٤- التأثير بالرسول صلى الله عليه وسلم والتشبه به والافتداء به في سننه ومظاهره في اللباس وحب الغير .

٢-١-٦- بعض الآثار المروية عن ابن عباس ومناقشات حولها

أذكر بعضاً من الآثار القديمة الواردة عن ابن عباس حيث روى الإمام الجلودي ما حصل عليه من آثار لابن عباس فصنّفها حسب موضوعاتها كما يظهر ذلك من أسمائها، وهي ثروة لو وصلت إلينا لأغنتنا عن كثير ممّا يقوله المبطلون، وهذه أسماء تلك الكتب:

"كتاب التنزيل عنه، كتاب التفسير عنه، كتاب المناسك عنه، كتاب النكاح والطلاق عنه، كتاب الفرائض عنه، كتاب تفسيره عن الصحابة، كتاب القراءات عنه، كتاب البيوع والتجارات عنه، كتاب الناسخ والمنسوخ عنه، كتاب نسبه، كتاب ما أسنده عن الصحابة، كتاب بقية قوله في الطهارة، كتاب الصلاة والزكاة، كتاب ما رواه من رأي الصحابة، كتاب الذبائح والأطعمة واللباس، كتاب الفتيا والشهادات والأفضية والجهاد والعدة وشرائع الإسلام، كتاب قوله في الدعاء والعود وذكر الخير وفضل ثواب الاعمال والطب والنجوم، كتاب قوله في قتال أهل القبلة وإنكار الرجعة والأمر بالمعروف، كتاب في الأدب وذكر الأنبياء وأول كلامه في العرب، كتاب بقية كلامه في العرب وقريش والصحابة والتابعين ومن ذمّه، كتاب

١٢٧ البخاري، صحيح البخاري، وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل، ١/١٧٢، برقم ٨٦٣.

قوله في شيعة علي عليه السلام، كتاب بقية رسالته وخطبه وأول مناظرته، كتاب بقية مناظراته وذكر نسائه وولده هي آخر كتب ابن عباس^{١٢٨}.

وقد روى ابن القيم الجوزي في "زاد المعاد" عن الواقدي عن عكرمة أنه قال: "وجدت هذا الكتاب - وهو كتاب النبيّ صلي الله عليه وسلم إلى المنذر ابن ساوى - في كتب ابن عباس بعد موته فنسخته فإذا فيه فذكر الكتاب"^{١٢٩}.

كما وقد أورد ابن النديم المتوفى سنة "٣٨٠هـ" أسماء بعض الكتب عن ابن عباس من مدونات أو مدونات بعض تلاميذه رواية عنه:

- ١- فقد جاء في "ص ٣٦" في تسميته الكتب المصنفة في تفسير القرآن: كتاب ابن عباس، رواه مجاهد، ورواه عنه مجاهد حميد بن قيس، وورقاء عن أبي نجیح عن مجاهد، وعيسى بن ميمون، عن أبي نجیح، عن مجاهد .
- ٢- أيضاً في "ص ٣٦" كتاب تفسير عكرمة عن ابن عباس .
- ٣- وفي الكتب المؤلفة في نزول القرآن "ص ٤٠" كتاب عكرمة عن ابن عباس .
- ٤- وفي الكتب المؤلفة في أحكام القرآن "ص ٤١" ذكر كتاب أحكام القرآن للكلبي رواه عن ابن عباس.

٥- وذكر في "ص ٢٨٧" إبراهيم الحربي له من الصفحة ٤٠.

ثم ذكر الكتب التالية: كتاب غريب الحديث، والذي خرج منه: مسند علي عليه السلام و مسند العباس و مسند عبد الله بن العباس أما عن الآثار الباقية المنسوبة إليه، فهي بين مطبوع وبين مخطوط. وهذه أسمائها وهي كما يلي:

١- تفسير ابن عباس، المطبوع باسم تنوير المقباس، جمعه المجد الفيروز آبادي الشافعي صاحب القاموس، وهو مطبوع .

٢- كتاب قصة الإسراء والمعراج، طبع بدمشق منسوباً إليه، وهو ليس كذلك! .
وقد قال عنه الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي محذراً منه في كتابه "فقه السيرة"^{١٣٠} فقال: "احذر وأنت تبحث عن قصة الإسراء والمعراج أن تركز إلى ما يسمى بـ "معراج ابن عباس"، فهو كتاب ملقّق من مجموع أحاديث باطلة لا أصل لها ولا سند، وقد

^{١٢٨} النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي، رجال النجاشي، شركة الأعلمي، بيروت، ١٣١٧هـ، ص ١٦٧، ١٦٩.

^{١٢٩} ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تح: أنور الباز، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٢م، ٨٣/٣.

^{١٣٠} البوطي، محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق، ص ١٥٥.

شاء ذلك الذي فعل فعلته الشنيعة هذه أن يلصق هذه الأكاذيب بابن عباس رضي الله عنه، وقد علم كلّ مثقف، بل كلّ إنسان عاقل أنّ ابن عباس برئ منه، وأنّه لم يؤلف أيّ كتاب في معراج الرسول صلي الله عليه و اله و سلم، بل وما ظهرت حركة التأليف إلاّ في أواخر العهد الأموي، ولما وقف دعاة السوء على هذا الكتاب ووجدوا فيه من الأكاذيب المنسوبة إلى رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم ما يكفل زعزعة الكثيرين من الناس، راحوا يروّجون له، ويدعون إليه وكان من جملة من كتب عنه مادحاً ومعظماً الدكتور لويس عوض " وما أدراك من هو لويس عوض؟"، مع أنّهم يعلمون قبل سائر الناس أنّه كتاب مكذوب على ابن عباس، وأنّ أحاديثه كلّها باطلة، ولكن الكذب سرعان ما ينقلب عندهم صحيحاً إذا كان فيه ما يشوّش أفكار المسلمين ويلبس عليهم دينهم".

٣- اللغات في القرآن، حققه وطبعه الدكتور صلاح الدين المنجد بالقاهرة سنة ١٩٤٦م. وسيأتي الكتاب بنصه في الحلقة الثالثة .

٤- دعاء سرياني، طبع في ميسور ١٨٧٠م/١٨٩٧م مع ترجمة فارسية .
أمّا المدونات الباقية مخطوطة، فقد ذكرها الدكتور فؤاد سزكين في "تاريخ التراث العربي" ^{١٣١} فهي:

أ- "مسند": جمعه مجهول في القرن الرابع والخامس الهجري.

ب- "غريب القرآن" بتتقيح عطاء بن أبي رباح .

ج- "خواص بعض الأدعية" نسخته في المكتبة الوطنية بمدريد تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين .

روى ابن سعد: أنّ كريب بن أبي مسلم "ت٩٧هـ" وهو أحد موالي ابن عباس النابيين قد أودع عند موسى بن عقبة حمل بعير من كتب ابن عباس، فكان علي بن عبد الله بن عباس "ت١١٨هـ" إذا احتاج إلى بعضها كتب إلى موسى بن عقبة أن يرسل إليه صحيفة من كتب أبيه لينسخها، ثم ينسخها ويعيدها إليه ^{١٣٢} وبهذا يظهر الكثرة في الآثار الواردة عن هذا الحبر الجليل .

^{١٣١} فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية، ١٩٧١م، ١/١٨٤.

^{١٣٢} ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/٢٩٣ .

٢-١-٧- الكذب والوضع في الرواية عن ابن عباس

لقد اشتهرت الفئات المارقة بكثرة الكذب عن هذا الصحابي فقد نالوا من ابن عباس فكذبوا عليه في حياته فنسبوا إليه ما هو براء منه وقد أشاعوا عنه مفتريات لم يقلها، ولا غرابة في ذلك بعد أن كانوا قد كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وفي أمر الكذب في الحديث يروى ابن عباس أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: " اتقوا الحديث إلا ما قد علمتم، فإنّه من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار " ^{١٣٣} ولقد نفى الكذب على رسول الله حتى تعدى الرواية الشفهية إلى المدونات عنه، حيث روي عن سفيان بن عيينة، عن هشام بن حجير، عن طاووس ، قال: " أتى ابن عباس بكتاب فيه قضاء عليّ رضي الله عنه فمحاها إلا قدر وأشار سفيان بن عيينة بذراعه " .

وأما الكذب على ابن عباس رضي الله عنه ، فحسب الباحث معرفة ذلك من كثرة تنافي الروايات عنه ، والتناقض بين الفتاوى المنسوبة إليه، إذ لا يعقل أن تكون جميعها صحيحة النسبة قد صدرت منه ، اللهم إلا أن يكون هو غير ابن عباس الذي عرفناه وقرأناه حبر الأمة وترجمان القرآن ، وأفقه الصحابة بعد إمامه ومعلمه. ولا شك عندي في أنّها . لمخالفتها للكتاب وللسنة الثابتة . هي مكذوبة عليه ، وليس هذا مني تخرصاً بالباطل ، أو غلوّاً في الدفاع عنه.

ولنقرأ في فقه الشيعة ورأيهم في هذه المسألة فقد أخرج الشيخ الطوسي في " تهذيب الأحكام " ، وفي كتاب "الخلافة " بسنده عن أبي طالب الأنباري: " قال: حدثنا محمد بن أحمد البربري، قال: حدثنا بشر بن هارون ، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، قال: جلست عند ابن عباس وهو بمكة، فقلت: يا بن عباس حديث يرويه أهل العراق عنك وطاووس مولاك يرويه: إنّما أبقت الفرائض فلأولي عصبية ذكر؟ قال: أمن أهل العراق أنت؟ قلت: نعم ، قال: أبلغ من وراءك إنّي أقول: إنّ قول الله عز وجل: " آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ " ^{١٣٤} ، وقوله: (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) ^{١٣٥} ، وهل هذه إلا فريضة،

^{١٣٣} ابن الجوزي، *الموضوعات*، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، ط الأولى، المكتبة السلفية، المدينة المنورة،

١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ٨١/١.

^{١٣٤} *النساء*، ١١/٣.

^{١٣٥} *الأنفال*، ٥٧/٨.

وهل أبقتا شيء؟ ما قلت هذا ولا طاووس يرويه علي قال " حارثة " بن مضرب: فلقبت طاووساً، فقال: لا والله ما رويت هذا علي ابن عباس قط، وإنما الشيطان ألقاه على ألسنتهم. قال سفيان: " أراه من قبل ابنه عبد الله بن طاووس فإنه كان علي خاتم سليمان بن عبد الملك ، وكان يحمل على هؤلاء القوم حملاً شديداً يعني بني هاشم "١٣٦.

أقول: وقد أخرج هذا الحديث ابن حجر في " تهذيب التهذيب "، في آخر ترجمة عبد الله بن طاووس حيث يقول "ومن الشواهد على تناول سماسرة الوضع على حريم مرويات ابن عباس المرفوعة والموقوفة ، هو التعنيم المكثف على الحقائق التي كان يصحر بها فمن تلك الأساليب المشبوهة، تعمّد حذف بعض النصوص في بعض الأحاديث ذات الأعداد المعينة إمعاناً في التضليل! فعن ابن عباس رضي الله عنه: " فأوصى يعني النبي صلى الله عليه وسلم . عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم به، ونسيت الثالثة "! وهذا التناسي المتعمد أربك شراح الصحاح التي ذكرت الحديث " .

والحاقاً بما مرّ نقرأ ما قاله الحافظ ابن حجر في " هدي الساري "١٣٧، في تبين المبهمات في أحاديث البخاري ، قال: " حديث ابن عباس: فأوصى عند موته بثلاث فذكر اثنين ونسيت الثالثة

القال: ونسيت الثالثة هو ابن عيينة، بينه الإسماعيلي في روايته هنا ، وقد بينه البخاري في الجزية ، وفي مسند الحميدي أنه سليمان شيخ ابن عيينة، والثالثة وقع في صحيح ابن حبان ما يشير إلى أنها الوصية بالأرحام " وإلى هنا انتهى ما قاله ابن حجر ١٣٨ وعبر عنها في صحيح ابن حبان بالوصية بالأرحام ١٣٩

١٣٦ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، تهذيب الأحكام، تح: محمد جعفر شمس الدين، ط الأولى، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢م، ٢٦٣/٩.

١٣٧ ابن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، المطبعة المنيرية، ١٣٤٧هـ، ٤٩/٢.

١٣٨ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٢٦٨/٥.

١٣٩ ابن حجر الهيتمي، شهاب الدين أبو العباس بن أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تح : عبد الرحمن بن عبد الله التركي، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٩٠.

وفي رواية أخرى فقد أخرج عبد الرزاق في أول كتابه الجامع حديثاً بسنده عن قتادة ، قال: كان ابن عباس يقول: ثلاث آيات محكمات لا يعمل بهنّ اليوم تركهنّ الناس: (يا أيها الذين آمنوا ليسأتذنبكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات)^{١٤٠} . وهذه الآية : " إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ^{١٤١} فَأبِيئِمَّ إِلَّا فُلَانُ بِنِ فُلَانٍ وَفُلَانُ بِنِ فُلَانٍ " ^{١٤٢} وإلى هنا انتهى الحديث في رواية عبد الرزاق، ولم تذكر الرواية الآية الثالثة!! فيا ترى من الذي تولى كبر ابتلاعها إذ غصّ بذكرها؟ إنَّها أيضاً آية المودة في القرى.

٢-٢- عناية ابن عباس بالسند عناية تامة

لقد اهتم ابن عباس بالسند واعتنى بذكر الطرق وتعددتها وتنوعها، وهناك عدد من المواقف لابن عباس رضي الله عنه تقع ضمن اهتماماته في خدمة السنة من ناحية السند، ويمكن أن ألمس ذلك من مسألة كتابة العلم وتقييده "وكذلك النهي عن ذلك، فأذكر الأسانيد الواردة كما ذكرها الخطيب البغدادي "ت٤٦٣هـ" في كتابه "تقييد العلم"^{١٤٣} حيث وافانا بجملة ما ورد عن ابن عباس نفيًا وإثباتًا، فأذكر ذلك، وسألاحظ تنوع الأسانيد والروايات وتعددتها. قال في القسم الأول من هذا الكتاب في الآثار والأخبار الواردة عن كراهة كتابة العلم في الفصل الثاني منه: في ذكر الرواية عن عبد الله ابن عباس في ذلك، ثم ساق خمس روايات بأسانيد، وهي كما يلي:

- ١- عن طاووس، قال: سألت ابن عباس رجل من أهل نجران، فأعجب ابن عباس حسن مسألته، فقال الرجل "أكتبه لي"، فقال ابن عباس: "إننا لا نكتب العلم".
- ٢- عن طاووس، قال: إن كان الرجل يكتب إلى ابن عباس يسأله عن الأمر فيقول للرجل الذي جاء: "أخبر صاحبك إن الأمر كذا وكذا، فإنا لا نكتب في الصحف إلا الرسائل والقرآن".

- ٣- عن طاووس، قال: كنت عند ابن عباس، قال، وكان سعيد بن جبير يكتب، قال: فقيل لابن عباس: "إنهم يكتبون"، قال: "أكتبون؟"، ثم قام، قال: وكان حسن الخلق، قال: "ولولا حسن خلقه لغير بأشد من القيام".

^{١٤٠} النور، ٥٨ / ٢٤.

^{١٤١} الحجرات، ١٣ / ٤٩.

^{١٤٢} الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني اليماني، المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، ط الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ، ٣٧٩/١٠، برقم ١٩٤١٩.

^{١٤٣} الخطيب البغدادي، تقييد العلم، تح: سعد عبد الغفار، ط الأولى، دار الاستقامة، القاهرة، ص ٤٢.

٤- قال طاووس: لَمَّا عمي ابن عباس، جعل ناس من أهل العراق يسألونه ويكتبون، قال: فجاء إنسان من أهله، فالتقم أذنه فلم يتكلم حتى قام .

٥- عن سعيد بن جبیر: إنَّ ابن عباس كان ينهى عن كتابة العلم، وأنه قال: "إنَّما أضلَّ من قبلكم الكتب".

هذه جملة ما أورده الخطيب عن كراهة ابن عباس للكتابة والتقيد .

ونقرأ ما ذكره عن ابن عباس من الرخصة والإباحة في كتابة العلم والحديث، قال: ذكر الرواية عن عبد الله بن عباس في ذلك ثم ساق خمس روايات في الترخيص في التقيد ذكرها بأسانيد، وهي كما يلي:

١- عن عبيد الله بن أبي رافع، قال: كان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول: "ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كذا؟ ما صنع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يوم كذا؟" ومع ابن عباس ألواح يكتب فيها.

٢- عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: "قيدوا العلم، وتقيدوا كتابته".

٣- عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: "خير ما قيد به العلم الكتاب".

٤- عن الأعرج، عن عبد الله بن عباس، قال: "قيدوا العلم بالكتاب".

٥- عن يحيى بن أبي كثير، عن ابن عباس، قال: "قيدوا العلم بالكتاب، من يشتري مني علماً بدرهم".

هذه أيضاً خمس روايات فيها الرخصة من ابن عباس قولاً وعملاً خمس بخمس! فأيهما أرجح ميزاناً

أقول: إنَّ الروايات التي ذكرت الكراهة أربع منها عن طاووس وواحدة عن سعيد بن جبیر، وروايات طاووس متفاوتة الألفاظ والمعاني ، فيمكن حمل الكراهة فيها على خوف الاعتكاف على درسها ممَّا يؤدي إلى الانصراف عن القرآن، وهذا ما ذكره الخطيب وغيره في وجه المنع .

أمَّا روايات الجواز، فقال فيها: "إنَّما اتسع الناس في كتب العلم وعولوا على تدوينه في الصحف بعد الكراهة لذلك، لأنَّ الروايات انتشرت والأسانيد طالت، وأسماء الرجال وكناهم وأنسابهم كثرت، والعبارات بالألفاظ اختلفت، فعجزت القلوب عن حفظ ما ذكرنا، وصار علم الحديث في هذا الزمان أثبت من علم الحافظ، مع رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ضعف حفظه في الكتاب" وهذا لا يبعد كثيراً عمَّا قاله الرامهرمزي قبله، فقد

قال: "وإنما كره الكتاب من كره من الصدر الأول لقرب العهد، وتقارب الإسناد، ولنلا يعتمده الكاتب فيهمله، أو يرغب عن حفظه (تحفظه) والعمل به."^{١٤٤}.

ولعلّ ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" كان أكثر وضوحاً وأحسن بياناً وتصريحاً، حيث قال: "من كره كتاب العلم إنّما كرهه لوجهين: أحدهما ألاّ يتخذ مع القرآن كتاباً يضاهي به، ولنلا يتكل الكاتب على ما كتب فلا يحفظ فيقلّ الحفظ، يؤول بهذا أخبار الكراهة" ثم يقول: "وقد رخص رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم في كتاب العلم ورخص فيه جماعة من العلماء وحمدوا ذلك"^{١٤٥}.

أقول: فلا يبعد أن تكون أخبار الكراهة عن ابن عباس أيضاً كذلك، وتبقى أخبار الرخصة كالناسخة، لأننا وجدنا عنه عدّة كتب أجاب فيها عن المسائل، كما أنّه كان لديه كاتباً اسمه يزيد بن هرمز^{١٤٦}، وهو يروي بعض تلكم الكتب فقد روي أن سعيد بن جبير كان كان من جواز الكتابة ما نقله عنه أحمد في العلل^{١٤٧}، أنّه كان يكتب عند ابن عباس على ألواح حتى يملأها ثم يكتب على نعله، والألواح هي الصحف التي كانت معروفة ومتداولة بينهم يومئذ، وقد استعمل سعيد هذه اللفظة في قوله، كما في طبقات ابن سعد: "ربما أتيت ابن عباس فكتبت في صحيفتي حتى أملأها، وكتبت في نعلي حتى أملأها، وكتبت في كفي، وربما أتيت فلم أكتب حديثاً حتى أرجع لا يسأله أحد عن شيء"^{١٤٨}.

وهذا يعني أنّ سعيد بن جبير كان يكتب ما يمليه ابن عباس من أجوبة السائلين، فيمكن أن يُعدّ سعيد أوّل من دوّن الأمالي عن ابن عباس، كما يبدو من هذا الخبر إنّ استخدام النعل والكفّ في الكتابة عند الضرورة كان أمراً مقبولاً، وإن صرنا نراه مستهجناً في عصرنا، وقد روى ابن النديم عن استخدام الخفّ لإخفاء الكتاب عن الفتح بن خاقان وابن عباس رضي الله عنه ممن ملك ناصية الحياة في باب الإسناد، فخلف من التراث الإسنادي

^{١٤٤} الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خالد الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تح: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ص ٣٨٦.

^{١٤٥} ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ٧٠/١.

^{١٤٦} الخطيب البغدادي، موضح أوهام الجمع والتفريق، تح: عبد المعطي قلجعي، ط الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ٣٣٩/١، ٣٤٠.

^{١٤٧} ابن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، تح: وصي الله بن محمد عباس، ط الثانية، دار الخاني، الرياض،

١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ٥٠/١.

^{١٤٨} ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٥٧/٦.

ما هو كفيل بخلوده، ولولا الوضع والكذب والتدليس عليه لوصل ذلك الكمّ الهائل من التراث الذي قدرّ بعضه بحمل بغير .

ويظهر من كل ما ذكر في هذه المسألة وفي غيرها من هذا القسم اهتمام ابن عباس بالسند وكتابته وتعدد طرقه.

٢-٢-١- إهتمام ابن عباس بمعرفة عقيدة الراوي

يظهر اهتمام ابن عباس بمعرفة عقيدة الراوي و ذلك من خلال عدة أقوال وحوادث لابن عباس، فقد ورد عن طاووس أنه قال "جاء هذا إلى ابن عباس يعني بشير بن كعب فجعل يحدثه فقال له ابن عباس عد لحديث كذا وكذا فعاد له ثم حدثه فقال له عد لحديث كذا وكذا فعاد له فقال ما أدري أعرفت حديثي كله وأنكرت هذا أم أنكرت حديثي كله وعرفت هذا ؟ فقال ابن عباس: إنا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يكن يكذب عليه فلم ركب الناس الصعب والذلّول^{١٤٩} وقد وتوقف في حديثه واحتاط في عدم الأخذ بروايته وذلك من منطقتين:

- ١- ظهور الأهواء والفتن التي ذهبت بالناس كل مذهب .
- ٢- ظهور الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم لنصرة الأهواء قال القرطبي^{١٥٠} "فلما تلاحق التابعون وحدثوا بما يوجب الريبة لم يأخذ عنهم كما فعل مع بشير العدوي ومعناه أن الناس تسامحوا في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجترؤوا عليه فتحدثوا بالمرضي عنه الذي مثله بالذلّول من الابل وبالمنكر منه الممثل بالصعب من الإبل".

وقال الإمام النووي "والمعنى سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم^{١٥١} والخلاصة : أرى ان ابن عباس كان يرى التوقف عن الرواية عن من ينتمي إلى الأهواء والبدع، وليس معنى هذا التوقف طعناً في بشير العدوي فإنه ثقة عنده وكان من جلسائه، ولعل الريبة كانت في المروي نفسه أو فيمن يروى عنه حتى يتبين انتمائه العقائدي في الفتنة ، وهذا الموقف أصبح أصلاً من أصول التعامل في الرواية مع أهل البدع والأهواء

^{١٤٩} ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن ماجه بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه،، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة فيصل عيسى البابي الحلبي، المقدمة، التوقي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١/١٢، برقم ٢٧.

^{١٥٠} القرطبي، المفهم، ١/١٨٣.

^{١٥١} النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ط الاولى، دار الخير، دمشق، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١/٧٣.

قال الإمام مالك "لا يؤخذ العلم من صاحب الهوى يدع الناس إلى هواه"^{١٥٢} وقد فهم ابن عباس في وقت مبكر جداً لعمر الدراسات النقدية للحديث أن لانتماء الراوي أثراً في مروياته بحيث يفقده ذلك الحياد التام والصدق في نقل الاخبار ،وبهذا يستحق ابن عباس رضي الله عنه أن يعرف له فضل^{١٥٣} سبق إلى تطبيق المنهج النقدي الباطني للمرويات بعد أحداث الفتن، وهو الأمر الذي صار منهج للمحدثين فيما بعد

وبما أنني أتحدث عن توقف ابن عباس في قبول رواية المبتدعة لنلقي نظرة على علاقته وموقفه من فرقتين عظيمتين كانتا في زمانه وكيف كان حوارهما ومناقشته معهما وكيف تنظر هاتين الفرقتين إليه وما هو موقفهما منه ولنبدأ أولاً ب .

٢-٢-١-١- نظرة الخوارج إلى ابن عباس

أذكر في الأسطر القادمة مناظرة ابن عباس للخوارج حيث يظهر جلياً من هذه الرواية نظرة ابن عباس للخوارج ونظرتهم له ،وأستنتج من هذه الرواية كيف أن ابن عباس كان يهتم بعقائد المخالفين ويبدل جهده في إعادتهم لطريق الصواب ، وهذا الأثر أخرجه الإمام أحمد في "المسند وقال أحمد شاكر في تعليقه على الأثر إسناده صحيح كلهم أخرجه من طريق عكرمة بن عمار ثنا أبو زميل الحنفي ثنا ابن عباس به، ولكل منهم لفظ مختلف وزيادات أثبتنا منها ما كان فيه زيادة معنى. وهذا الأثر نسبه الهيثمي في "مجمع الزوائد" إلى الطبراني وأحمد في المسند، وقال: رجالهما رجال الصحيح، وأشار إليه الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية"، وابن الأثير في "الكامل" وابن العماد الحنبلي في "الشذرات"، وذكر غيرهم سياقات آخر لهذه القصة ولكنها عن غير ابن عباس من غير هذا الطريق، وإنما مقصدنا رواية ابن عباس فقط .

وأورد الأثر فيما يلي: فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار وهم ستة آلاف وأجمعوا أن يخرجوا علي بن أبي طالب وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معه، قال: جعل يأتيه الرجل فيقول: يا أمير المؤمنين إن القوم خارجون عليك، قال: دعهم حتى يخرجوا فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يفعلون. فلما كان ذات يوم قلت لعلي: يا أمير المؤمنين: أبرد عن الصلاة فلا تفتني حتى آتي القوم فأكلهم، قال:

^{١٥٢} الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، تح السيد معظم حسين، ط الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص ٢٠٤.

^{١٥٣} أكرم ضياء العمري، منهج النقد عند المحدثين مقارناً بالمنهج النقدي الغربي، ط الاولى، مركز الدراسات والاعلام، دار اشبيلية، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٣٠.

إني أتخوفهم عليك. قلت: كلا إن شاء الله تعالى وكنت حسن الخلق لا أؤذي أحداً. قال: فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية، قال أبو زميل: كان ابن عباس جميلاً جهيراً قال: ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة. قال: فدخلت على قوم لم أر قط أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثفن^{١٥٤} الإبل، وجوههم معلمة من آثار السجود، عليهم قمص مرحضة، وجوههم مسهمة من السهر قال: فدخلت فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس! ما جاء بك؟ وما هذه الحلة، قال: قلت ما تعييون علي؟ لقد رأيت على رسول الله أحسن ما يكون من هذه الحلل، ونزلت (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) قالوا: فما جاء بك؟ قال: جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن عند صهر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليهم نزل الوحي، وهم أعلم بتأويله، وليس فيكم منهم أحد، فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشاً فإن الله تعالى يقول: "بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ"، وقال رجلان أو ثلاثة لو كلمتهم. قال: قلت أخبروني ما تنتقمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه، وأول من آمن به، وأصحاب رسول الله معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثاً. قال: وما هن؟ قالوا: أولهن أنه حكّم الرجال في دين الله، وقد قال الله: "إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ"، فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله عز وجل. قال: قلت وماذا؟ قالوا: وقاتل ولم يسب ولم يغنم، لئن كانوا كفاراً لقد حلت له أموالهم ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم قال: قلت وماذا؟ قالوا: محا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قال: قلت أعددكم سوى هذا؟ قالوا: حسينا هذا قال: رأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم، وحدثكم من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا تتكرون ينقض قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم .

قال: قلت أما قولكم: حكّم الرجال في دين الله، فإن الله تعالى يقول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ"، إلى قوله: "يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ" وقال في المرأة وزوجها: "وَأِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا" أنشدكم الله أحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم، وإصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم، وفي بضع امرأة. وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال .

^{١٥٤} ثفن: مفردتها "ثفنة" بكسر الفاء: وهي ما ولى الأرض من كل ذات أربع إذا بركت، كالركبتين وغيرهما، ويحصل فيه غلظ من آثار البروك، وتجمع أيضاً على ثففات، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٢١٥/١.

قالوا: اللهم في حقن دمائهم، وإصلاح ذات بينهم قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم

نعم .

قال: وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم عائشة، أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها، فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست أم المؤمنين فقد كفرتم، وخرجتم من الإسلام، إن الله يقول: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)، فأنتم مترددون بين ضاللتين، فاختراروا أيهما شئتم، أخرجت من هذه؛ فنظر بعضهم إلى بعض .

قالوا: اللهم نعم. قال: وأما قولكم محا نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشاً يوم الحديبية أن يكتب بينه وبينهم كتاباً فكانت سهيل بن عمرو وأبا سفيان فقال: اكتب يا علي هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال: والله إنني لرسول الله حقاً وإن كذبتُموني، اكتب يا علي: محمد بن عبد الله، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفضل من علي رضي الله عنه وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه أخرجت من هذه؛ قالوا: اللهم نعم. فرجع منهم ألفان، وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا على ضلالة .

نرى أن ابن عباس أسكت الخوارج لأنهم يأخذون بالنص الواحد، ويحكمون على أساس فهمهم له دون أن يتعرفوا على باقي النصوص الشرعية في المسألة نفسها، فضربوا بعض النصوص ببعض فقد كان يأتيهم بباقي الأدلة في الموضوع نفسه، فلا يجدون لذلك جواباً وسبب ضلال الخوارج هو سبب ضلال طوائف عديدة من المسلمين. يقول الشاطبي رحمه الله أن أصل الضلال راجع إلى "الجهل بمقاصد الشريعة، والكذب على معانيها بالظن من غير تثبت، أو الأخذ فيها بالنظر الأول، ولا يكون ذلك من راسخ في العلم"^{١٥٥} ونرى أن ابن عباس في موقفه هذا كان حريصاً على الخروج إليهم وانتدابه نفسه للتفاهم معهم، وتقنيدهم وإرجاعهم إلى الحق لقد سلك ابن عباس وأقره عليه علي رضي الله تعالى عنهما طريق الوحدة بين المسلمين في مناقشته الخوارج ذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى الخوارج حتى يعيدهم إلى الصف الإسلامي، فبين لهم أولاً وقبل أن يناظرهم المنهج الصحيح، فقال: "أرأيت إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم، وحدثتكم من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا تتكرون" إذن هو الكتاب والسنة والعودة إليهما، وقد كان صرح لهم قبل ذلك بالفهم الذي ينبغي أن نفيء إليه إذا اختلفت أفهامنا فقال: "جئت أحدثكم عن أصحاب

^{١٥٥} الشاطبي، الاعتصام، ١٨٢/٢.

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عند صهره، عليهم نزل الوحي، وهم أعلم بتأويله" الله أكبر! ما أنصع هذا المنهج وما أشد وضوحه، الرجوع إلى الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح .

وبعد أن بين لهم المنهج شرع يدحض حجته، ويفند شبهتهم، ويوضح فساد منهجهم فمن عاد منهم وتنازل عن معتقداته وآرائه، واعتقد اعتقاد جماعة المسلمين فقد عاد إلى الصف، ومن أبى وأصر على معتقده فهو خارج على الصف ولا سبيل للوحدة معه، بل عندما آثار بقية الخوارج الفتنة، قام إليهم علي رضي الله عنه فقاتلهم ولم يتحرج في ذلك. ونرى مع مخالفة ابن عباس التامة للخوارج في جميع الأفكار والتصورات لم تمنعه من العدل في القول، فقد كان بمقدوره السكوت لكن العدل مع المخالفين جعله يصفهم بما وجد فيهم - وإن كان في هذا الوصف مدح لهم - قال: "فدخلت على قوم لم أر قط أشد اجتهاداً منهم في العبادة" ثم نرى ما انتهت إليه محاوره ابن عباس للخوارج: "وانصرف من عندهم يعني ابن عباس وهو مقر لهم ومعترف لهم أنهم قد خصموه ونقضوا عليه ما جاء به مما احتج به عليهم، فقال له علي: ألا تعينني على قتالهم. فقال له: لا والله لا أقاتل قوما خصموني في الدنيا وإنهم يوم القيامة لي أخصم وعلي أقوى إن لم أكن معهم لم أكن عليهم واعتزل عنه ابن عباس رضي الله عنه ثم فارقه". ويذكر أيضاً أنه قال لعلي: "كف عن القوم فإنني على ما أفلجوه" .

ولا يخفى ما في هذه الرواية لمناظرة ابن عباس من الهوى والميل إلى جانب الخوارج بإظهارهم وكأنهم في موقفهم هذا يلتزمون الحق ويلزمون الخصوم بالحجة، حتى عاد ابن عباس من عندهم مقراً لهم وملزماً بحجته كما يزعم، خلافاً لما ذكر جميع المؤرخين وكتاب الفرق ، مهما اختلفت رواياتهم في إيراد تلك المناظرة و في ذكر عدد من رجع من الخوارج مع ابن عباس بعد أن ألزمهم الحجة؛ ذلك أن ابن عبد ربه يذكر أن الذين رجعوا مع ابن عباس ألفان وبقي أربعة آلاف^{١٥٦} ، أما ابن كثير فيذكر أن ابن عباس ناظر الخوارج ثلاثة أيام فرجع منهم أربعة آلاف وقد بالغ صاحب إبانة المناهج فذكر أن الذين رجعوا مع ابن عباس عشرون ألفاً وبقي أربعة آلاف وأياً كانت النتيجة التي انتهت إليها ابن عباس، وأياً كان العدد الذي عاد معه من الخوارج قبل أن يناظرهم الإمام علي بن نفسه حسب الروايات السابقة، فهناك رواية أخرى للطبري وابن الأثير فيها أن علياً لحق بابن عباس وهو لا يزال يناظرهم ، فيظهر من خلال ما استعرضناه من المواقف والأحداث الموقف القوي المعارض

^{١٥٦} البخاري، صحيح البخاري، المغازي، حديث كعب بن مالك ، ١١٣/٨ ، برقم ٤٤١٨ .

لابن عباس لفكر الخوارج ومعتقدهم ومع ذلك لم يستعمل السيف معهم أولاً وإنما كان حليماً بهم وكان الحجة والافناع هو الطريق لعودتهم وكان موقفهم منه أن بعضهم استجاب ورجع وبعضهم عاند وقاتل ولا يخفى ما في القتال من ضرر نلمس آثاره في أيامنا هذه .

٢-٢-١-٢- نظرة الشيعة في عبد الله بن عباس

يمكن أن يتضح رأي الشيعة "الذين يظنون أنفسهم يحبون هذا الصحابي" من خلال عرض مجموعة من أقوال أئمتهم، حيث يقول العلامة الحلي: "عبد الله بن العباس من أصحاب رسول الله كان محباً لعلي عليه السلام وتلميذه، حاله في الجلالة والاخلاص لأمر المؤمنين أشهر من ان يخفى".

وقال ابن داود: "عبد الله بن العباس رضي الله عنه حاله أعظم من أن يشار إليه في الفضل والجلالة ومحبة أمير المؤمنين، وانقياده له" ^{١٥٧}.

وقال التستري بعد أن ذكر جملة من مواقف مع أعداء أهل البيت: "وبالجملة بعدما وقفت على حاجته مع عمر وعثمان ومعاوية وعائشة وابن الزبير وباقي أعداء أهل البيت وتحقيقه للمذهب ودفعه عن الشيعة، لو قيل: إن هذا الرجل أفضل رجال الإسلام بعد النبي والأئمة الاثني عشر وحمزة وجعفر رضي الله تعالى عنهما كان في محله" ^{١٥٨}.

وقال السيد الخوئي: "ذكر الكشي عدة روايات مادحة له ولما مات غسل وكفن ثم صلى على سريره وقال: فجاء طائران أبيضان فدخلا في كفنه فرأى الناس إنما هو فقعه فدفن وقال: "والمتحصل مما ذكرنا ان عبد الله بن عباس كان جليل القدر مدافعاً عن أمير المؤمنين" ^{١٥٩}.

قال الشيخ عبد النبي الجزائري "ت ١٠٢١هـ" في كتابه "حاوي الأقوال في معرفة الرجال" بترجمة عبد الله بن عباس ما نصه من أصحاب رسول الله، كان محباً لعلي، وتلميذه، حاله في الجلالة والاخلاص لأمر المؤمنين (ع) أشهر من أن يخفى، وقد ذكر الكشي في رجاله أحاديث تتضمن قداً فيه، وهو أجل من ذلك، وقد ذكرناها في كتابنا الكبير وأجبنا عنه.

^{١٥٧} ابن داوود الحلي، تقي الدين الحسن بن علي بن داوود الحلي، رجال ابن داود، تح: السيد محمد صادق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ٨٦٤.

^{١٥٨} الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، رجال الكشي، تح: السيد أحمد الحسيني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ص ٤١٥.

^{١٥٩} الخوئي، أبو القاسم الخوئي الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، مؤسسة الامام الخوئي الخيرية، لندن، ٢٥٦/١١.

ثم قال نقل بعض الثقات أنه وجد بخط السيد جمال الدين بن طاووس من جملة ما نقله من كتاب الكشي مالفظه " عبد الله بن عباس " حاله في المحبة والإخلاص لمولانا أمير المؤمنين، والموالاتة، والنصرة له، والذب عنه، والخصام في رضاه، والمؤازرة مما لا شبهة فيه، وقد كان يعتمد ذلك مع من يجب اعتماده معه على ما نطق به لسان السيرة^{١٦٠}.

وقال الحر العاملي: عبد الله بن العباس، حاله في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام أشهر من أن يخفى، وقد روي فيه قدح، وهو أجل من ذلك^{١٦١}. وقال السيد علي خان الشيرازي: " الذي أعتقده في ابن عباس رضي الله عنه أنه كان من أعظم المخلصين لأمير المؤمنين وأولاده، ولا شك في ذلك " ^{١٦٢}.

وقال المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث: ^{١٦٣} والمتحصل مما ذكرنا أن عبد الله بن عباس كان جليل القدر مدافعاً عن أمير المؤمنين والحسين عليهم السلام كما ذكره العلامة وابن داود فأعلام الشيعة الإمامية، تصدح بمدح عبد الله بن عباس والثناء عليه. وخالصة القول: أنه اختلف في ابن عباس لدى الأوساط الشيعية فمنهم من عده من الثقات ومنهم من مدحه ومنهم من ذمه، ويرجع ذلك إلى روايات عدة منها مادحة وأخرى ذامة، وقد مال البعض إلى توثيقه كالسيد ابن طاووس ومن تبعه وبعض رجح تضعيفه لروايات وردت في ذمه، والتزم آخرون بطريقة وسطى وحاولوا الاعتدال وعدوا تضعيفه إفراط وتوثيقه تفريط واختاروا حسن حاله بعد أن ناقشوا في الروايات الذامة له، ومن هؤلاء العلامة المامقاني في تنقيح المقال^{١٦٤} وهكذا يتراوح حاله بين المدح والثناء وبين الذم والتضعيف ولأجل معرفة سبب تضعيفه نورد بعض ما أشكل عليه:

١- إنه نقل بيت المال من البصرة إلى الحجاز حينما كان والياً على البصرة، وهذا دليل خيانتة وعدم عدالته وخروجه على طاعة إمام زمانه وما ما اشتهر عن نقله لبيت مال

^{١٦٠} الطاووسي، جمال الدين أحمد بن طاووس الحسيني، حل الإشكال في معرفة الرجال، تح: السيد محمد حسن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ص ٣١٢، برقم ٢١٣.

^{١٦١} الحر العاملي، محمد بن الحسن الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ٢٠/٢٣٩.

^{١٦٢} الشيرازي، علي خان صدر الدين المدني الحسيني، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٢م، ص ١٠٢.

^{١٦٣} الخوئي، معجم رجال الحديث، ١٠/٣١٩.

^{١٦٤} المامقاني، عبد الله المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال، تح: محي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١/٣١٧.

البصرة لم يثبت برواية صحيحة يطمئن إليه، وسأتوسع في ذكر المسألة بشكل مفصل فيما سيأتي

٢- إنه ثبت صحة قوله بإمامة أمير المؤمنين إلا أنه لم يثبت بعد ذلك قوله بإمامة الحسن وإمامة الحسين وإمامة علي بن الحسين صلوات الله عليهم أجمعين وقد أدركهم ، وهذا طعنٌ في إيمانه وصحة اعتقاده .

فالحاصل من ذلك : إن عبد الله بن عباس ممدوح لدى الإمامية فلا يمكن القول بتضعيفه لعدم الدليل على ذمه والقدح به ولا يمكن الجزم بتوثيقه لأن رجال الشيعة لم ينصوا على توثيقه، فيبقى حاله ممدوحاً ورواياته مقبولة لا بأس بها أقول للشيعة اقرؤوا جيداً سيرة ابن عباس، ذا كنتم تحبونه فعلاً واقتدوا بهديه واتركوا أمر الخلاف السياسي جانباً ، فما كان بين الصحابة لا يفسد للود قضية وقلوا بتوثيقه على الإطلاق مثل باقي الأصحاب فهذا أسلم للفكر وأطهر للقلب وبهذا يتضح أهمية صحة العقيدة عند الراوي في فكر ابن عباس لإثبات صحة المروي.

٢-٢-٢- الاهتمام بعلو الاسناد

كان ابن عباس رضي الله عنه لا يستريح إلى السند النازل، وجعل الوسطاء بينه وبين المصدر الأصلي، بل كان يحرص على تقليل هذه الوسائط ما أمكنه ذلك، وهذا هو علو الإسناد الذي كان يحرص عليه يقول ابن عباس " وان كان ليبلغني حديث عن الرجل فأتني بابه وهو قائل فأتوسد رداي على بابه تسفي على من التراب فيخرج فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك ألا أرسلت إلي فأتيك فأقول انا احق ان أتيك فأسأله عن الحديث" ^{١٦٥}، فلا يستريح حتى يتصل بالمصدر الأصلي وكان هذا نهجاً دائماً يسلكه مع الروايات ذات الوسائط، ومكاتبته لأبي موسى رضي الله عنه تحمل هذا المعنى، لأنه لو صحت تلك الأحاديث لكانت روايته عن أبي موسى رضي الله عنه مباشرة دون ذلك الوسيط، وما جاء عنه في هذا الصدد قوله رضي الله عنه "كنت أقول في أولاد المشركين هم منهم فحدثني رجل عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلقيته فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم " ربهم أعلم بهم وهو خلقهم وهو أعلم بهم وما كانوا عاملين" ^{١٦٦} ولم يقتصر في تطبيق هذا النهج على نفسه فقط بل كان يحث عليه ويأمر به

^{١٦٥} الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع، ١/٢٣٥، برقم ٢١٩.

^{١٦٦} ابن حنبل، السنة، تح: محمد القحطاني، ط الرابعة، دار رمادي للنشر، الدمام، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م،

فعن عكرمة قال " قال لي ابن عباس ولابنه علي انطلقا إلى أبي سعيد الخدري فاسمعا منه حديثه فاذا هو في حائط يصلحه"^{١٦٧} قال الحافظ ويحتمل أن إرسال ابن عباس إلى أبي سعيد لطلب علو الاسناد لأن أبو سعيد الخدري أقدم صحبة وأكثر سماعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم من ابن عباس^{١٦٨} ويترجح هذا الاحتمال بما سبق من فعله .

٢-٢-٣- البحث في الأخبار والرواة والتوثيق منهم

من مظاهر اهتمام ابن عباس بأحوال الرواة التوثيق منهم لأنه الطريق إلى الثقة بالمرويات، وكان مبدأ التوثيق منهجاً التزم به طيلة طلبه للعلم ومما يدل على ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى: (وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) ^{١٦٩} .

قال ابن عباس: أردت أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمكثت سنة، فلم أجد له موضعاً، حتى خرجت معه حاجاً، فلما كنا بظهران ذهب عمر لحاجته، فقال: أدركني بالوضوء، فأدركته بالإداوة، فجعلت أسكب عليه، ورأيت موضعاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان اللتان تظاهرتا؟ قال ابن عباس: فما أتممت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة^{١٧٠} فكان يسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من الصحابة^{١٧١} بغية التأكد والتوثيق وكان إذا بلغه الحديث تتبع السند بالسؤال حتى يصل إلى النتيجة المقنعة بالقبول أو الرفض قال ابو التياح: سمعت رجل اسوداً كان مع ابن عباس بالبصرة حدث بأحاديث عن أبي موسى الأشعري: إنك رجل من أهل زمانك وإني لم أحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم منها بشيء إلا أني كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فاراد أن يبول فقام إلى دمت حائط هناك وقال: إن بنى اسرائيل كان إذا أصاب أحدهم البول قرضه بالمقراض فاذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله^{١٧٢} وقد دل جواب أبي موسى الأشعري

^{١٦٧} البخاري، صحيح البخاري، التعاون في بناء المسجد، ٩٧/١، برقم ٤٤٧.

^{١٦٨} ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٦٤٥/١.

^{١٦٩} التحريم، ٤/٦٦.

^{١٧٠} مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التحرير في أصول التفسير، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الامام الشاطبي، السعودية، ٤/٢.

^{١٧١} الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/٣٤٤.

^{١٧٢} الحاكم، المستدرک، معرفة الصحابة، ذكر أبي موسى الأشعري، ٥٢٨/٣، برقم ٥٩٦٤.

على طبيعة السؤال الذي وجه إليه من قبل ابن عباس أنها عن حال هذا الراوي فبين له من حاله ما يقتضي ضعفه.

ويظهر أن الحبر اكتسب صفة التثبث والتوثق في الأخبار والروايات من طول معاشرته للفاروق، فقد كان كثير التثبث في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الإمام الذهبي: " وهو الذي سن للمحدثين التثبث في النقل وربما كان يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب "١٧٣ وابن عباس نفسه كان قد وقف من الفاروق إحدى مواقف تثبته للأخبار من الرواة وذلك ما جاء عنه قال :جاء رجل إلى عمر فقال أكلتنا الضبع قال مسعر يعني السنة قال فسأله عمر :ممن أنت؟ فما زال ينسبه حتى عرفه فاذا هو موسى فقال عمر لو أن لامرئ وادياً أو واديين لابتغى إليها ثالث فقال ابن عباس " ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب " فقال عمر لابن عباس ممن سمعت هذا ؟قال من أبي قال :فاذا كان بالغداة فاغد علي قال فرجع إلى أم الفضل فذكر ذلك لها فقالت : ومالك ولكلام عند عمر وخشي ابن عباس أن يكون أبي نسي فقالت أمه: إن أبي عسى أن لا يكون نسي فغدا إلى عمر ومعه الدرة فانطلقا إلى أبي فخرج أبي عليهما وقد توضأ فقال إنه أصابي مذي فغسلت ذكري او فرجي - مسعر شك- فقال عمر أو يجرى ذلك ؟قال نعم قال؟ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم قال وسأله عما قال ابن عباس فصدقه^{١٧٤} وقد اعتمد على السؤال والتثبث وجعله منهجاً عاماً له في طلب العلم يقول ابن عباس : إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم^{١٧٥}.

والخلاصة: أن ابن عباس استفاد من علي رضي الله عنه في منهج التوثق في الرواية والاحتياط عن رواية الضعفاء والابتعاد عن غرائب الحديث التي تؤذي العوام في عقيدتها ، فقد كان علي مشهوراً بهذا الاحتياط كالفاروق والصديق وهذا هو النهج الذي طبقه ابن عباس فيما بعد عندما ظهر موجبات الدس في الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم .

^{١٧٣} الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، ١/١١.

^{١٧٤} أحمد بن حنبل، *المسند*، ٥/٥٧، برقم ٢١١٠٢.

^{١٧٥} الذهبي، *تاريخ الإسلام*، ص ١٥٤.

٢-٢-٤ - إتقان المرويات وضبطها ضبطاً تاماً

الضبط وإتقان المرويات من شروط صحة الحديث ويراد به "تيقظ الراوي حين تحمله وفهمه لما سمعه وحفظه لذلك من وقت التحمل إلى وقت الاداء"^{١٧٦}، وهذا المفهوم للضبط عند المحدثين كان ابن عباس يدركه جيداً ويشعر بما يترتب على التفريط فيه من النتائج غير المرضية، ولهذا نجده شديد الاهتمام به ويوصي من يأخذ عنه باليقظة والضبط لما يتحملة ومن موافقه في ذلك قوله رضي الله عنه لمن يأخذ عنه: "يا أيها الناس اسمعوا مني ما أقول لكم وأسمعوني ما تقولون ولا تذهبوا فتقولوا: قال ابن عباس، قال ابن عباس من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر ولا تقولوا الحطيم فإن الرجل في الجاهلية كان يحلف فيلقي سوطه أو نعله أو قوسه"^{١٧٧} وقال شقيق: خطب ابن عباس وهو على الموسم، فافتتح سورة البقرة، فجعل يقرأها ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله. لو سمعته فارس والروم لأسلمت قال الحافظ "قوله: أعيذوا علي قولي لأعرف أنكم حفظتموه كأنه خشي أن لا يفهموا ما أراد فيخبروا عنه بخلاف ما قال فكأنه قال: اسمعوا مني سماع ضبط وإتقان"^{١٧٨} ولم يكن اهتمامه بالدعوة إلى الضبط والإتقان قاصراً على من ينقلون عنه الفتاوى والمسائل بل كان يحث تلامذته على هذه الخصلة فيما يخص الأحاديث النبوية التي تحملوها منه قال ابن عباس لسعيد بن جبير "انظر كيف تحدث عني فإنك قد حفظت عني حديثاً كثيراً"^{١٧٩} وهذا يؤكد اهتمامه بهذه الخصلة في الرواة وقد أصبح شرطاً أساسياً في صحة الحديث الذي لا غنى عنه لرواة الحديث قال يحيى بن سعيد: "ينبغي أن يكون في صاحب الحديث غير خصلة فينبغي لصاحب الحديث أن يكون ثبت الأخذ ويفهم ما يقال له ويبصر الرجال ثم يتعهد ذلك"^{١٨٠}.

٢-٢-٥ - معرفة الأسماء والاهتمام بالكنى

كان الاهتمام بالأسماء والكنى ومعرفة النسب معروفاً لدى العرب في الجاهلية ولما جاء الإسلام أقره وحث عليه وكان في الصحابة عدد اشتهروا بهذا العلم وكان من المبرزين

^{١٧٦} محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، مكتبة البشري، كراتشي، ص ٣٠٤.

^{١٧٧} البخاري، صحيح البخاري، مناقب الأنصار، القسامة في الجاهلية، ٤٤/٥، برقم ٣٨٤٨.

^{١٧٨} ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٩٥/٧.

^{١٧٩} ابن سعد، الطبقات، ٢٦٨/٦.

^{١٨٠} الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص ٥٤.

فيه الصديق فكان يعلم الناس هذا العلم ويؤخذ عنه^{١٨١} وكان هذا العلم يشكل جزء مهما من ثقافة ابن عباس وعلومه المتعددة وكان يتولى تعليم الناس هذا العلم فقد خصص له يومه الخاص وطلابه المتخصصين، ومعرفة ابن عباس بهذا العلم لم تكن سطحية وإنما كان معرفة الخبير به ، ويمكن القول بهذا مع غياب المادة التي تفسر لنا بوجه ظاهر كيفية تعليمه للنسب، ولكن شهادات المقربين اليه والرواد لمجلسه يوم الأنساب خاصة تدل على أنها كانت ضمن ثقافته التي بلغ فيها مرتبة عالية قال عطاء "كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر و الأنساب وناس لأيام العرب ووقائعها وناس للعلم فما منهم من صنف إلا يقبل عليهم بما شاءوا"^{١٨٢} ، قال ابراهيم بن عكرمة "كنت أنا وحيي بن يعلى وسعيد بن جبير نأتي ابن عباس فكننت أسأله عن النسب و يسأله حيي عن أيام العرب و يسأله سعيد بن جبير عن الفتيا فكأنما نغرف من بحر"^{١٨٣}

والخلاصة : أن هذه الشهادات تدل على المستوى العالي الذي وصله علمه في مجال الأنساب، ثم درج المحدثون بعد ذلك على الإهتمام بأسماء وأنساب الرواة ومعرفة أوطانهم وحرفهم وأعمارهم .

٢-٣-٢ - عناية ابن عباس بمتن الحديث

٢-٣-١ - عنايته بالمتن وضبط ألفاظه.

مع اهتمام ابن عباس بجانب الرواية وحفظ السند ، كان له اهتمام بجانب آخر يتعلق بمتن الحديث وهو جانب مهم في الدراسات الحديثية ،حيث كان السابق إلى هذا العلم من الصحابة الذين قبله وتتجلى عنايته بمتن الحديث بالمظاهر التالية .

٢-٣-٢ - عرض الحديث على القواعد الكلية

لقد كان الصحابة حريصون على متن الحديث وضبط أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وفعله، ومع طول ممارستهم للحديث أتاح ذلك لهم تكوين الملكة النقدية الخاصة في المتون من خلال عرضها على القواعد الشرعية والضوابط الكلية في الدين ،وهذا ما توصل إليه المتأخرون فيحكمون بوضع المتن لمجرد منافاته للأصول الثابتة^{١٨٤} .

^{١٨١} بكر أبو زيد، بكر بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن محمد أبو زيد، *طبقات النسابين*، ط الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ١٥.

^{١٨٢} ابن منظور، *مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر*، ٣٥٨/١٢.

^{١٨٣} الحاكم، *المستدرک*، معرفة الصحابة، ذكر عبد الله ابن عباس، ٦٢١/٣، برقم ٦٢٩٩.

^{١٨٤} ابن القيم، *المنار المنيف في الصحيح والضعيف*، تح: عبد الفتاح ابو غدة، ط الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٤٤، ٤٣.

ولقد كان لموقف ابن عباس مع بشير العدوي ومضايقته له دليلاً ظاهراً على امتلاكه هذه الحاسة النقدية الخاصة تجاه متن حديث، حيث يقول ابن عباس لبشير: "عد لحديث كذا وكذا ثم حدثه فقال له عد لحديث كذا وكذا فعاد له فقال له: ما أدري أعرفت حديثي كله وأنكرت هذا أم أنكرت حديثي كله وعرفت هذا " وهكذا نرى أن ابن عباس رضي الله عنه قد أشار في قوله هذا إلى الاحتياط في قبول الأخبار، و لما ظهرت الأهواء والفتن وهو جو يهيب للوضع أكد ابن عباس على هذا الاحتياط وذلك بقوله: " فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف " في إشارة منه إلى هذه القواعد المعروفة ، وقد اعتبره بعض أهل العلم واضح هذا النوع من النقد الباطني للأحاديث والآثار حيث يقول الشيخ عبد الحميد الطهماز: وهكذا وضع ابن عباس لعلماء الحديث أسس علم الحديث وأنه ينبغي فحص السند ومعرفة رواته وما كان رضي الله عنه يكتفي بهذا بل ضم إليه فحص متن الحديث وعرضه على الكتاب والسنة الصحيحة والمعقول وهو ما فعله بعد ذلك علماء الحديث ووضعوا من أجله قواعد المصطلح في علوم الحديث^{١٨٥}.

٢-٣-٣- الجمع بين مختلف الحديث

قام ابن عباس رضي الله عنهما بجهود طيبة تجاه مختلف الحديث بما سمي بعده بعلم مختلف الحديث، وهو: " أن يأتي حديثين متضادان في المعنى ظاهراً فيوفيق بينهما أو يرجح أحدهما^{١٨٦} "، و الجمع بين مختلف الحديث عمل علمي لا يقوم به إلا العالم الحاذق، وكان الإمام الشافعي أول من ألف فيه ثم تبعه الآخرون ولكن الذي يظهر أن ابن عباس رضي الله عنهما كان أول من تكلم في هذا النوع من العلم وذلك عندما تعرض لرفع الإشكال الوارد في صفة إهلاله صلى الله عليه وسلم للحج فقد اختلف في ذلك الصحابة وجرى ذلك على التابعين إشكالاً في فهم الصفات التي تبدو متناقضة في ظاهرها ، فعن سعيد بن جبير قال: قلت لعبد الله بن عباس يا ابن عباس عجا لاختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوجب فقال إني لأعلم الناس بذلك إنها إنما كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة فمن هنالك اختلفوا خرج رسول الله حاجاً فلما صلى في مسجده بذى الحليفة ركعته أوجب في مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعته فسمع ذلك منه أقوام فحفظوا عنه ثم ركب فلما استقبلت به ناقته يهل فقالوا إنما أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم

^{١٨٥} الطهماز، عبد الحميد الطهماز، عبد الله ابن عباس رضي الله عنه الإمام البحر عالم العصر، ط

الثالثة، دار السلام، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ١٠٠.

^{١٨٦} النووي، التقريب شرح التدريبات، ط الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ٢/١٩٦.

وسلم حين استقبلت به ناقته ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علا على شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء وأيم الله لقد أوجب في مصلاه وأهل حين استقبلت به ناقته وأهل حين علا شرف البيداء فمن أخذ بقول عبد الله ابن عباس أهل في مصلاه إذا فرغ من ركعتيه^{١٨٧} قال شارح الحديث "وهذا الحديث يزول به الإشكال ويجمع بين الروايات المختلفة"^{١٨٨} وهذا تنويه بجهد ابن عباس رضي الله عنهما بالجمع بين مختلف الحديث الذي كان أول من تكلم فيه .

٢-٣-٤ - رد الحديث الشاذ

الحديث الشاذ: هو الذي يرويه الثقة مخالفاً لما يرويه الثقات^{١٨٩}، والحديث الذي يكون من هذا القبيل يرد لهذه المخالفة، وقد جاء في بعض روايات القصة التي جرت بين ابن عباس وبشير العدوي مما يشير أنه رأى حديثه مخالفاً لحديث غيره ممن هو أوثق منه وهو أبو هريرة، قال طاووس: " رأيت هذا يجلس إلى ابن عباس فتحدث فقال ابن عباس كأنني أسمع حديث أبي هريرة " وهذا إشارة منه إلى أن حديثه يشبه حديث أبي هريرة وليس إياه وأبو هريرة أوثق منه لكون صحابياً عدلاً مما قوى عنده احتمال الخطأ في ذلك المروي فرده وهو الذي قرره المحدثون فيما بعد حيث جعلوا هذا النوع من أقسام الأحاديث الضعيفة .

٢-٣-٥ - فهم الحديث على ضوء القرآن

هناك علاقة وتلازم بين القرآن والحديث وإن الحديث هو شرح للقران وتفصيل لما أجمل فيه وكان الصحابة يستخرجون معاني الأحاديث من القرآن^{١٩٠} وكان لابن عباس نشاط واسع في هذا المجال والأمثلة على ذلك كثيرة نورد بعضاً منها:

قال ابن عباس^{١٩١}: لم يزل في نفسي من صلاة الضحى شيء حتى قرأت (وسخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق)^{١٩٢} .

^{١٨٧} أحمد ابن حنبل، *المسند*، ٣٢٤/١، برقم ٧٣٥٧.

^{١٨٨} العظيم آبادي، أبو الطيب محمد بن شمس الحق العظيم آبادي، *عون المعبود شرح سنن أبي داود*، ط الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ١٣٠/٥.

^{١٨٩} ابن كثير، *اختصار علوم الحديث*، ط الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٥٣.

^{١٩٠} الملياري، حمزة الملياري، *نظرات جديدة في علوم الحديث*، ط الاولى، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٧٨.

^{١٩١} الصنعاني، *المصنف*، ٧٩/٣، برقم ٤٨٧٠.

^{١٩٢} ص، ١٨/٣٨.

وقال ابن عباس رضي الله عنه^{١٩٣}: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار " فجعلت أقول: أين تصديقها في كتاب الله حتى وجدت هذه الآية " ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده "^{١٩٤} قال الأحزاب الملل كلها .

وجاء عن ابن عباس قال: ما رأيت شيء أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي " إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى أدركه ذلك لامحالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه "^{١٩٥} .

وجاء عن ابن عباس في قوله تعالى (فلنحيينه حياة طيبة)^{١٩٦} قال القنوع، قال: وكان رسول الله يدعو يقول: " اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف علي كل غائبة بخير "^{١٩٧} .

وجاء عن ابن عباس في قوله تعالى "الذي تساءلون به والأرحام "^{١٩٨} قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى صلوا أرحامكم فإنه أبقى لكم في الحياة وخير لكم في آخرتكم "^{١٩٩}

وجاء عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون)^{٢٠٠} قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم " من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتته وأحسن عقابه "

وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه "^{٢٠١} وكان ابن عباس يقول: ما علمت ما "فاطر" حتى سمعت أعرابياً يخاصم رجلاً في بئر وأحدهما يقول: أنا فطرتها حتى حفرتها، وكنت لا أدري ما "البعل" حتى سمعت أعرابياً ينادي آخر يقول: يا بعل الناقة، فعلمت أنه ربها .

^{١٩٣} الحاكم، *المستدرک*، التفسير، تفسير سورة هود، ٣٧٢/٢، برقم ٣٣٠٩.

^{١٩٤} هود، ١٧/١١.

^{١٩٥} البخاري، *صحيح البخاري*، القدر، وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون، ٥٤/٨، برقم ٦٢٤٣.

^{١٩٦} النحل، ٩٧/١٦.

^{١٩٧} الحاكم، *المستدرک*، التفسير، تفسير سورة النحل، ٣٨٨/٢، برقم ٣٣٦٠.

^{١٩٨} النساء، ١/٤.

^{١٩٩} السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، ط

الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ٢٠٧/٢.

^{٢٠٠} البقرة، ١٥٦/٢.

^{٢٠١} الحاكم، *المستدرک*، الحدود، ٤٠٠/٤.

وعن ابن عباس قال: كل القرآن أعلمه إلا أربع: "غسلين" و"حنانا" و "الأواه" و "الرقيم". وعن عبيد الله بن أبي يزيد قال: كان ابن عباس إذا سئل عن شيء، فإن كان في كتاب الله عز وجل قال به، وإن لم يكن في كتاب الله عز وجل وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء قال به، فإن لم يكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء قال بما قال به أبو بكر وعمر، فإن لم يكن لأبي بكر وعمر، فيه شيء قال برأيه .
والآن لنتساءل السؤال المهم الذي يشغل بال الكثيرين وهو .

٢-٣-٥-١ - ماسبب عنايته بالتفسير أكثر من غيره من العلوم؟

يظهر القول التالي مدى العلم اللدني الذي علمه ابن عباس في التفسير حيث روي عن عبد الله بن بريدة قال: " شتم رجل ابن عباس، فقال: إنك تشتمني وفيّ ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل فلوددت أن جميع الناس علموا منها مثل الذي أعلم، وإني لأسمع الحاكم من حكام المسلمين يقضي بالعدل فأفرح به، ولعلي لا أقاضى إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث يصيب الأرض من أرض المسلمين فأفرح به ومالي سائمة أبداً " فنرجع سبب ذلك لعدة أسباب ومن أهمها:

١- ملازمته لعلي رضي الله عنه : فقد كان له دور هام من تمكينه من حمل الكثير من التفسير عنه ومعرفة منهجه في الحكام والقضاء مما جعله أكثر الناس علماً بأحكامه وأفضيته فيميز بين الصحيح والمدسوس .

٢- صحبته لأبي ابن كعب : وقد استفاد من أبي بن كعب وكان له أثر في عنايته بالتفسير فكانت تجربته الأولى معه في هذا المجال فيما يتعلق بالمباحث المكية والمدنية من السور ومعرفة ملابسات وأسباب النزول وقد دفعه هذا إلى الانطلاق بالبحث عن بقية المباحث المتعلقة بالكتاب العزيز ولاسيما تلك التي لا مجال للاجتهاد فيها مما يتعلق بالنقل المحض يقول ابن عباس: "كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم و ما نزل من القرآن في ذلك وكنت لا آتي أحد منهم إلا سر بإتياني لقربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أسأل أبي بن كعب يوماً وكان من الراسخين في العلم بما نزل من القرآن بالمدينة فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرهما بمكة"^{٢٠٢} ولذلك نجد عن ابن عباس في علوم التفسير

مرويات عدة مثل المبهمات القرآنية وأسباب النزول وقد ذكر السيوطي عشر من الصحابة المشهورين بالتفسير وذكر منهم ابن عباس^{٢٠٣}.

٣- دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له: فقد روى البخاري عن عكرمة عن ابن عباس قال ضمني رسول الله إلى صدره وقال اللهم علمه الكتاب^{٢٠٤} وفي رواية أخرى قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح على ناصيتي وقال "اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب"^{٢٠٥} قال الحافظ احمد ابن علي ابن محمد الكناني العسقلاني "وهذه الدعوة مما تحققت اجابة النبي صلى الله عليه وسلم فيها لما علم من حال ابن عباس رضي الله عنهما في معرفة التفسير والفقاه في الدين"^{٢٠٦} وقد أشار الحافظ إلى معنى الحكمة فقال: "واختلف الشراح في المراد بالحكمة هنا فقيل: القرآن وقيل السنة وقيل الإصاغة في القول وقيل الخشية وقيل الفهم عن الله وقيل العقل وقيل ما يشهد العقل بصحته"^{٢٠٧} وقد صدقت هذه المعاني في معظمها على ابن عباس وقد ربط العلماء بين هذه الدعوات ومهاراته وآثاره ولاسيما في التفسير وعلوم القرآن وقد كان ابن عمر لا يرتاح لتوسع ابن عباس في التفسير بناء على قناعته بلزوم الورع والتحفظ من الإقدام على الإفتاء والتفسير ولكن لم يلبث هذا الاعتقاد أن زال فأصبح يشهد له بالكفاءة والجدارة في التفسير فعن ابن عمر: "أن رجلاً أتاه يسأله عن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما قال: اذهب إلى ذلك الشيخ فاسأله ثم تعال فأخبرني ما قال فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس: كانت السماوات رتقاً لا تمطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت ففتق هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال: إن ابن عباس قد أوتي علماً، صدق هكذا كانت، ثم قال ابن عمر لقد كنت أقول ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن علمت أنه أوتي علماً"^{٢٠٨} وهذه الإحالة كان القصد منها كشف كفاءته لما تصدى له من تفسير القرآن وهو الأمر الذي تأكد لديه

^{٢٠٣} السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ٤/٢٠٤.

^{٢٠٤} البخاري، *صحيح البخاري*، العلم، اللهم علمه الكتاب، ١/٢٦، برقم ٧٥.

^{٢٠٥} ابن ماجه، *سنن ابن ماجه*، المقدمة، فضل ابن عباس، ١/٥٨، برقم ١٦٦.

^{٢٠٦} ابن حجر، *فتح الباري في شرح صحيح البخاري*، ١/٢٠٥.

^{٢٠٧} الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، *بصائر نوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٢/٤٨٧.

^{٢٠٨} ابن الجوزي، *صفوة الصفوة*، ١/٣٣٩.

لذلك كان ابن عمر يقول: "أعلمنا ابن عباس " ويحيل عليه السائلين ويقول "سل ابن عباس فإنه أعلم من بقي بما أنزل الله على محمد" ^{٢٠٩} وكذلك شهادة ابن مسعود عنه حيث يقول فيه: " نعم ترجمان القرآن ابن عباس" فكما رأينا لقد كان ابن عباس ملماً جامعاً لمعنى التفسير لغة: وهو الذي يطلق على بيان معاني المفردات والتأويل على حقائق الجمل ومعانيها ^{٢١٠} وملماً بمعناه اصطلاحاً وهو " العلم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه" فكان بحق ترجمان القرآن ^{٢١١} .

٤- كثرة مجالس الإملاء والرواية: لقد كانت مجالس إملاء ابن عباس للرواة كثيرة وبسبب ذلك انتشرت آراءه في التفسير والتأويل وما يتعلق بالقران وأهم الطرق في الرواية عن ابن عباس في التفسير ما يلي:

١- طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس وهذه من سلاسل الذهب.

٢- طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء ابن رباح وعن عكرمة أحياناً عن ابن عباس .

٣- طريق معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

٤- طريق عطاء ابن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس .

٥- طريق محمد بن اسحاق صاحب السير عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد

ابن ثابت عن عكرمة عن ابن عباس وهي طريق جيدة وحسنة الإسناد .

٦- طريق اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير يروي تارة عن أبي مالك وتارة

عن أبي صالح .

٧- طريق عبد الملك بن جريج عن ابن عباس .

٨- طريق عطية العوفي عن ابن عباس وعطية ضعيف ولكن حسن الترمذي

روايته.

^{٢٠٩} ابن حجر، *الإصابة*، ٤/١٢٧.

^{٢١٠} الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*، تح: صفوان عدنان داودي، دار العلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ، مادة فسر، ص ٦٣٦.

^{٢١١} الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ١/١٣.

٩- طريق الضحاك بن مزاحم الهلالي عن ابن عباس وهي ضعيفة غير مرضية لانقطاعه لأنه لم يلق ابن عباس.

١٠- طريق مقاتل بن سليمان الأسدي البلخي المفسر الخرساني وهو ضعيف لكذبه وسوء عقيدته ولأنه كان يروي عن مجاهد والضحاك ولم يسمع منهما .

١١- طريق محمد ابن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أوهى الطرق قال السيوطي "فان انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب . ٢١٢"

وعن هذه الطريق الأخيرة يروى التفسير المنسوب إلى ابن عباس ويروى جمعه عن أبو طاهر الفيروز آبادي صاحب القاموس مما أفقد الثقة بصحة نسبته إلى ابن عباس فاذا صح التفسير عن أي طريق من هذه الطرق عن ابن عباس فانه يقدم تفسيره على غيره لعدة أسباب منها دعوة النبي صلى الله عليه وسلم له واتفاق الصحابة على تعظيمه في العمل والتفسير وكونه من أهل البيت ومعدن الرسالة ولما ثبت عنه من عدم جواز التأويل بالرأي ووجود طرق عنه في التفسير غير منقطعة وقد كان ابن عباس يعتمد في التفسير على معرفة أوضاع اللغة وأسرارها و معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها في عصر التنزيل ومعرفة أسباب النزول وما أحاط بها من ظروف وملابسات تعين على فهم القرآن وقوة الفهم وسعة الإدراك^{٢١٣} .

وقد روي عن ابن عباس قوله " التفسير على أربعة وجوه: وجه يعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله^{٢١٤} " وقوله أيضاً " أنزل القرآن على أربعة أحرف: حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته به ، وتفسير تفسره العرب، وتفسير تفسره العلماء، ومتشابه لا يعلمه إلا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب " وهذه القول يعتبر اللبنة الأولى في الدراسة النظرية في التفسير وعن هذا يقول الشيخ خالد العك: " لقد وجد العلماء في التفسير من ترجمان القرآن عبد الله ابن عباس متسعاً حدد معالم المناهج في تفسير القرآن العظيم^{٢١٥} " وهذا يوضح ويؤكد صدق ما قيل

^{٢١٢} السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ٢٠٩/٤.

^{٢١٣} مصطفى مسلم، مناهج المفسرين، دار المسلم، الرياض، ١٤١٥هـ، ص٦٦.

^{٢١٤} الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط الأولى،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٣٤/١.

^{٢١٥} العك، خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، ط الثالثة، دار النفائس، بيروت،

١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٢٥٠.

عنه من شهادات في مجال التفسير الذي لم يكن في عهده أعلم به منه قال ابن أبي مليكة " رأيت مجاهداً يسئل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول له ابن عباس اكتب قال حتى سأله عن التفسير كله "٢١٦ .

ونذكر آخرًا مثالاً مؤثراً يدل على تلك العقلية التفسيرية الناضجة من خلا المحاوره مع معاوية رضي الله عنه فقد ورد أن معاوية قال يوماً لعبد الله بن عباس: إنه ضربتني البارحة أمواج القرآن في آيتين لم أعرفت تأويلهما، ففرغت إليك، فقال ابن عباس: ما هما؟ فقال معاوية: قول الله عز وجل (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)^{٢١٧} فقلت: يونس رسول الله ظن أنه بقوته إذا أراد، ما ظن هذا مؤمن، وقول الله عز وجل: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا)^{٢١٨} فقلت: سبحان الله! كيف يكون هذا أن يستيسس الرسل من نصر الله، أو يظنوا أنه كذبهم ما وعدهم! إن لهاتين الآيتين تأويلاً ما نعلمه قال ابن عباس: أما يونس عليه السلام فظن أن خطيئته لم تبلغ أن يقدر الله عليه تلك البلية، ولم يشك أن الله عز وجل إذا أراد قدر عليه. وأما قوله: حتى إذا استيسس الرسل من إيمان قومهم، وظن من أعطاهم الرضا في العلانية أن يكذبهم في السريرة، وذلك أطول البلاء عليهم، ولم يستيسس الرسل من نصر الله، ولم يظنوا أنهم كذبهم ما وعدهم. فقال معاوية: فرجت عني فرج الله عنك. قال ابن عباس: فإن رجلاً قرأ علي آية المحيض، قول الله عز وجل (وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ)^{٢١٩} فإذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ يقول: طاهرات غير حيض، فقال معاوية: إن قريشاً لتغيب بك لا بل جميع العرب، لا بل جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قال أيمن بن خريم: ما كان يعلم هذا العلم من أحد بعد النبي سوى الحبر ابن عباس حتى قال في حقه الأبيات التالية:

مستتب العلم غصاً من معادنه	هذا اليقين وما بالحق من باس.
دينوا بقول ابن عباس وحكمته	إن المنافي فيكم عالم الناس .
كالقطب قطب الرحي في كلِّ حادثة	أو كالحمام فمنه موضع الراس .

^{٢١٦} الطبري، جامع البيان، ٤٠/١.

^{٢١٧} الأنبياء، ٨٧/٢١.

^{٢١٨} يوسف، ١١٠/١٢.

^{٢١٩} البقرة، ٢/٢٢٢.

وبعد أن ذكرت شهادات السلف في حق ابن عباس ومكانته في التفسير أورد الآن رأياً معاصراً يتحدث عن منهجه التفسيري حيث أذكر رأي المصري أحمد أمين وتعرض لتحليل رأيه ومناقشته.

٢-٣-٥-٢- أحمد أمين ورأيه في ابن عباس ومنهجه التفسيري

لقد كتب الدكتور أحمد أمين المصري كتابه " فجر الإسلام " وظهرت طبعته الأولى قبل أكثر من ثمانين عاماً، فكانت فيه شوائب كثيرة ، ومن ذلك ما قاله في ابن عباس رضي الله عنه من إتهام فقال والحديث عن شخصية ابن عباس: " ترى فيها ضرباً من تخصيص الحياة للعلم ، وضرباً من سعة الاطلاع في نواح علمية مختلفة ، نعم قد أحيط اسمه ببعض المبالغات وعلى ما يظهر نشأت في الدولة العباسية ، لما كان جدّ الخلفاء، ولكن لهذه المبالغات أساساً من الصحة من سعة العلم وقوة الحجة، وأكثر ما أشتهر به أقواله في تفسير القرآن " ٢٢٠ .

وقال: " ويظهر أنه وضع على ابن عباس وعليّ أكثر ممّا وضع على غيرهما، ولذلك أسباب:

أهمها أنّ عليّاً وابن عباس من بيت النبوة، والوضع عليهما يكسب الموضوع ثقة وتقديساً لا يكسبها الإسناد إلى غيرهما

وابن عباس كان من نسله الخلفاء العباسيون ، يُتقرب إليهم بكثرة المروي عن جدّهم .

ثم قال: " وقد روي عن ابن عباس ما لا يحصى كثرة ، ولا تكاد تخلو آية من آيات القرآن إلّا ولابن عباس فيها قول أو أقوال ، وكثر الرواة عنه كثرة جاوزت الحدّ ، واضطرت النقاد أن يتبعوا سلسلة الرواة فيعدّلوا بعضاً ويجرّحوا بعضاً ، فيقولون مثلاً: إنّ طريق معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس من أجود الطرق ، وقد اعتمد عليها البخاري ، ورواية جويبر، عن الضحاك ، عن ابن عباس غير مرضية ، وابن حريج . كذا والصحيح ابن جرير. في جمعه لم يقصد الصحة ، وإنّما روى ما ذكر في كلّ آية من الصحيح والسقيم ، ورواية الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس أوهى طرقه ، فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب ، إلى كثير من أمثال ذلك. وقد روي من طرق ابن عبد الحكم ، قال: سمعت الشافعي يقول : " لم يثبت عن

٢٢٠ أحمد أمين إبراهيم، فجر الإسلام، ط السابعة، دار الشروق، ١٣٧٣هـ، ص ١٤٨.

ابن عباس في التفسير إلا شبيهه بمائة حديث "٢٢١"، فإن صح هذا دلنا على مقدار ما كان يختلق الوضاعون، وإلى أي حد بلغت جرأة الناس على الاختلاق .

ومن أدلة الوضع أنك ترى روايتين نقلتا عن ابن عباس أحياناً وهما متناقضتان، لا يصح أن تنسبا إليه جميعاً.

فترى في ابن جرير مثلاً عند تفسير قوله تعالى: (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا) ٢٢٢ ، عن معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس، قال: " إنما هو مثل ، قال: قطعهن ثم اجعلن في أرباع الدنيا ، ربعاً ههنا ، وربعاً ههنا ، ثم ادعهن يأتينك سعياً " ، وقال: حدثنا محمد بن سعد ، قال: حدثني أبي ، قال: حدثني عمير ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه، عن ابن عباس: (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) ، صرهن ، أو ثقهن فهو يفسر صرهن ، مرة بقطعهن ، ومرة بأوثقهن ، ومن العسير أن نتكلف القول بأنه فسّر هذا زمناً وفسر ذلك آخر ، وأمثال ذلك كثير في ابن جرير "٢٢٣" أنتهى ما أردنا نقله عن أحمد أمين .

وأقول في الجواب : هل اقتنعت يامن قرأت بصحة ما كتبه الدكتور أحمد أمين من إنشاء خطابي ودعاوى فارغة؟ إذ لم يذكر لما استظهره مصدراً ينظر فيه، وكان عليه أن يوثق ما استظهره بذكر منشأ الظهور .

فهو حين يقول عن ابن عباس رضي الله عنه: " نعم قد أحيط اسمه ببعض المبالغات على ما يظهر فنشأت في الدولة العباسية لما كان جدّ الخلفاء " فهل كون الرجل جدّاً للخلفاء يصح أن يكون وحده منشأ للظهور؟! .

وقال أيضاً: " ويظهر أنه وضع على ابن عباس وعلي أكثر مما وضع على غيرهما وذلك لأسباب: أهمها أنّ علياً وابن عباس من بيت النبوة " وهل هذا السبب يمنح الزاعم قوة استظهار؟ ياللعجب! وما دام لم يذكر منشأ الظهور ، فأولى به رميه وراء الظهور، ولنا التنبيه على ما في كلامه من التمويه ، فإن شرف الانتساب المكتسب من شرف النبوة ، لا شك فيه ، إنّما الكلام في زعم الكاتب أنّ الوضع كان من أجله. إنّها مزاعم صيبانية كان على ابن الأزرهر أن يتجنبها وقد اعتمد الغزالي على السيوطي فأخذ عن كتابه " الإتيقان " مقولة الشافعي " لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيهه بمائة حديث " كما في "كنز

٢٢١ السيوطي، الإتيقان، ٢/٢٢٥.

٢٢٢ البقرة، ٢/٢٦٠.

٢٢٣ أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ٣٨، ٣٦، و٥٧، ٥٥.

العمال^{٢٢٤} ، وابن عباس صحابي ومَن كان من الصحابة لا ينبغي أن يسخر من روايته أحمد أمين! وذكر أحمد أمين كثرة الروايات " ما لا يحصى كثرة وكثر الرواة عنه كثرة جاوزت الحد، واضطرت النقاد أن يتتبعوا سلسلة الرواة فيعدلوا بعضاً ويجرحوا بعضاً " .

وذكر أحمد أمين من أدلة الوضع، فقال: " إنك ترى روايتين نقلتا عن ابن عباس أحياناً وهما متناقضتان لا يصح أن تتسبا إليه جميعاً ، فترى ابن جرير مثلاً عند تفسير قوله تعالى : (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا) ، عن معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: " إنَّما هو مثل " ، قال قطعهن وقال بعد قليل: حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : " فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ " صرهن: أوتقهن .

والخلاصة: أن أحمد أمين لم يكن دقيقاً في أمانته في النقل، كما ينبغي أن يكون ويفتضيه لقب الأمين في نسبه، وذلك أنه نقل عن ابن جرير روايتين تخيل فيهما شاهداً على التناقض بينهما في الروايات عن ابن عباس، بينما كانت الأمانة تفرض عليه نقل ما ذكره ابن جرير من الروايات جملة وتفصيلاً، ثم يحكم عليها بالتناقض لو كان أمّا وقد اقتصر على روايتين من ست روايات تتفق في معناها وتفاوت في ألفاظها ثم يزعم التناقض ، فليس هذا في شيء من الأمانة! وإلى القارئ أذكر ما رواه ابن جرير في تفسير الآية الكريمة مع حذف الإسناد إلى من دون الراوي عن ابن عباس: الأولى: " عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: " فَصُرْهُنَّ " قال : فشققهن " ، وهذه الرواية لم يذكرها أحمد أمين .

الثانية: " عن أبي حمزة ، عن ابن عباس، قال: في هذه الآية قال: إنَّما هو مثل، قال: قطعهن ، ثم اجعلهن في أرباع الدنيا ، ربعاً ههنا ، وربعاً ههنا " ، وهذه كسابقتها لم يذكرها أحمد أمين بهذا الإسناد ، فوهم إذ ذكرها منسوبة عن علي بن أبي طلحة ، بينما متن رواية ابن أبي طلحة غيره

الثالثة: " عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس: " فَصُرْهُنَّ " قال : قطعهن " وهذه هي الرواية التي ركّب إسنادها على التي قبلها .

الرابعة: " محمد بن سعد عن أبيه، عن ابن عباس: " فَصُرْهُنَّ " صرهن: أوتقهن، وهذه ذكرها دون بقيتها كما ستأتي في الرواية السادسة .

^{٢٢٤} المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،

تح: بكري حيان، صفوة السقا، ط الأولى، حيدر آباد، ١/٢٠٨٠٢٠٠٨.

الخامسة: " عن أبي حمزة، عن ابن عباس: " ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا " قال : اجعلهن في أرباع الدنيا ، ربعاً ههنا ، وربعاً ههنا " ٢٢٥ .

السادسة: " محمد بن سعد عن أبيه، عن ابن عباس، قال: لَمَّا أُوتِقِهِنَّ ذَبِحَهُنَّ ثُمَّ جَعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا "

هذه هي الروايات التي ذكرها ابن جرير في تفسير الآية الكريمة ، وأنت تجد أربعاً منها متفقة في معنى "فَصُرُّهُنَّ" ، ففي الرواية الأولى "فَشَقَّقِهِنَّ" ، وفي الثانية والثالثة "قطعهن" ، وفي الخامسة عن أبي حمزة اجعلهن في أرباع الدنيا ، وهذا من تنمة روايته الأولى التي هي بحسب التسلسل الثانية ، وقد مرت، وفيها: "قطعهن" .

أمَّا روايتا محمد بن سعد عن أبيه ، عن ابن عباس ، ففي أولاهما: " فَصُرُّهُنَّ " أوتقهن ، وفي ثانيتهما: " لَمَّا أُوتِقِهِنَّ ذَبِحَهُنَّ " ، ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً " ، فكلتا هاتين الروايتين في معناهما لا يناقضان معنى مع ما مرّ ، وإن اختلفت ألفاظهما، فأين التناقض المزعوم؟ على إننا لا ننكر وجود روايات متنافية وأخرى موضوعة على ابن عباس رضي الله عنه مروية عن بعض أصحابه عنه ، أمّا ما ذكره بقوله: " وابن عباس كان من نسله الخلفاء العباسيون يتقرب إليهم بكثرة المروي عن جدّهم " ، فهذه على عمومها دعوى تحتاج إلى برهان ، وأدلة الإثبات قاصرة، فهي مجرد احتمال، ولم يبين لنا أحمد أمين كيف يكون المنشأ أنّ الخلفاء العباسيين من نسله ، فيتقرب إليهم بكثرة المروي. ولم يأت بشاهد على ذلك! وهذا قد يكون وجيهاً لو ذكر له شاهداً مقبولاً^{٢٢٦} ، وإنّا إذا رجعنا إلى تاريخ الحكم العباسي ، ففي عصور السبعة الأوائل من خلفائه نجدهم ليسوا بأغبياء، بل كانوا أذكىاء وعلى جانب من الفطنة واليقظة في رعاية الحركات الفكرية ، وإن كان ذلك لمصالحهم السياسية ، فكانوا يحضرون العلماء ويطارحونهم المسائل، وربما كانت المسائل على درجة عالية من الحساسية لكونها عقائدية ، والشواهد على ذلك كثيرة ، كما نقرأ في بعض ما ذكر في تاريخهم عن وجود عناصر مختلفة من العلماء اجتمعوا بهم، فكان منهم الصلب في دينه ، ومنهم المتخاذل الخاوي ، وكان الخلفاء يعرفون كلاً بسيماهم ، فيعاملونهم حسب ولاءاتهم العقائدية ، بما تمليه عليهم سياساتهم المختلفة .

^{٢٢٥} الطبري، تفسير الطبري، ٨٠/٣.

^{٢٢٦} السباعي، مصطفى بن حسني السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مناقشات جادة وحادة مع أحمد أمين، ط الثالثة، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٩٨.

وأقصى ما لديهم من حجة أن ابن عباس من نسله الخلفاء، إذاً لا بدّ كان من يتزلّف إليهم بتفخيم أبيهم، بتضخيم مروياته. وهذا مثار العجب!! إذ لا يصح ما ذكروه لتلك الكثرة الكاثرة أن يكون هذا وحده هو السبب وبعد أن انتهينا من هذه المناقشات نعطي لمحة صغيرة عن مكانة ابن عباس الفقهية من خلال الفقرة التالية .

٢-٣-٦- روايات ابن عباس الفقهية

يمكن أن أتكلّم عن فقه حبر الأمة بالشئ الكثير إلا أنني أورد لمحة موجزة عن ذلك وذلك لأجل أن ترسم الصورة الكاملة عن تلك الشخصية : يقول الكتاني: " منتهى غالب سلاسل الفقه المالكي والفقه الحنبلي إلى عبد الله بن عمر ، ومنتهى غالب سلاسل الفقه الحنفي إلى عبد الله بن مسعود ، ومنتهى غالب سلاسل الفقه الشافعي إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه "٢٢٧ ويقول ابن حزم في كتابه الإحكام في أصول الأحكام: " وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب ابن أمير المؤمنين المأمون فتيا ابن عباس في عشرين كتاباً ، وأبو بكر هذا أحد أئمة الإسلام "٢٢٨ .

ويقول الكتاني: " قال الحافظ ابن القيم في كتابه الوابل الصيب : هذا عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن مقدار ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ العشرين حديثاً الذي يقول فيه سمعت ورأيت ، وسمع كثيراً من الصحابة ، وبورك له في فهمه واستنباطه ، حتى ملأ الدنيا علماً وفقهاً " .

قال أبو محمد بن حزم: "وجمعت فتاويه في سبعة أسفار كبار وهي بحسب ما بلغ جامعها، وإلا فعلم ابن عباس كالبحر، وفقهه واستنباطه وفهمه في القرآن بالموضع الذي فاق به الناس، وقد سمع كما سمعوا، وحفظ القرآن كما حفظوا، ولكن كانت أرضه أخصب الأراضي وأمثلها للزرع فبذر فيها النصوص فأنبئت من كلّ زوج كريم " فتبين أنّ كثرة فتاواه إنّما هي نتيجة سعة علمه ، إذ اتسع علمه فاتسعت فتاواه، وهذا ما ذهب إليه ابن القيم أيضاً، حيث قال : " ولهذا كان ابن عباس من أوسع الصحابة فتياً ، فقد جمع محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فتيا ابن عباس في عشرين كتاباً " ٢٢٩ .

ويمكن أن أذكر في ختام هذا القسم ملخصاً يعرض لأهم النقاط التي درستها في القسم الأول وهي تتمثل في النقاط التالية:

٢٢٧ الكتاني، الترتيب الإداري، ٤١٧/٢ .

٢٢٨ ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ٥٢/٥ .

٢٢٩ ابن حزم، الإحكام ٥٥/٥ .

تكلمت عن الرواية في فكر ابن عباس وأهمية الرواية الصحيحة من خلال عدة نقاط تظهر ذلك من طريقته في الطلب وكثرة شيوخه وحافظته القوية ومنهجه في التأكد من صحة الرواية، ثم تكلمت عن منهج الرواية في فكر ابن عباس من خلال أقواله وأساليبه التي كان يستعملها في الرواية، واستقدت في ذلك من كتاب الاستاذ التركي نهاد ياتقن، ثم عرضت لأقوال العلماء في عدد مرويات ابن عباس واختلافهم في ذلك قلة وكثرة، ثم عرضت لأشكال رواية ابن عباس للأحاديث، حيث عرضت في هذه المسألة فكر الأستاذ نهاد ياتقن من خلال كتابه عبد الله بن عباس ومكانته في علم الحديث، وناقشت هذه الأشكال واعترضت عليها واقترحت تقسيماً آخر لتلك الأشكال.

تكلمت عن أسباب إكثاره من الرواية وتمثلت عندي في عدة نقاط ثم تكلمت تحليلاً ومناقشة عن بعض آثار ابن عباس وهذه الفقرة تختلف عما ذكرته في المدخل من آثار ابن عباس حيث ذكرتها في المدخل سرداً بلا تحليل ومناقشة، وذكرت هنا عدة آثار مع الكلام عن وجودها أو عدمه وصحة نسبتها لابن عباس وأقوال العلماء في ذلك.

تكلمت عن الكذب والوضع في الرواية عن ابن عباس وكيفية معرفة ذلك من خلال تناقض الروايات وغيرها من الأساليب، وعرضت لأقوال الشيعة وكذبهم في بعض الأقوال عن ابن عباس، وأوردت قولاً للمستشرق جون بول.

أوردت أهم النقاط التي توضح عناية ابن عباس بالسند من خلال عرضي لمسألة الروايات الواردة عن ابن عباس في كتابة الحديث ومنعه والتوفيق بين تلك الروايات، مع عرضي لاهتمامات أخرى في السند حيث تكلمت عن اهتمام ابن عباس بمعرفة عقيدة الراوي وعرضت في ذلك لنظرة الخوارج لابن عباس ومادار بينهم من محاورة وكذلك تكلمت عن نظرة الشيعة لابن عباس وأقوالهم فيه وعرضت رأبي في رأي كل منهم، ثم تكلمت عن اهتمام ابن عباس بالبحث في الأخبار والرواة والتوثق منهم من خلال العرض لعدة حوادث في ذلك له مع الصحابة، ثم تكلمت عن اهتمام ابن عباس بالمرويات واتقانها وضبطها وتوجيه طلابه لذلك حيث كان هذا منهجه ثم ذكرت تفوقه في معرفة الأسماء والاهتمام بمعرفة الكنى.

أوردت أهم النقاط التي توضح عناية ابن عباس بالمتن من خلال عرضي لمسألة اهتمام بضبط ألفاظ المتن وعرضه الحديث على القواعد الكلية واهتمامه بالجمع بين مختلف الحديث ورد الحديث الشاذ ثم تكلمت عن طريقته في فهم الأحاديث على ضوء القرآن وعرضت أمثلة لذلك.

تكلت عن أهم النقاط لاهتمامه بعلم التفسير دون غيره من العلوم من أثر شيوخه لأجل ذلك وأثر دعاء النبي له ، وكثرة مجالسه في الإملاء والرواية وعرضت فيها لسلاسل الأسانيد الواردة عن ابن عباس في التفسير ، ثم تكلت عن رأي معاصر في المنهج التفسيري لابن عباس وهو رأي أحمد أمين في كتابه فجر الاسلام وذكره مبالغات في رواياته وعرضت أمثلة من كتابه وناقشتها وأجبت عنها بأجوبة مقنعة في ذلك الموضوع وتلك الأمثلة.

عرضت أخيراً مختصراً لفقه ابن عباس والأقوال التي قيلت عنه في ذلك، وبعد أن عرضت في القسم الأول للرواية في فكر ابن عباس ، واهتمامات ابن عباس بالسند والمتن في الحديث والتفسير والفقه أبدأ في القسم الثاني بتوضيح الارسال والنظرية العامة في ذلك وربطها بمرويات ابن عباس.

٣- القسم الثاني معنى الإرسال في مفهوم ابن عباس

قبل الكلام عن مراسيل ابن عباس وأعدادها وأقوال العلماء فيها وأمثلتها وأسباب الإرسال عند ابن عباس وغير ذلك من المسائل ، لا بد من إيضاح معنى الحديث المرسل وحكمه وأمثله وذكر بعض المرسلين من الصحابة الصغار ، وهل يمكن الجرح في الرواية والظن في عدالتهم بسبب الإرسال ، حيث أعتبر ذلك ضرورياً لفهم المعنى الكامل لمعنى الإرسال عند ابن عباس ، وأبدأ أولاً بتعريف مرسل الصحابي لغة واصطلاحاً .

٣-١-١-١ مرسل الصحابي

٣-١-١-٢ المرسل لغة

المرسل: اسم مفعول وجمعه مراسيل بإثبات الياء وحذفها أيضاً ، وأصله من "رسل" التي تحمل عدة معاني حسب اشتقاقها اللغوية:

١- يقال: "أرسل": أطلق وأهمل^{٢٣٠} فكأن المرسل أطلق الإسناد ولم يقيد برأو معروف أو أهمل الإسناد ذكر راوي من رواية الإسناد^{٢٣١}.

٢- ويقال "استرسل": وهي الطمأنينة إلى الإنسان والثقة فيما يحدثه^{٢٣٢} وكأن الصحابي الصغير أو التابعي الذي ذكر الحديث اطمئن ووثق بصحة ما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم ووثق بمن أخذ الحديث عنه فلم يذكره قال القرافي: "إنه ماسكت عنه الراوي إلا وقد جزم بعدالته فسكوته كإخباره بعدالته " .

٣- ويقال "أرسل الحديث": لم يقيد^{٢٣٣} وكان الراوي لم يقيد روايته باتصال الإسناد فأسقط ذكر الصحابي الذي تحمل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤- ويقال مرسال: ناقة مرسال اي سريعة السير^{٢٣٤} فكأن المرسل أسرع في عجل فحذف بعض إسناده .

^{٢٣٠} ابن منظور، لسان العرب، ٢٨١/١١.

^{٢٣١} أحمد رضا، بن ابراهيم بن حسين بن محمد رضا العاملي، معجم متن اللغة العربية، ط الأولى، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م، ٢٥٠/١.

^{٢٣٢} ابن فارس، أحمد بن زكريا بن فارس القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ١٥٠/١.

^{٢٣٣} الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تح: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ص ٥٤٤.

^{٢٣٤} الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٢٠٠/٧.

٥- ويقال أرسالاً: جاء القوم أرسالاً أي قطعاً متفرقين قال ابن سيده: " الرسل : بفتح العين والسين القطيع من كل شيء والجمع أرسال وجاءوا رسالة أي جماعة فكأنه تصور من هذا اللفظ الاقتطاع فقليل للحديث الذي قطع إسناده وبقي غير متصل أي كل طائفة منهم لم تلق الأخرى ولا لحقتها^{٢٣٥} وعلى هذه المعاني فقد يدخل في المرسل: المعضل والمعلق والمنقطع كما فعل ذلك وأدخله أبو زرعة وأبو حاتم والدارقطني وصرح^{٢٣٦} البخاري بإدخال المنقطع في المرسل .

٣-١-٢- مرسل الصحابي اصطلاحاً

هو الخبر الذي أرسله الصحابي الصغير عن النبي صلى الله عليه وسلم كابن عباس وابن الزبير وغيرهم من أحداث الصحابة ولم يسمعه عنه^{٢٣٧} قال النووي في المجموع " أما مرسل الصحابي كإخباره عن شيء فعله النبي صلى الله عليه وسلم أو نحوه مما نعلم أنه لم يحضر لصغر سنه أو تأخر إسلامه أو غير ذلك^{٢٣٨} وفي هذا يقول البراء بن عازب و يوضح ذلك بأوضح بيان: " ليس كلنا سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لنا ضيعة وأشغال وكان الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ فيحدث الشاهد الغائب^{٢٣٩} وبهذا نجد أن صغر سن الصحابة أو تأخر إسلامهم أو هجرتهم كالعباس ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم أو عدم حضور بعض الصحابة وعدم مشاهدتهم بعض مجالس النبي صلى الله عليه وسلم سواء أكانوا من كبار الصحابة أو صغارهم كانت من أهم الدوافع للإرسال في ذلك الزمان إضافة إلى الأمان من الكذب فقد كان العصر عصر الصدق والأمانة ثم إن الإرسال وتاريخه كان منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان الصحابة^{٢٤٠} لا يروون عن تابعين إنما عن صحابة مثلهم ومما يدل على إرسال الصحابة عن بعضهم البعض تصريح سيدنا أنس رضي الله عنه بذلك: "ليس كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه منه ولكن حدثنا أصحابنا ونحن قوم لا يكذب بعضهم بعضاً" حتى إن الإرسال ليس

^{٢٣٥} السخاوي، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، ١٠/٢٠١.

^{٢٣٦} العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن عبد الله بن كيكلي العلاتي، جامع التحصيل في أحكام

المراسيل، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط الثانية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ١/٣٧.

^{٢٣٧} ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح الشهرزوري، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف

بمقدمة ابن الصلاح، تح: نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٥٦.

^{٢٣٨} النووي، المجموع، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، ١/٦٢.

^{٢٣٩} أحمد بن حنبل، المسند، ٤/٢٨٣، والحاكم، المستدرک، ١/٩٥، برقم ٥٣٨ وأقره الذهبي .

^{٢٤٠} الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ١/١١٧.

خاصا بصغار الصحابة بل هو شامل لكبارهم ففي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: " كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك " ^{٢٤١} وفي قوله: " جئته بخبر ذلك اليوم " يدل على أن الإرسال كان من سيدنا عمر وهو من كبار الصحابة ولما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى والناس حالهم حال العرب الاوّل استمروا على ما كانوا عليه من الارسال عن بعضهم البعض ولكن ظهر السؤال والتفتيش وخاصة عند الشك وأول من فتنش عن الإسناد هو الصديق أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فصاروا يطلبون الدليل وبدأ الأمر يزداد اتساعاً والطلب على السند يزداد كلما بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم وظهر أناس كذابون أو من أصحاب الأهواء كما قال ابن سيرين عن هذه المرحلة: " لم يكونوا يسألون عن الإسناد قلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم " ^{٢٤٢} فبدأ الإسناد يظهر للوجود بشكل ظاهر في هذا العصر وبدأ الإرسال يختفي شيئاً فشيئاً قال أبو حاتم الرازي رحمه الله تعالى: "لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناً يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الامة " ^{٢٤٣} كما وجد في التابعين رحمهم الله تعالى من يطلب من الصحابة أن يحدثوهم بما سمعوا وليس بينهم وبينه واسطة وهكذا توسع الأمر في السند في زمن التابعين ومن بعدهم بعد أن رسم الصحابة رضي الله عنهم هذا المنهج ^{٢٤٤} ومرسل الصحابي هي تسمية أصولية مثل ما يرويه ابن عباس وغيره من أحداث الصحابة ^{٢٤٥}.

٣-٢- أقوال العلماء في مرسل الصحابي مع عرض نماذج ومناقشتها

المشهور الذي ذهب إليه الجمهور أن مراسيل الصحابة حكمها حكم الموصول المسند، لأن روايتهم عن الصحابة والجهالة بالصحابي غير قادمة لأن الصحابة كلهم عدول

^{٢٤١} البخاري، صحيح البخاري، العلم، التناوب في العلم، ٢٩/١، برقم ٨٩.

^{٢٤٢} مسلم، صحيح مسلم، بيان أن الإسناد من الدين، ١٥/١.

^{٢٤٣} السخاوي، فتح المغيب، ٤/٣.

^{٢٤٤} الصنعاني، محمد بن اسماعيل بن صلاح الصنعاني الحسني أبو ابراهيم، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط الأولى، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٩٥م، ٢٩٩/١.

^{٢٤٥} ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المقنع في علوم الحديث، تح: عبد الله بن يوسف الجديع، ط الأولى، دار فواز للنشر، السعودية، ١٤١٣هـ، ٣٠/١.

ولم يذكر ابن الصلاح في مقدمته خلافاً في مرسل الصحابي فقال: " ثم إننا لم نعد في أنواع المرسل ونحوه ما يسمى بمرسل الصحابي لأن ذلك في حكم الموصول المسند "٢٤٦ وقال النووي: " فالمذهب الصحيح المشهور الذي قطع به جمهور أصحابنا وجماهير أهل العلم أنه حجة وأنفق المحدثون المشترطون للصحيح القائلون بأن المرسل ليس بحجة على الاحتجاج به وإدخاله في الصحيح وفي صحيح البخاري ومسلم من هذا ما لا يحصى "٢٤٧ فالمذهب الصحيح عند النووي قبله وحكي رواية عنه أنه كمرسل غيره إلا أن تتبين الرواية عن صحابي .

أما أبو إسحاق الإسفراييني من الشافعية فقال: " لا يحتج به بل حمه حكم مرسل غيره إلا أن يبين أنه لا يرسل إلا ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو صحابي وقال : لأنهم قد يروون عن غير صحابي "وحكى الخطيب البغدادي وآخرون هذا المذهب عن بعض العلماء وذكر ابن برهان انه لا يقبل مراسيل من أحضر إلى النبي صلى الله عليه وسلم غير مميز كعبيد الله بن عدي بن الخيار "٢٤٨ .

والصواب بحسب رأيي أنه يحتج به مطلقاً لأن روايتهم عن غير الصحابي نادرة إذا رووها بينها والصحابة كلهم عدول ومن الأدلة أيضاً على قبول مرسل الصحابي ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: " ليس كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه منه ولكن حدثنا أصحابنا ونحن قوم لا يكذب بعضهم بعضاً " وقول أبي إسحاق وغيره من أئمة الأصول في مرسل الصحابي وعدم قبول الاحتجاج به قول ضعيف مرجوح كما قاله السخاوي، وقال ابن الحنبلي والمختار على التفصيل قبول مرسل الصحابي اجماعاً ومرسل أهل القرن الثاني والثالث عند الحنفية ومالك "٢٤٩ مطلقاً فمرسل الصحابي مقبول وذلك للإجماع على ذلك حيث أجمع الصحابة على قبول المراسيل من العدل والصحابة قبلوا أخبار عبد الله بن عباس مع كثرة روايته وقيل إنه لم يسمع رسول الله صلى

٢٤٦ ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ٥٦.

٢٤٧ النووي، المجموع، ٦٢/١.

٢٤٨ طاهر الجزائري، بن صالح بن أحمد بن موهب الجزائري، توجيه النظر إلى أصول الأثر، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط الأولى، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٥٦١/٢.

٢٤٩ ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم بن يوسف بن الحنبلي الحلبي القادري الحنفي رضي الدين، قفوة الأثر في صفوة علوم الأثر، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط الثانية، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٨هـ، ص ١٩٢.

الله عليه وسلم إلا قليلاً كما سنوضح في بيان عدد مروياته ،قال الشيخ المحقق الكوثري: "ومن رد المرسل فقد رد شرط السنة " ٢٥٠ .

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: " إذا قال الصحابي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كذا أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا لم يكن ذلك صريحاً في أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم بل هو محتمل لأن يكون قد سمعه منه أو من غيره عنه فقد حدث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بأحاديث ثم ظهر أنهم سمعوها من بعض الصحابة " فالقاضي الباقلاني لا يقبل حتى مرسل الصحابي إذا احتتمل سماعه من تابعي وهذا الرأي نراه يظهر مرسل الصحابي بدقة كبيرة في التعريف^{٢٥١} فالملاحظ من مجموع الأقوال السابقة أن المحدثين لم يختلفوا في الاحتجاج بمراسيل الصحابة بخلاف أهل الأصول فقد اختلفوا فذهب أبو إسحاق كما رأينا إلى عدم الاحتجاج بها بخلاف عامة أهل الأصول الذين جزموا على الاحتجاج بها ونقل الاتفاق في أصول الحنفية على الاحتجاج بها وأما ما يرويه الصحابي عن التابعين فغالبه بل عامته إنما هو من الإسرائيليات وما أشبهها من الحكايات والموقوفات وذكر ابن حجر أنه قليل وهم ستة صحابة وهو قليل ونادر والحكم للغالب قال السخاوي " المرسل مراتب أعلاها ما أرسله صحابي ثبت سماعه ثم صحابي له رؤية فقط ولم يثبت سماعه " ٢٥٢ .

والخلاصة : فالصحابية يخرجون من الخلاف والاختلاف بحسب رأيي لأن شيوخهم ثقات إذ هم صحابة ولذلك يقبل مرسلهم وكما ذكرنا إذا صرح الصحابي بالرواية عن تابعي فهنا يدخل المرسل في الخلاف والنظر لحالة ذلك التابعي ولكن كما قلت رواية الصحابة عن التابعين نادرة ولا حكم للنادر وقد تعرض ابن القيم رحمه الله لهذه المسألة أثناء مناقشته لابن القطان في حديث أعله بأنه مرسل صحابي ففي الحديث الذي رواه ابو بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف أن النبي صلى الله عليه وسلم " صلى بالقوم صلاة المغرب ثلاث ركعات ثم انصرف وجاء الآخرون فصلى بهم ثلاث ركعات

^{٢٥٠} التهانوي، ظفر أحمد بن لطيف التهانوي العثماني، **قواعد في علوم الحديث**، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط الخامسة، دار السلام، حلب، ص ١٤٥.

^{٢٥١} ابن حجر العسقلاني، **النكت على كتاب ابن الصلاح**، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط الأولى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٣٦/٢.

^{٢٥٢} القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٠٥/١.

وكانت له ست ركعات وللقوم ثلاث ركعات " قال ابن القطان : عن هذا الحديث وحديث آخر لأبي بكر " وعندني أن الحديثين غير متصلين فان أبا بكر لم يصل معه صلاة الخوف لأنه بلا ريب أسلم في حصار الطائف وهذا كان بعد فراغه صلى الله عليه وسلم من هوزان ثم لم يلق صلى الله عليه وسلم كبيراً إلى أن قبضه الله " فرد ابن القيم رحمه الله ذلك عليه قائلاً " وهذا الذي قاله لاريب فيه لكن مثل هذا ليس بعلة ولا انقطاع عند جميع أئمة الحديث والفقهاء فإن أبا بكر وإن لم يشهد القصة فانه إنما سمعها من صحابي غيره وقد اتفقت الأمة على قبول رواية ابن عباس ونظرائه من الصحابة مع أن عامتها مرسله عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينازع في ذلك اثنان من السلف وأهل الحديث والفقهاء فالتعليل على هذا باطل^{٢٥٣} ونذكر مثلاً للحديث المرسل في نهاية الكلام عن آراء العلماء فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أصبح جنباً أفطر " قال ابو هريرة حدثني الفضل بن العباس^{٢٥٤} .

٣-٣- الصحابة الصغار وتحملهم للحديث "أسمائهم وبعضاً من مروياتهم"

صغار الصحابة هم^{٢٥٥} الصحابة الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وهم صغار في أعمارهم، وهو في أواخر حياته العظيمة، فتوفي صلى الله عليه وسلم وهم صبية مميزون أو فتية قريبون من ذلك قال ابن حجر في النكت " وقد وجد في منقولات كثيرة أن الصحابة من النساء والرجال كانوا يحضرون أولادهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتبركون بذلك فقد يسمعون ويحفظون ويتحملون الحديث عند حضورهم فاذا امكنهم التحمل والسماع فحديثهم مقبول"^{٢٥٦} .

وأستعرض نماذج من سماع الصحابة الصغار للحديث النبوي الشريف حيث كانت أعمارهم صغار وأذكر بعضاً من مروياتهم فيها، ومن هؤلاء الصحابة عائشة وعبد الله بن الزبير وأنس بن مالك و البراء بن عازب وعمرو بن سلمة ، وزيد بن حارثة ، وأبو الطفيل وكذلك ابن عباس وأترجم لبعض من هؤلاء وأذكر بعضاً من مروياتهم وأبدأ ب:

^{٢٥٣} جمال الدين بن محمد بن السيد، ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ١/٤٠٩.

^{٢٥٤} الصنعاني، محمد بن إسماعيل الصنعاني، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الانظار، ١/٢٩٥.

^{٢٥٥} محمد خلف سلامة، لسان المحدثين، ملفات نشرت في موقع ملتقى أهل الحديث، اعداد أبو أكرم الحلبي، ١٤/٢/٢٠٠٧، ٢/٣٦٦.

^{٢٥٦} ابن حجر العسقلاني، النكت في كتاب ابن الصلاح، ٢/٥٤٠.

١- أبو جحيفة: وهو وهب بن عبد الله السوائي، مشهور بكنيته، ويقال له وهب الخير. صحابي معروف، وكان من صغار الصحابة، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو جحيفة لم يبلغ الحلم، ولكنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه، وقد صحب علياً وكان يحبه ويثق إليه، ويسميه وهب الخير، وجعله علي بن أبي طالب بالكوفة، وشهد معه مشاهدته كلها. توفي في إمارة بشر بن مروان بالبصرة سنة اثنتين وسبعين أو أربع وسبعين. روى له الجماعة. روى الطبري من طريق أبي جحيفة وغيره: أن يوم الحج الأكبر يوم عرفة^{٢٥٧}.

٢- عبد الله بن السائب: من صغار الصحابة، وشباههم رضي الله عنه، صحابي من صغار الصحابة، كان له يوم مات رسول الله ثمانين سنة، فهو قد سمع ممن هو أكبر منه من الصحابة، ولعله سمع من جابر بن عبد الله^{٢٥٨}.

٣- جندب الجلي: من صغار الصحابة وكان يروي عن أبي بن كعب وعن حذيفة كما قال ابن عبد البر ولعله أسلم بعد الهجرة ونذكر رواية له حيث روى الترمذي عن ابن عيينة عن الأسود عن جندب الجلي قال: "كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فدميت إصبعة فقال: "هل أنت إلا إصبع دميت. وفي سبيل الله ما لقيت" قال فأبأ عليه جبريل، فقال المشركون: قد ودع محمد فأنزل الله تعالى: ما ودعك ربك وما قلى وقال: حديث حسن صحيح ويظهر أن قول أم جميل لم يسمعه جندب لأن جندباً كان من صغار الصحابة وأسلم بعد الهجرة فلم يكن ليسمع ويقول: "كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار" مقارنة لقول المشركين^{٢٥٩}.

٤- عائشة أم المؤمنين: بنت أبي بكر وأحاديث أم المؤمنين عائشة نيّقت على "٢٢١٠" حديثاً، وهي أكثر من جميع أحاديث الخلفاء الأربعة وبقية أمهات المؤمنين الثمانية، وبنات النبي صلى الله عليه وسلم وسبطيه الحسن والحسين عليهما السلام، وهذا مبلغ لم يبلغه من كان قبلها مع صغر سنّها^{٢٦٠}.

^{٢٥٧} ابن حجر العسقلاني، *تقريب التهذيب*، تح: محمد عوامة، ط الأولى، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٣٣٨/٢.

^{٢٥٨} ابن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، ٤٩/٦.

^{٢٥٩} محمد الطاهر بن عاشور التونسي، *التحرير والتنوير* "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ٣٠/٣٩٣.

^{٢٦٠} ابن كثير، *البيدانية والنهائية*، ١٠٧/٨.

ونذكر مثلاً لرواياتها فعن عائشة: قولها " أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة".

ومعلوم أن عائشة لم تدرك هذه القصة، لكن في ثنايا القصة ما يدل على أن النبي عليه الصلاة والسلام حدثها بهذا الخبر فعبارات ضمني، أطلقني هكذا، يعني يدل على أن الرسول حدثها.

والخلاصة أنه الرواية والتحمل موجودة مشهورة في عصر الصحابة حيث كان هناك عدد من الصحابة الذين تحملوا الحديث في سن صغيرة
٣-٤ - السن التي يصح فيها تحمل الحديث.

التحمل هو تلقي وسماع الحديث عن الشيوخ ، وتحمل الصغير يصح على المذهب الصحيح الذي جزم به غير واحد من العلماء ، ومنهم ابن الصلاح والنووي وابن كثير والعراقي وغيرهم ، ومنع ذلك آخرون ولم يجوزوه ، حيث قالوا إن الصبي مظنة عدم الضبط وقد رد الأئمة ذلك عليهم حيث يقول ابن الصلاح " ومنع من ذلك قوم فأخطؤوا " وقال العراقي " وهو خطأ مردود عليهم " ومما يقوي جانب القبول: أن الأئمة أجمعوا على قبول جماعة من الصحابة مما تحملوه حال الصغر كالحسن والحسين وابن عباس وغيرهم ولم يرووا فرقاً بين ما تحملوه قبل البلوغ وبعده وقد أيد ابن القيم هذا الرأي وهو قبول تحمل الصبي وقال ابن كثير: "إن عامة الناس جعلوا السن حد خمس سنين أما قبله يكتب للطالب أنه حضر فقط ولا يقولون سمع وبعد خمس سنين يكتبون أنه سمع وذلك استناداً للصحابي محمود بن الربيع رضي الله عنه حيث روي أنه قال عقلت مجة مجها النبي صلى الله عليه وسلم في وجهي وهو ابن خمس سنين؟^{٢٦١} يمازحه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعقلها هذا الصبي وهو ابن خمس سنين فجعلوه حداً في ذلك " ثم ذكر إن بعضهم قال في رواية ابن الأربعة سنين ويقول أيضاً إن بعض الحفاظ ضبطه بسن التمييز ومنهم من ضبطه باختبار نفس الطالب ان فرق بين الدابة والحصار وهذا هو الأولى أو الذي يرجحه الأكثرون حيث إن كل طالب يختلف عن غيره أو كل حاضر لسماع الرواية يختلف عن غيره فرب شخص ميز وهو صغير ورب شخص ميز بعده بسنة أو سنتين فالعبرة بتمييز السامع نفسه وقيل المميز الذي يفهم الخطاب ويرد الجواب يقبل تحمله فبعضهم حدد سناً معينة لبدء السماع، وبعضهم رأى من المعتبر من ذلك هو الضبط والعقل، فقد سئل أحمد بن حنبل

^{٢٦١} البخاري، صحيح البخاري، العلم ، متى يصح سماع الصغير ، ٧٧/١ ، برقم ٧٧ والمجة: لفظ ما في فمه.

"عن سماع الصغير متى يصح؟ قال: إذا عقل وسئل عن إسحاق بن إسماعيل، وقيل له: إنهم يذكرون أنه كان صغيراً، فقال: قد يكون صغيراً يضبط. قيل له: فالكبير، وهو لا يعرف الحديث. قال: إذا كتب الحديث فلا بأس من يرويه"، وممن كان يذهب إلى هذا الأوزاعي فهو يقول عن الصغير: "إذا ضبط الإملاء جاز سماعه، وإن كان دون العشر".

وروى عن يحيى بن معين أنه قال: حد الغلام في كتاب الحديث أربع عشرة سنة أو خمس عشرة، وحدد يزيد بن هارون بثلاث عشرة سنة وهما بهذا قد حددوا سن البلوغ أو قريباً منه.

أما الذين أجازوا أن يكون السماع للصغير أقل من ذلك، فقد نظروا إلى الصحابة الذين تحملوا الحديث، وسمعه من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهم صغار كالحسن بن علي وعبد الله بن الزبير بن العوام، والنعمان بن بشير وأبو الطفيل الكتاني، والسائب بن يزيد، والمسور بن مخرمة ومحمود بن الربيع، فهؤلاء وغيرهم تحملوا عن النبي صلى الله عليه وسلم، قولاً أو فعلاً، وهم صغار جداً .

وقال ابن الصلاح: بتمام سبع سنين وقد يصل إلى العشر وذلك لقوله الصلاة والسلام " مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين " ^{٢٦٢} وبناء على ما مر أرى كما ورد في البخاري في حديث محمود بن الربيع أن الحد الفاصل لقبول الرواية خمس سنين وذلك للتحمل أما الاداء فلا بد من توفر الشروط الخاصة عند الأداء وقد كان في تاريخنا الإسلامي الكثير من الحفاظ وهم صغار فقد سمع ابن داسة سنن أبي داود وعنده خمس سنوات وأحضر أبو السيوطي ولده مجلس الحفاظ ابن حجر وله ثلاث سنوات والواقع أن من يجيزون سماع الصبي قبل مرحلة البلوغ أو قريباً منها قليلون على الرغم من أنهم يحتجون بهؤلاء الصحابة الذين تحملوا الحديث في صغرهم، ويحتجون بفعل بعض الأئمة مثل سفيان بن عيينة الذي سمع من الزهري وهو صغير وفي أذنه قرط، وقال عنه الزهري: ما رأيت طالباً للعلم أصغر منه .

وقد ذهبت الكثرة إلى غير ذلك حتى يكون تحمل الحديث مثل أدائه يشترط فيهما البلوغ - كما رأينا في توثيق الراوي وأعرضوا عن سماع بعض الصحابة في الصغير؛ لأن سماع بعضهم على هذا النحو إنما هو ضرورة تقدر بقدرها، فهم لا يستطيعون رفض رواية ما عقله الصحابة الصغار عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإلا فاتهم سماعه من غيرهم .

^{٢٦٢} الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص ٦٢٠.

وبعد الصحابة كثر الناقلون للأحاديث فما عند التابعي من حديث تجده عند غيره. ولهذا يحتج نعيم بن حماد لعدم صحة السماع إلا بعد البلوغ بفعل التابعين، ويقول: "قلما من كان يثبت الحديث على ما بلغنا في عصر التابعين وقريباً منه إلا من جاوز حد البلوغ، وصار في عداد من يصلح لمجالسة العلماء وسؤالهم ومذاكرتهم".

وينقد سفيان بن عيينة بعض الروايات والرواة على هذا الأساس فيقول مثلاً: لقد أتى هشام بن حسان عظيمًا بروايته عن الحسن، وقيل لنعيم بن حماد الذي يروي عنه هذا القول: لم؟ قال: لأنه كان صغيرًا .

ولهذا يفسر ذهاب ابن عيينة للزهري وهو صغير على أن ذلك كان للدربة والمران كما يؤمر الصبيان بالصلاة لسبع سنين مع أنهم غير مكلفين بها إلا بعد البلوغ وتذكر بعض الروايات، أن سن ابن عيينة يوم أن ذهب إلى الزهري كانت خمس عشرة ، وهي حد البلوغ عند مالك والشافعي وأبي يوسف ومحمد .

وقد اعتبر في هذه السن صغيرًا بالنسبة إلى غيره من الذين كانوا لا يذهبون إلا المحدثين يسمعون منهم الأحاديث إلا بعد ذلك، ولهذا يقول الرامهرمزي: "وقد دل قول الزهري": ما رأيت طالبًا للعلم أصغر من ابن عيينة" على أن طلاب الحديث في عصر التابعين كانوا في حدود العشرين، وكذلك يذكر عن أهل الكوفة^{٢٦٣} .

ومما يدل أيضًا على أنهم كانوا يعتبرون سن الخامسة عشرة سنًا مبكرة في تلقي الأحاديث قول ابن جريح لوكيع: باكرت العلم، وكان لوكيع ثماني عشرة سنة وكان رأيهم في ذلك أن يتفرغ الصغير أولاً لحفظ القرآن والتعبد حتى يدرك قيمة ما يحمله من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سفيان الثوري: كان الرجل إذا أراد أن يطلب الحديث تعبد قبل ذلك عشرين سنة .

وقال أبو الأحوص: كان الشاب يتعبد عشرين سنة، ثم يطلب الشيء من الحديث، وإذا كان أبو الأحوص من أهل الكوفة، فلعله في هذا يعبر عن الكوفيين جميعًا الذين قال عنهم الخطيب: إنه لم يكن الواحد منهم يسمع الحديث إلا بعد استكمال عشرين سنة، ويشغل قبل ذلك بحفظ القرآن وبالتعبد^{٢٦٤} .

^{٢٦٣} الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٣٢.

^{٢٦٤} الخطيب البغدادي، الكفاية، ص ٥٤٠.

والخلاصة أرى أنه يختلف السن تبعاً لحال الطالب وتبعاً للعصر الذي يكون فيه الانسان، وبرأيي أن الضابط في التحمل هو التمييز لا غير والآن يمكن لنا أن نتساءل السؤال التالي وهو .

٣-٥- الجرح بسبب التحمل في الصغر.

أقول في الجواب أنه يمكن تصنيف الصحابي الصغير على صنفان:
الأول: الصحابة الصغار الأسنان، الذين لم يتمكنوا من السماع من النبي صلى الله عليه وسلم لصغر سنهم.

والثاني: مَنْ لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ولكن، لم يسمع منه حديثاً. فهذان الصنفان إذا حدث أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بحديث؛ فإن حديثه يكون مرسلًا عندئذ وإن جاء في صورة المرفوع والقدر في الراوي بسبب صغر السن له أثر بمجرد ولا يصلح أن يكون سبباً للجرح إلا إذا ثبت أن السن لم يكن سن الضبط والراوي حدث بالشيء مما لم يضبطه عند ذلك يكون مؤثراً ولم يوجد في تاريخ المحدثين مثلاً ترجع علة لمجرد الصغر ويدل على ذلك ما قال أحمد بن أبي الحواري وهو ثقة قلت للفريابي رأيت قبيصة عند سفيان قال نعم رأيت صغيراً قال أبو زرعة الدمشقي: "فذكرته لمحمد بن عبد الله بن نمير فقال لو حدثنا قبيصة عن النخعي لقبلنا منه" ٢٦٥ .

فهذا يدل على عدم تأثير الصغر في قبول الرواية إذ لو كان مؤثراً لما قبل منه ومما يدل على عدم تأثير الصغر أيضاً قول النعمان بن بشير رضي الله عنه وهو من صغار الصحابة وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ثماني سنوات وقد قال في روايته للحديث عن رسول الله "سمعت" مما يدل على صحة تحمل الصغير وعدم تأثيره على الرواية وذلك مثل حديث النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهاة الحديث" ومما يدل على ذلك أيضاً حديث محمد بن عمر بن عطاء المدني عن أبي حميد الساعدي في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فيه: سمعت أبا حميد الساعدي وقد أعل الحديث قوم بعدم سماع محمد بن عمر ومن أبي حميد فرد ابن القيم عليهم حيث يقول "ولو امتنع أن يكون رجلاً يتقاصر عنه ذلك لم يمتنع أن يكون صبياً مميّزاً وقد شاهد القصة في صغره ثم أداها بعد بلوغه وذلك لا يقدح في روايته وتحمله اتفاقاً وهو أسوة أمثاله في ذلك فرد الأحاديث

٢٦٥ عبد الله بن يوسف الجديع، تحرير علوم الحديث، ط الأولى، مؤسسة الريان، بيروت،

الصحيحة بمثل هذه الخيالات الفاسدة مما يرغب عن مثله أئمة العلم^{٢٦٦} فالتحمل للصغير يصح ولا يقدح في الرواية، لأنه لو اشترط البلوغ وهو قول شاذ ، لخرج كثير من الصحابة من الصحبة مثل ابن عباس، فابن عباس لما مات النبي عليه الصلاة والسلام لم يناهز الاحتلام، فهل يستطيع أحد أن يقول: إن ابن عباس أو ابن الزبير ليسوا صحابة؟ والحسن والحسين الصغار -صغار الصحابة- يستطيع أن ينفي صحبتهم؟ فاشتراط البلوغ شذوذ .

٣-٦- الطعن في عدالة المرسلين من الصحابة الصغار.

لا يمكن الطعن بالصحابة الصغار بسبب إرسالهم للحديث لأن الصحابة عدول بأجمعهم بإجماع أهل السنة على ذلك فلو قدرنا إرسال بعضهم عن بعض لم يضرنا ذلك شيئاً ولم يكن قادحاً ولا يدخل ههنا قولك إن المرسل من الروايات في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة للإتفاق على عدالة الجميع ولذلك قبل الجمهور مراسل الصحابة رضوان الله عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم كابن عباس وغيره من صغار الصحابة ممن هو أصغر سناً منه وبيقين نعلم أن ابن عباس لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم كل ما رواه مما قال فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن رسول الله وقد بين ذلك أبو عمارة البراء بن عازب الأنصاري رضي الله عنه حيث يقول " ليس كلنا كان يسمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يوماً فيحدث الشاهد الغائب " قال أبو جعفر محمد بن الحسين البغدادي وسمعت محمد بن نصر يقول سألت أبا عبد الله كم روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم سماعاً قال عشرة أحاديث وقال يحيى بن سعيد القطان تسعة أحاديث فانظر مقدار ما سمع مما روى عنه فهو من أصحاب الألوף روي له ألف حديث وستمائة وستون حديثاً فيما قال ابن حزم.

وقال الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستي رحمه الله: " وإنما قبلنا أخبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رووها عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يبينوا السماع في كل ما رووا " وبيقين يعلم أن أحدهم ربما سمع الخبر عن صحابي آخر ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر ذلك الذي سمعه منه لأنهم صلوات الله عليهم كلهم أئمة سادة قادة عدول نزه الله جلّ وعلا أقدار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يلزق بهم الوهن، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: " ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب " أعظم الدليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف إذ لو كان فيهم أحد غير عدل لاستنتي في قوله صلى الله عليه وسلم " ألا ليبلغ فلان وفلان منكم

^{٢٦٦} جمال بن محمد السيد، ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومه، ٤٨٦/١.

الْعَائِب " فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول وكفى بمن عدله رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفا وما أحسن ما قاله الإمام أبو عمرو النصرى في تحرير هذا المعنى من أن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ومن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع إحسانا للظن بهم ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر وكان الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة وهذا الذي قاله الإمام أبو عمرو النصرى رحمه الله فقد سبقه إلى تحريره إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني فاذا اعترض على هذا الكلام بإمكان احتمال الإرسال عن تابعي إذ يحتمل أن يكون الصحابي رواه عن تابعي عن صحابي عن رسول الله ولكن أرسله قلنا نادر بعيد فلا عبرة به وغاية ما قدر عليه الحفاظ المعتنون أن يبرزوا من ذلك أمثلة نزره تجري مجرى الملح في المذاكرات والنوادر في النوادي فمن ذلك ما قرأ بثغر الإسكندرية عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال حدثني سهل بن سعد الساعدي قال رأيت مروان ابن الحكم جالسا في المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم أملى عليه "لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله" قال فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله والله لو استنطعت الجهاد لجاهدت وكان رجلا أعمى فأنزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي فتقلت حتى همت ترض فخذي ثم سري عنه فأنزل الله عليه "غير أولي الضرر" هذا حديث حسن صحيح وفي هذا الحديث رواية رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل من التابعين حيث روى سهل بن سعد الأنصاري عن مروان بن الحكم ومروان لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو من التابعين^{٢٦٧} فهذا يدل على عدالتهم وعدم حاجتهم للتفتيش عن بعضهم البعض في أمر العدالة فالإرسال في هذا الحديث لم يضر .

^{٢٦٧} السبتي، محمد بن عمر بن محمد أبو عبد الله الفهري السبتي، السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن، تح: صلاح بن سالم، ط الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ، ١/١٣٧.

٣-٦-١- أفكار جمال البنا في عدالة الصحابة ومناقشتها

يرفض جمال البنا^{٢٦٨} قواعد المحدثين في الجرح والتعديل التي من خلالها يثبت الحديث، وعلى رأسها "عدالة الصحابة"، إذ ينفي وجوب تعديلهم إلزاماً كما استقر المنهج عند أهل السنة والجماعة، ويرى أنهم قد يكذبون في الحديث، وإذا لم يكذبوا فهم ينسون، والنسيان أخو الكذب، وكثرة رواية الصحابي للحديث عنده تجرحه؛ إذ إن أفاضل الصحابة وكبارهم عنده أقلهم رواية للحديث، والعكس بالعكس وعلى هذا الرأي سيكون من ورائه هدم أحاديث كثيرة، بل ستهدم السنّة، بحجّة خطأ قواعد الجرح والتعديل التي تداولها العلماء القرون تلو القرون، وانطلقوا من خلالها، وحكموا في ضوئها على الأحاديث ثمّ إذا نفينا قواعد الجرح والتعديل التي أطبق عليها المحدثون؛ فإلى أي قواعد جرح وتعديل نستند هل لآراء جمال البنا، التي يختلف مع فيها كل علماء الجرح والتعديل سلفاً وخلفاً؟ وهل كان المسلمون يتعبّدون الله تعالى بدين باطل قائم على جملة من الأكاذيب حتى جاء جمال البنا بكشفها؟ وأين الدليل على كذب صحابة رسول الله على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلّم ثمّ لو كذب أحدّ منهم -وحاشاهم- فهل سيوافقهم جميع الصحابة على كذبه تلك هل يرضى "جمال البنا" أن يقول القائل عنه شخصياً: ما الذي أدرانا بأنك لا تكذب على الناس في آرائك وفتاويك؛ لأنك إنسان، ويجوز عليك الكذب والنسيان!! فهل يرضى ذلك لنفسه إذا ارتضى ذلك للصحابة الكرام! وأمّا قوله: "إذ إن أفاضل الصحابة وكبارهم أقلهم رواية للحديث، والعكس بالعكس!".

فلا يعني هذا أن يكون المكثّر من الرواية كذاباً، فإنّ الذين أكثروا من رواية الحديث كانوا معنيين بسماعها وإسماعها، وكثير منهم كان أكثر مخالطة لرسول الله صلى الله عليه وسلّم من غيرهم من الصحابة، وكثير منهم نال بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلّم بالحفظ والفقّه؛ فقد دعا عليه الصلاة والسلام لابن عبّاس بأن يفقهه الله في الدين، ودعا لأبي هريرة بحفظ الحديث، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب أحاديث رسول الله ولا ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلّم فعله ذاك، وكانت عائشة زوج رسول الله؛ تعلم عنه صلى الله عليه وسلّم أموراً لم يعلمها الصحابة، وهكذا الأمر ممّن أكثروا الرواية عن

^{٢٦٨} جمال البنا: هو مفكر مصري وهو الشقيق الأصغر لحسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين إلا أنه يختلف معه في الفكر ولد في ١٩٢٠م وتوفي في ٢٠١٣م ومن كتبه ديمقراطية جديدة وثلاث عقبات في الطريق إلى المجد وتجاوزت مؤلفاته الـ ١٥٠ كتاباً، موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية، مقال بعنوان جمال البنا، تاريخ الدخول، ١٠/٣/٢٠١٦.

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد ذكر علماء الحديث أن إكثار بعض الصحابة من رواية الحديث كان بعد عهد الخلفاء الراشدين عندما اقتضى الأمر جمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية زهاب الصحابة ووفاتهم، إذ إن بعضهم كان يتورع عن الرواية، وحين رأى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أن كثيراً من الصحابة قد توفاهم الله، قاموا يروون الحديث ليبلغوا لنا الدين حتى لا تندرس آثاره، وتنطمس حججه ونحن على يقين بأن الصحابة الكبار لو علموا أن أحداً من الصحابة الصغار كذبوا -حاشاهم- لوقفوا في وجوههم، وبيّنوا الحقيقة والصواب والمعلوم عن الصحابة الكبار أنهم كانوا يحترمون مجالس أولئك الصحابة الحفظة والنقلة لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الصحابة الكبار كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي مشغولين بهموم الأمة العامة، وشؤون الخلافة وهموم رعيتهم، وليسوا كأولئك الصحابة الذين كان يتوفر لهم وقت في التعليم والتدريس ما لا يتوفر لغيرهم .

والحاصل أن جمال البناء خالف القطعيات القرآنية الصريحة في تعديل الله عز وجل وتزكيته للصحابة، فجوّز عليهم الكذب، ولعله لما شعر أنه بهذا قد خالف القرآن الكريم، عاد فجوّز عليهم النسيان، لئيسقط بذلك روايتهم حسبما يريد، وتلك خطيئة أكبر من أختها؛ فالأولى تخالف نصاً قطعياً قرآنياً، والثانية تخالف نصاً قطعياً آخر؛ لأن القرآن الكريم قد نص صراحة على تعهد الله بحفظ الوحي القرآن والسنة والذي يُجوّز على مجموع الصحابة الكذب أو النسيان لمعالم الدين، وأصول الشريعة؛ فإنه يخالف النصوص القطعية في القرآن الكريم في تزكية الصحابة بمثل قوله تعالى: "رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ"^{٢٦٩} وفي التعهد بالحفظ للدين في قوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"^{٢٧٠} .

ولنكن أكثر صراحة من أولئك الذين يستخفون خلف الشعارات، ويرفضون التصريح بمقاصدهم فنتساءل: هل المقصود الكلام عن شخص الصحابة ومكانتهم عند ربهم؟ أو المقصود الكلام عن روايتهم للدين؟ إن كان الأول فهذا معناه تكذيب الوحي الذي جاء بالترضي عنهم، وذكر فضائلهم وإن كانت المسألة عن روايتهم للدين فقد حسم دين الإسلام القضية عندما تعهد الله عز وجل بحفظ دينه فلا بد أن يكون الدين محفوظاً، فالذي يرفض روايات الصحابة ويُجوّز عليهم الكذب أو النسيان لا مفر له من أحد أمرين: إما أن يأتينا بروايات أخرى وأناس آخرين يحملون لنا الدين، ولم يوجد ولن يوجد، فإن لم يستطع ولن يستطيع، فعليه أن يُنكر القرآن والسنة ويُنكر الدين نفسه، وبهذا أو ذاك، فهو خارج نطاق

^{٢٦٩} التوبة، ٩ / ١٠٠ .

^{٢٧٠} الحجر، ٩ / ١٥ .

العقل والمعقول، لأن الذي اتفقت عليه عقولُ البشر قاطبة مسلمهم وكافرهم أن هناك ديناً اسمه الإسلام رواه قوم اسمهم الصحابة فهذه حقيقة مسلّمة حتى لدى الكافرين .
وبعد أن انتهيت من هذه المناقشات المتعلقة بمسألة عدالة الصحابة ولعل ارتباطها وثيق بالإرسال يظهر عدم تأثير الصغر في التحمل للحديث وهو لا يقدر بعدالة الصحابة الكلام وذلك لأن الله حفظ الدين بتعديلهم .

٣-٧- تعمّد الإرسال .

إن حكم ذلك يرجع إلى الشيخ الراوي المرسل حيث أن الشيخ لابد أن يكون واحداً من أربعة أنواع:

- ١- كونه عدلاً عند المرسل وعند غيره.
 - ٢- كونه غير عدلاً عند المرسل وعند غيره.
 - ٣- كونه عدلاً عند المرسل لا عند غيره.
 - ٤- أن يكون غير عدلاً عند المرسل عدلاً عند غيره.
- فأما إن كان عدلاً عن المرسل وعند غيره وهو ما كان من الصحابة حيث مثبت عدالتهم بنص الكتاب والسنة
- فقد قال فيه ابن حجر رحمه الله تعالى: فهو جائز بلا خلاف^{٢٧١} وإن كان غير عدل عند المرسل وعند غيره فهو ممنوع بلا خلاف وأما القسمان الثالث والرابع فالجواز محتمل كما يحتمل المنع والتردد بينهما بحسب الأسباب الحاملة عليه^{٢٧٢} وإرسال الصحابة هو من القسم الأول كونهم عدول ولا يمكن الطعن فيهم بسبب الإرسال .

^{٢٧١} ابن حجر، النكت على ابن الصلاح، ٥٧٧/٢.

^{٢٧٢} السخاوي، فتح المغيب، ١/١٤٨.

٣-٨- أهم أسباب إرسال ابن عباس

من أهم الأسباب التي دعت ابن عباس للإرسال هو صغر سنه زمن النبوة فبم يدرك تلك الحوادث والوقائع ولم يحظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالوقت القصير،^{٢٧٣} وهذا هو أهم سبب برأيي دعت ابن عباس للإرسال، بالإضافة إلى وجود الأسباب العامة التي قد تضطر المحدث للإرسال وسأذكرها مجملة ولعل في مرسل ابن عباس الشيء الكثير من هذه الأسباب فمنها:

١- عدم حضوره بعض مشاهد ومجالس النبي صلى الله عليه وسلم أو يكون قد لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ولكن لم يسمع منه الحديث، مثاله ما ذكر السفاريني في " شرح ثلاثيات الإمام أحمد بن حنبل "،
والقاسمي في " قواعد التحديث "^{٢٧٤}، والقشاشي في " السمط المجيد "، والدكتور عبد الحميد بخيت في " دراسات تاريخية في رجال الحديث "^{٢٧٥} وغيرهم " إنَّ يونس بن عبيد ، قال : سألت الحسن ، قلت: يا أبا سعيد إنك تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنك لم تدركه؟ أتني في زمان كما ترى وكان في عمل الحجاج . كل شيء سمعتني أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو عن علي بن أبي طالب، غير أنني في زمان لا أستطيع أن أذكر علياً "^{٢٧٦} .

٢- ذكر المرسل وإيراده لاستعمال وإيضاح ما تضمنه هذا المرسل من الأحكام.

٣- لعدم وجود المسند المتصل فيذكر المرسل ويحتج به كما في رسالة ابو داود لأهل مكة .

٤- يذكر المرسل على سبيل المعرفة لعل المسندات بها ولهذا تعجب الامام أحمد رحمه الله ممن يكتب الإسناد ويدع المنقطع وقال: ربما كان المنقطع أقوى إسناداً أو أكثر يعني يكتب الحديثين المسند والمرسل للمقارنة بينهما.

٥- وقد يذكر الراوي المرسل على معنى الاختبار والمذاكرة والتنبيه حتى يطلب المتصل فيسأل عنه وقد كان هذا في سيرة ابن عباس كما رأينا في المدخل كما في حديث

^{٢٧٣} السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي السفاريني، شرح ثلاثيات الإمام أحمد بن حنبل، تح: عبد القادر الأرناؤوط، المكتب الاسلامي، ١/٣٦٦.

^{٢٧٤} جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث، ص ١٤٢.

^{٢٧٥} عبد الحميد بخيت، دراسات تاريخية في رجال الحديث، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٦٠م، ص ٣٥.

^{٢٧٦} السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط الأولى، دار طيبة، الرياض، ١/٢٨٦.

ابن عباس الذي أورد مرسلًا "لا ربا إلا في النسب" حيث أنه عورض فسئل عنه فأسنده رضي الله عنه^{٢٧٧} .

٦- قد يذكر الراوي المرسل الخبر عن جماعة صح الخبر عنده ووقر في نفسه فأرسله علما بصحة ما أرسله.

٧- عدم الداعي إلى ذكر السند وهو ما كان في عهد الصحابة حيث لم تظهر الفتن بعد وهو ما كان في مرسل ابن عباس بحسب قراءتي فالعصر عصر أهل الصدق والورع والأمانة .

٨- وقد يكون الراوي في حالة المذاكرة حيث يتقل معها الإسناد ويخف الإرسال حيث أن المخاطبين بذكر الحديث مشتهداً الراوي عندهم أو لغير ذلك من الأسباب حيث أن الراوي مثلاً لا يأخذ إلا عن ثقة قبل مرسله ومسنده وهو ما كان في مرسل ابن عباس حسب رأيي^{٢٧٨} .

٩- وقد يكون الراوي أرسل الحديث بالإعتماد على صحة الحديث عن شيوخه كما كان من ابن عباس حيث يرسل عن شيوخه بالأغلب كما يذكر ابراهيم النخعي التابعي أنه قال: "ما حدثتكم عن ابن مسعود رضي الله عنه فقد سمعته عن غير واحد و ما حدثتكم فهو عن سميت" .

١٠- يذكر المرسل بسبب وجود الصحف والأجزاء المكتوبة فيرويهما الصحابي من غير لقاء بينه وبين الراوي وهذا موجود في مرسل ابن عباس .

١١- وجود اشتباه في الراوي الشيخ فيذكر الراوي المرسل الحديث بالإسناد ويسقط ذلك الشيخ وهذا بعيد وغير موجود في مرسل ابن عباس.

ويمكن في ختام القسم الثاني أن أذكر ملخصاً يوضح أهم النقاط الواردة في هذا القسم وأذكرها في النقاط التالية:

عرضت لتعريف مرسل الصحابي في اللغة والاصطلاح ، مع التركيز على علاقة الإرسال بمرويات ابن عباس ، ثم عرضت لأقوال العلماء في حكم مرسل الصحابي، وتوصلت الى نتيجة بقبول مرسل الصحابي من خلال آراء العلماء التي عرضتها في تلك المسألة.

^{٢٧٧} الصنعاني محمد ابن إسماعيل الصنعاني، توضيح الأفكار، ٢٩٥/١.

^{٢٧٨} ابن عبد البر، خمس رسائل في علوم الحديث، اعتنى به الشيخ: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ص ٨٤.

تكلمت عن الصحابة الصغار وتحملهم للحديث وهم صغار وعدم أثر ذلك على أدائهم ،وعرضت في ذلك لبعض الصحابة الذين تحملوا الحديث وهم صغار مثل أبو جحيفة والسيدة عائشة وجندب البجلي وعبد الله بن السائب.

تكلمت عن مسائل تتعلق بمسألة الإرسال وخاصة أن هذه المسائل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمرويات ابن عباس وهذه المسائل هي ماهي السن التي يصح فيها التحمل وأوردت أقوال العلماء في ذلك ،ثم مسألة الجرح بسبب التحمل في الصغر وأجبت عن ذلك وأنه ليس بجرح ،ثم مسألة أخروهي الطعن في عدالة المرسلين من صغار الصحابة ،وأجبت عن ذلك بأنه لا يمكن الطعن بعدالتهم بهذا السبب وذكرت رأياً معاصراً في عدالة الصحابة وهو رأي جمال البنا وناقشته وأظهرت رده وعدم أهميته، تم مسألة أخيرة وهي تعمد الإرسال وأجبت على ذلك مختصراً.

في نهاية هذا القسم تكلمت عن أهم أسباب إرسال ابن عباس وذكرت الأسباب العامة للإرسال ، وتكلمت هل هي موجودة في مرويات ابن عباس أم لا وذلك في كل واحدة منها

وفي ختام هذا القسم وعرضي لهذه النقاط أكون قد أظهرت نظرية الإرسال بشكل كامل وصار عندي الفكرة الكاملة لارتباطها بمرويات ابن عباس حيث سأبدأ بدراسة المرويات وتحليلها في القسم الثالث.

٤ - القسم الثالث مرويات ابن عباس "دراسة وتحليل"

٤-١ - نماذج من مرويات ابن عباس في كتب السنة

أذكر أولاً نماذج من مرويات ابن عباس في مصنف عبد الرزاق وإن كانت أكثرها مخرج في الكتب الستة التي وردت في موضوعات شتى وذلك تبركاً بتلك الروايات وللاطلاع على بعض أسماء تلاميذ ابن عباس وعرض لسلاسل الأسانيد التي وردت فيها روايات ابن عباس وللاطلاع على المواضيع التي كان ابن عباس يهتم بها ولتحريض الفكر أولاً لاستخراج المرسل منها والمرفوع ولكن ليس من السهل استيعاب جميع ما ورد عن ابن عباس في دواوين الحديث ، فهو من الكثرة بما فيها من المكرر والمنكر ما يزيد على المليون وهذا ما يصعب على الباحث الإحاطة

وقد اخترت من حديث ابن عباس أيها أقرب زماناً إلى أيام ابن عباس وذلك من خلال كتاب "مسند أبي داود الطيالسي" المتوفى سنة ٢٠٤ هـ، وهو أول من صنف في المسانيد، وقد ذكر بعض أحاديث ابن عباس ، وهذه بعض من تلك النماذج:

١- روى عبد الرزاق، عن إبراهيم بن محمد ، عن حسين بن عبد الله ابن عبيد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس، قال: "الأذنان ليستا من الوجه ، وليستا من الرأس، ولو كانتا من الرأس لكان ينبغي أن يخلق ما عليها من الشعر ، ولو كانتا من الوجه لكان ينبغي أن يغسل ظهورهما وبطنهما مع الوجه".

٢- روى عبد الرزاق، عن إبراهيم بن محمد، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: "إن نسي المسح بالرأس أعاد الصلاة".

٣- روى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة، عن جابر بن يزيد ، أو عكرمة ، عن ابن عباس، قال: "افترض الله غسلتين ومسحتين، ألا ترى أنه ذكر التيمم فجعل مكان الغسلتين مسحتين وترك المسحتين".

٤- روى عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: "أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول: قال ابن عباس: الوضوء مسحتان وغسلتان".

٥- روى عبد الرزاق، عن معمر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن الربيع: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل قدميه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قالت لنا: إن ابن عباس قد دخل عليّ فسألني عن هذا فأخبرته ، فقال: يأبى الناس إلا الغسل ، ونجد في كتاب الله تعالى المسح ، يعني القدمين".

- ٦- روى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا ربا إلا في النسيئة ثم قال أخبرني بذلك أسامة بن زيد" ولا يخفى أن هذا فيما أرسل عن صحابي^{٢٧٩}.
- ٧- حديث ابن عباس رضي الله عنه في القضاء باليمين مع الشاهد وقد أعله طائفة بالإرسال حيث أن عمرو بن دينار رواه عن محمد ابن علي عن النبي مرسلًا وهذا تعليل فاسد لا يؤثر كما قال ابن القيم وقد أعل هذا الحديث الطحاوي أيضاً ولا يثبت .
- ٨- روى عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن أبي حصين ، عن يحيى بن وثاب ، عن ابن عباس ، قال: "الوضوء ممّا خرج وليس ممّا دخل ولا يتوضأ من موطئ" .
- ٩- روى عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن أبي رجاء العطاردي، قال: سمعت ابن عباس يوم الجمعة في يوم مطير يقول: " صلّوا في رجالكم ولا تأتوا بالخبث، تنقلونه بأقدامكم إلى المسجد فليس كلّ جرار المسجد يسع لظهوركم".
- ١٠- روى عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء ابن يسار ، عن ابن عباس: " أنّه توضأ فغسل كلّ عضو منه غسله واحدة ، ثم ذكر أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يفعله " وعن زيد ولفظه " توضأ النبيّ صلى الله عليه وسلم مرّة مرّة^{٢٨٠} ورواه أحمد بهذا اللفظ .
- ١١- عبد الرزاق، عن داود بن قيس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس: " أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مرّة مرّة " .
- ١٢- عبد الرزاق، عن الثوري، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، أنّه قال: " ألا أخبركم بوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغرف بيده اليمنى ثم صبّ على اليسرى صبّة صبّة " وقد روى يحيى بن آدم وأبو غسان تثليث المسح أيضاً، كما في أبي داود.
- ١٣- عبد الرزاق، عن أبي بكر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس: " أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوئين مرّة وثلاثاً " "خلل لحيته من طريق عبد الرزاق ، عن إسرائيل ، وكذا من طريق مصعب وابن نمير " .
- ١٤- عبد الرزاق، عن إبراهيم بن محمد، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس: " أنّه كان يتوضأ في آنية النحاس " .

^{٢٧٩} الصنعاني، المصنف، الأحاديث السابقة من ١٤/١ - ٣٢.

^{٢٨٠} أحمد بن حنبل، المسند، من طريق عبد الرزاق، ٣٦/٥.

١٥- عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: سألت عطاء عن الوضوء الذي بباب المسجد، فقال: "لا بأس به كان على عهد ابن عباس وهو جعله، وقد علم أنه يتوضأ منه الرجال والنساء، الأسود والأحمر، وكان لا يرى به بأساً، ولو كان به بأس لنهى عنه، قال: أكنت متوضئاً منه؟ قال: نعم".

١٦- روى عبد الرزاق، عن معمر، عن رجل من أهل الكوفة: أن ابن عباس، قال: "إن أصابتك جنابة ومررت بغدير فاغتترف منه اغترافاً فأصببه عليك وإن سال فيه فلا تبال، ولا تدخل فيه إن استطعت".

١٧- روى عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، قال: "سئل ابن عباس عن ولوغ الهر في الاناء أيغسل؟ قال: إنما هو من متاع البيت".

١٨- روى عبد الرزاق، عن الثوري، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس: "أن امرأة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم استحمت من جنابة ف جاء النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ من فضلها، فقالت: إني اغتسلت منه، فقال: إن الماء لا ينجسه شيء" ٢٨١.

١٩- أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أنه سمع ابن عباس يقول: "توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم احتز كتفا فأكل ثم مضى إلى الصلاة ولم يتوضأ" مخرج في الصحيحين والموطأ، وأخرجه أحمد من طريق المصنف.

٢٠- روى عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمر بن عطاء بن أبي الخوار أنه سمع ابن عباس يقول: "بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل عرقاً أتاه المؤذن فوضعه وقام إلى الصلاة ولم يمس ماء". وأخرجه أحمد من طريق عبد الرزاق.

٢١- عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني محمد بن يوسف أن سليمان بن يسار أخبره أنه سمع ابن عباس وأبا هريرة، ورأى أبا هريرة يتوضأ ثم قال: "يا ابن عباس، أتدري ممّا ذا أتوضأ؟ قال: لا، قال: توضأت من أثوار" الأثوار: جمع ثور، وهي قطعة من الاقط وهو لبن جامد مستحجر "أقط أكلتها، قال ابن عباس: ما أبالي مما توضأت، أشهد لرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كتف لحم ثم قام إلى الصلاة وما توضأ" أخرجه أحمد من طريق المصنف "قال: "وسليمان حاضر ذلك منهما".

٢٢- روى عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن خاله، قال: كان ابن عباس يوم الجمعة يبيت عندي هو " يبسط " له في بيت خالته ميمونة فيحدث ، فقال له رجل: أخبرني مما مست النار، فقال ابن عباس: " لا أخبرك إلا ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو وأصحابه في بيته فجاءه المؤذن فقام إلى الصلاة حتى إذا كان بالباب لقي بصحفة فيها خبز ولحم فرجع بأصحابه فأكل وأكلوا ، ثم رجع إلى الصلاة ولم يتوضأ " ٢٨٢ .

٤-٢- نماذج من مرويات ابن عباس في كتب الشيعة

وبعد أن ذكرت الروايات من المصنف وهو المعتمد عند أهل السنة أذكر بعضاً من مروياته في كتب المذاهب الأخرى لنرى سلاسل الأسانيد التي اعتمدت عليها تلك المذاهب ولكي أقارن بين المجموعتين لأخرج بفكرة عن تلك الأسانيد وقد اعتمدت في اختيار جملة الأحاديث التي رويت عن ابن عباس رضي الله عنه إلى أقدم ما وصل إلينا من مدونات الحديث في القرن الأول من تاريخ الشيعة، و هو " كتاب سليم بن قيس الهلالي " المتوفى سنة ٧٦ هـ ، وهو من خيرة التابعين ممن روى عن ابن عباس رضي الله عنه مباشرة ، وله حضور مذكور في بعض المجالس مع ابن عباس رضي الله عنه وأيضاً على بعض الأصول القديمة التي وصلت إلينا روايتها عن طريق الجوامع الحديثية الكبرى ، برواية الإمام الصادق عليه السلام وأبيه الباقر عليه السلام عن ابن عباس رضي الله عنه و هذه بعض من تلك النماذج :

١- عن محمد بن الحسن رضي الله عنهما قال: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، جميعاً عن محمد بن عيسى ويعقوب بن يزيد وإبراهيم بن هاشم، جميعاً عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي: أنه سمع من سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد رحمة الله عليهم حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية " ثم عرضه على جابر وابن عباس ، فقالا: صدقوا وبرّوا ، قد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنّ سلمان قال: يا رسول الله، إنّك قلت: " من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية "، من هذا الإمام يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: " من أوصيائي يا سلمان

^{٢٨٢}الصنعاني، المصنف، الأحاديث السابقة من ١٠٧/١-١٦٧.

فمن مات من أمّتي وليس له إمام يعرفه مات ميتة جاهلية. فإن جهله وعاداه فهو مشرك، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدواً فهو جاهل وليس بمشرك^{٢٨٣}.

وجاء في كتاب "قرب الإسناد"^{٢٨٤}.

٢- عن محمد بن عبد الحميد، وعبد الصمد بن محمد، جميعاً عن حنان بن سدير، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: "سألني عيسى بن موسى عن الغنم للأيتام وعن الأبل المؤبلة ما يحلّ منها؟ فقلت له: إنّ ابن عباس كان يقول: إذ لاطها أحواضها، وطلب ضالّتها، وهنأ جرباها، فله أن يصيب من لبنها من غير نهك للضرع، ولا فساد للنسل"^{٢٨٥}.

٣- وعن جعفر، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: انتدب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليلة بدر إلى الماء، فانتدب عليّ، فخرج وكانت ليلة باردة ذات ريح وظلمة فخرج بقربته، فلما كان إلى القليب لم يجد دلواً، فنزل في الجبّ تلك الساعة فملاً قربته ثم أقبل، فاستقبلته ريح شديدة فجلس حتى مضت ثم قام، ثم مرّت به أخرى فجلس حتى مضت، ثم قام، ثم مرّت به أخرى فجلس حتى مضت ثم قام، فلما جاء قال له النبيّ صلى الله عليه وسلم: "ما حبسك يا أبا الحسن؟" فقال: "لقيت ريحاً، ثم ريحاً، ثم ريحاً، شديدة فأصابتي قشعريرة" فقال: "أتدري ما كان ذلك يا عليّ؟"، فقال: لا فقال: "ذلك جبرئيل في ألف من الملائكة وقد سلّم عليك وسلّموا، ثم مرّ ميكائيل في ألف من الملائكة فسلمّ عليك وسلّموا، ثم مرّ اسرافيل في ألف من الملائكة فسلمّ عليك وسلّموا"^{٢٨٦}.

٤- عن جعفر، عن أبيه، عن ابن عباس: أنّهما قالوا: "النظر إلى الفرج يورث

العمى"^{٢٨٧}.

٥- و من كتاب "الأعمال المانعة من دخول الجنة" المطبوع مع "جامع الأحاديث

" قال: عن عطاء، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل الجنة عاق ولا قاطع رحم، ولا مدمن خمر ولا مؤمن بسحر، ولا قتات، ولا مئان، ولا

^{٢٨٣} الهلالي، سليم بن قيس الهلالي أبو صادق الهلالي العامري، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تح: الأنصاري، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٦١هـ، ٩١٥/٦٦.

^{٢٨٤} الحميري، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري، قرب الإسناد، ط الأولى، مؤسسة آل البيت، قم، ١٤١٣هـ، ٣٣١/٩٨.

^{٢٨٥} الحميري، قرب الإسناد، ٣٧٨/١١١.

^{٢٨٦} المجلسي، محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، باب الجامع يورث العمى، ٢٨٥/١٠٣، برقم ١٠٣.

^{٢٨٧} الحميري، قرب الإسناد، ٥٠٢/١٤٠.

ديوث، ولا كاهن، ومن مشى إلى كاهن فصدّقه بما يقول فقد برئ ممّا أنزل الله على محمد " فقال عطاء: سألته عن القتات والديوث؟ فقال: أمّا القتات الذي يسعى بصاحبه إلى السلطان، فيهلك نفسه وأخاه وسلطانها، والديوث الذي يجلب على حليته الرجال " .

٦- ومن كتاب " الغايات " المطبوع مع " جامع الأحاديث " : عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنة، فخيّل لي حمزة وجعفر، فقلت لهما: فداكما أبي وأمّي أيّ الأعمال أفضل؟ فقالا: الصلاة عليك وحبّ عليّ بن أبي طالب " .

٧- ومن الكتاب المذكور قال: " عن عبد الله بن عباس، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لم يسمع الله كلمة أحبّ إليه ولا أعظم عنده من لا إله إلاّ الله، وعظمها فلا تلتقي بها الشفتان، وليس من مسلم يملأ فاه ويمدّ بها صوته حتى تنتثر عنه ذنوبه كما يتناثر ورق الشجر اليابس " .

٨- ومن الكتاب المذكور، قال: " عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنّ لكلّ شيء شرفاً، وإنّ شرف المجالس استقبال القبلة " .

٨- و من كتاب " المسلسلات " المطبوع مع " جامع الأحاديث " قال: سليمان بن علي، عن أبيه علي بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن العباس، قال: " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متختماً في يمينه " ^{٢٨٨}

والخلاصة : أنه يظهر من خلال مرويات كتب السنة والشيعية أن كل منهما اهتم بمواضيع خاصة قريبة لفكره وآرائه وأن مواضيعها كذلك مختلفة حيث اعتمدت كتب السنة في روايات ابن عباس على ذكر فقهه خاصة بينما اعتمدت كتب الشيعة على العناية بآرائه السياسية في الإمامة وغيرها ، وكذلك يظهر الاختلاف واضحاً في سلاسل الأسانيد والرجال الذين اعتمدوا عليهم في نقل روايات ابن عباس وتكملة للتحليل والمقارنة أذكر الشبهات الواردة في حق ابن عباس سواء أكان ذلك من مفكرين شيعة أو سنة .

^{٢٨٨} القمي، أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي، جامع الأحاديث، دار الإسلامية، طهران، ١٣٦٩هـ، الأحاديث السابقة من ص ٥٩ - ٩٠ .

٤-٣- شبهات حول مرويات ابن عباس مع مناقشتها والرد عليها

٤-٣-١- الادعاء بأن قسماً كبيراً من مرويات ابن عباس مزيفاً

لقد تخيل بعض الباحثين فجوة في مرويات ابن عباس واعتبروها حجة فزعموا تزيف جمهرة كبيرة من مروياته

أقول في الجواب على هذا الإدعاء: إنه من خلال الإلمام بمتناثر أخبار ابن عباس رضي الله عنه، لقد اهتم غير واحد من العلماء بجمع أحاديث ابن عباس رضي الله عنه وأخرجوا مسانيد عنه منفردة ومجمعة مع غيرها، تناولوها بالتوثيق عن طريق الاسناد، فكان منهم: أحمد بن حنبل حيث أخرج مسند ابن عباس ضمن كتابه المسند الذي ضم جملة من مسانيد الصحابة ، وكان ما جمعه بسنده عن ابن عباس بلغ "١٧١٠" حديثاً، وهو كم كبير، وإن كان فيه بعض المكررات، واستغرقت ثلاثة أجزاء من طبعته المحققة، ومنهم أيضاً أبو محمد دعلج بن أحمد السجستاني حيث أفرد مسند عبد الله بن عباس بالتصنيف^{٢٨٩} ، ولم تصل إلينا نسخته حتى اليوم، ولعلها بعد في ظلم الرفوف والزوايا .

وقد صنع بقية أصحاب المسانيد مثل هذا في الجمع وإن لم يبلغ مثله في العدد، أما الذي نيف على الجميع، فهو ما جمعه الطبراني في معجمه الكبير إذ بلغ "٢٤١٠" بما في ذلك المكررات أيضاً، واستغرقت ثلاثة أجزاء تقريباً من طبعته الثانية بالموصل في الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر، كما وصل إلينا حديث ابن عباس رضي الله عنه متفرقاً في جملة الصحاح وكتب السنن والمسانيد الأخرى ما لو جمع متفرقه بدون مكرره ، لكان كثيراً جداً أيضاً وهذا بعض ما كان في كتب الحديث ، فإذا أضفنا إليه ما في سائر كتب ذلك التراث في التفسير واللغة والأخلاق والفضائل والتاريخ من المرسلات لزد كثيراً. أما ما ورد مروياً عن ابن عباس في كتب الشيعة، فهو أقل من ذلك بكثير، وجله ورد في التفسير والفضائل والأخلاق ، أما في سائر الأبواب الأخرى فهو قليل ومع ذلك لو استخرج من الأصول الأولى في الحديث بواسطة الجوامع المتأخرة، لكان كمّاً وافراً لا يستهان به. على أنه ينبغي أن نعالج حلّ تلك المسألة، ونجد حلاً معقولاً ، وجواباً مقبولاً، رأيت من واجبي أن أزيل ما استطعت تلك الضبابية التي شوّهت الصورة، وأذكر ما تبين لي بعد الفحص ما هو أقرب إلى الصحة، إن لم يكن هو الصحيح بعينه، فأقول إن ما افتري وزيف وأفتري على ابن عباس هو أقل من القليل بحيث إذا رجعنا الى كتب الموضوعات نرى أن ما نسب إلى ابن عباس مرفوعاً ، وهو غير صحيح ، قد أحصي ذلك في كتاب " اللآلئ المصنوعة في

^{٢٨٩} الكتاني، التراتيب الإدارية، ٢/٤١٥.

الأحاديث الموضوعية للحافظ السيوطي ، حيث يتكلم عن الأحاديث الموضوعية على ابن عباس، فيقول: " ليست بتلك الكثرة الكاثرة التي تطغى على باقي مروياته ، فقد أحصينا ما وجدناه منسوباً إلى ابن عباس من الروايات مرفوعة وموقوفة فكانت النتيجة "٧٥" مرفوعة و "٢٩" موقوفة في الجزء الأول، و "٨٨" مرفوعة و "٥" موقوفة في الجزء الثاني، فلم يبلغ المجموع " ٢٠٠ " رواية، وليست كلها مرفوعة متناً، لأنَّ منها ما ورد بأسانيد سليمة عن آخرين^{٢٩٠} أظن في هذا الجواب ما يشفي ويقنع .

٤-٣-٢- التشكيك في نسبة مسائل غريب القرآن إلى ابن عباس " طه حسين "

قد أثار طه حسين شكاً في نسبة المسائل الكثيرة في غريب القرآن إلى ابن عباس والإجابة عنها من قبله واعتبرها من قبيل المبالغة فقال: " يجب أن نكون على حظ عظيم من السذاجة لنصدق أن فلاناً أقبل على ابن عباس وقد أعد له طائفة من المسائل تتجاوز المائتين حول لغة القرآن فأخذ يلقي عليه المسألة فإذا أجاب سأله وهل تعرف في أشعارها فيقول نعم قال امرئ القيس أو قال عنتره أو قال غيرهما من الشعراء وينشد بيتاً لا تشك إن كنت من أهل الفقه في أنه وضع ليثبت صحة اللفظ الذي يستشهد عليه من ألفاظ القرآن وهنا نمس أمراً من الأمور التي سيغضب لها أنصار الأدب القديم ولكننا سنمضي في طريقنا كما بدأنا لا موارد ولا مخادعين أليس من الممكن أن تكون قصة ابن عباس ونافع بن الأزرق وضعت في تكلف وتصنع لغرض من هذه الأغراض المختلفة التي تدعو إلى وضع الكلام ونحله لإثبات أن ألفاظ القرآن كلها مطابقة للفصح من لغة العرب وإثبات أن عبد الله بن عباس كان من أقدر الناس على تأويل القرآن وتفسيره ومن أحفظهم بكلام العرب الجاهليين وأنت تعلم أن ذاكرة ابن عباس كانت مضرب المثل في القرن الثاني والثالث للهجرة^{٢٩١} .

أقول: إن هذا الكلام ليس إلا أثراً من آثار التقليد لمنكري الشعر الجاهلي من المستشرقين الذي جاء هذا القائل يقتفي آثارهم ولم يقدم لنا في كلامه إلا الشك منبعه دعوى الإمكان والافتراض في محو الحقائق والكاتب قد ناقض نفسه من حيث لا يشعر إذ قال بعد هذا الكلام أن ذاكرة ابن عباس كانت مضرب المثل في القرن الثاني والثالث للهجرة ووجه تناقضه مع نفسه أنه سلم بقوة ذاكرته التي تسمح بمثل هذا ولا أدري لماذا خص القرنين الثاني والثالث دون القرن الأول الذي كانت شهرته العلمية فيه حيث كان تلامذته متوافرون

^{٢٩٠} الخوئي، عليّ إمام البررة، تح: محمد مهدي السيد حسن، دار الهادي للطباعة ، بيروت، ١/٢٩٢.

^{٢٩١} طه حسين، بن علي بن سلامة، الأدب الجاهلي، ط الثالثة، مطبعة فاروق، القاهرة، ١٩٣٣م، ص ١٦.

وإنما تعدد القرن الأول ليمهد أن قصصه مع نافع بن الأزرق إنما صيغت في الدولة العباسية التي قامت في أوائل القرن الثاني على يد أحفاده وهو استتساخ غير صحيح ولو رجع طه حسين قليلاً إلى ديوان الأدباء الأغاني وغيره وهو كتاب معتمد عنده لوجد أن قوة ذاكرة ابن عباس كانت كذلك في القرن الأول فقد أنشد ابن عباس في حضرة الفاروق من الليل حتى الفجر وهذا الشعر أكثر من مائتي بيت .

٤-٣-٣- التشكيك بالكم الكبير من الروايات المرفوعة لابن عباس

لقد أثارت كثرة المرويات عن ابن عباس رضي الله عنه المرفوعة والموقوفة ، تساؤلات كثيرة، فأحدثت مشكلة دفعت بالكثير من الباحثين قدامى ومحدثين، إلى التشكيك بصحة ذلك الكم الهائل ، خصوصاً في الأحاديث المرفوعة، نظراً لقصر المدّة التي تشرف فيها بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم لقلّة سنّي عمره عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنها نحو من ثلاث سنين ، ولو قسمت أعداد تلك المرفوعات بأعلى رقم ذكره على أيام صحبته ما كانت نشازاً ولا تثير غرابة ، إذ يكون حاصل القسمة على أكثر تقدير لكلّ يوم ثلاثة أحاديث، وهذا لا يستدعي إثارة تساؤل، بعد ملاحظة موقع ابن عباس رضي الله عنه من السدّة النبوية الشريفة نسباً وحسباً وسبباً، فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم في نسبه، وهو ابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث في قربه، فهو يدخل عليها وبيوت عندها ويسمع من النبي صلى الله عليه وسلم في بيوتها ، وحتى في بيت غيرها من أمهات المؤمنين، فقد روى عبد الرزاق في المصنف بسنده قال ابن عباس: " صلّيت إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة خلفنا، تصلي معنا، وأنا إلى جانب النبي صلى الله عليه وسلم نصلي معه " ^{٢٩٢} إذن فهو في حسبه ونسبه جدير بأن يحظى بكثرة الرواية ، إلى غير ذلك من عوامل نذكرها في حلّ هذه المشكلة التي بلبلت الكثير بين إفراط وتفريط ، ففرط بعضهم في القلّة لحدّ غير المعقول فضلاً عن أن يكون من المقبول .

ولقد حكى الآمدي في كتاب " الإحكام في أصول الأحكام " ما يشعر بأن هذه الكثرة في روايات ابن عباس لم تكن مؤثرة في روايته حيث يقول " أمّا الإجماع فهو أنّ الصحابة والتابعين أجمعوا على قبول المراسيل من العدل ، أمّا الصحابة فإنّهم قبلوا أخبار عبد الله بن عباس مع كثرة روايته، وقد قيل: إنّه لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى أربعة أحاديث لصغر سنه، ولمّا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: " إنّما الربا في النسيئة " ، و " أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبّي حتى رمي جمرة العقبة " ، قال في الخبر الأوّل

لَمَّا رُوجِعَ فِيهِ : أَخْبَرَنِي أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَقَالَ فِي الْخَبَرِ الثَّانِي: أَخْبَرَنِي بِهِ أَخِي الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ^{٢٩٣} وَنَرَى أَنَّ رِوَايَتَهُ عَنْ مَشَاهِدَةَ وَسَمَاعٍ كَانَتْ فِي أَحَادِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ ، حَيْثُ نَرَى أَنَّهُ كَانَ فِي جُمْلَةٍ مِنْ بَعَثَ بِهِمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ضَعْفَةِ أَهْلِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَزْدَلِفَةِ، وَقَدْ مَرَّ عَنْهُ رِوَايَتُهُ عَنْ أَخِيهِ الْفَضْلِ مَصْرَحًا بِذَلِكَ عَنْ فِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ إِفَاضَتِهِ مِنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ حَتَّى أَتَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ ، وَبِرِوَايَتِهِ هَذِهِ أَمَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رِوَايَتَهُ فِي مَنَاسِكِ الْحَجِّ الَّتِي رَوَاهَا عَنْ مَشَاهِدَةَ وَسَمَاعٍ .

وَمِمَّنْ أَفْرَطَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ فِي قَلَّةِ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَذَكَرَ شَيْئًا قَلِيلًا كَانَ ابْنُ مَعِينٍ وَالْقَطَّانُ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي السَّنَنِ ، حَيْثُ قَالُوا : " إِنَّهُ رَوَى تِسْعَةَ أَحَادِيثَ لَصَغَرِ سَنِهِ " وَهَذَا لَمْ يَعْجَبْ ابْنُ حَجْرٍ فَقَالَ فِي "تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ": "فَائِدَةٌ: رَوَى عَنْ غَنْدَرٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تِسْعَةَ أَحَادِيثَ، وَعَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ: عَشْرَةٌ، وَقَالَ الْغَزَالِيُّ فِي الْمُسْتَصْفَى: أَرْبَعَةٌ، وَفِيهِ نَظَرٌ، فَفِي الصَّحِيحِينَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِمَّا صَرَّحَ فِيهِ بِسَمَاعِهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةٍ، وَفِيهَا مِمَّا يَشْهَدُ فِعْلُهُ نَحْوَ ذَلِكَ ، وَفِيهِمَا مَا لَهُ حُكْمُ الصَّرِيحِ نَحْوَ ذَلِكَ فَضْلًا عَمَّا لَيْسَ فِي الصَّحِيحِينَ ^{٢٩٤} أَقُولُ: وَلَمْ يَذْكَرْ ابْنُ حَجْرٍ مَعَ مَنْ ذَكَرَهُمْ ابْنُ الْقَيْمِ الَّذِي قَالَ فِي كِتَابِهِ " الْوَابِلُ الصَّيِّبُ " : " إِنَّ مَا سَمِعَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْلُغِ الْعِشْرِينَ حَدِيثًا ^{٢٩٥} أَمَّا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الَّذِي هُوَ إِمَامُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ شَيْخِ ابْنِ قَيْمِ الْجَوْزِيَّةِ . جَاءَ فِي كِتَابِهِ " الْعِلَلُ وَمَعْرِفَةُ الرِّجَالِ " ، قَالَ: " قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَحْصَيْتَهَا يَعْنِي الْأَحَادِيثَ مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِتَّ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هِيَ ثَمَانُونَ أَوْ نِيفَ وَسَبْعُونَ ^{٢٩٦} .

أَقُولُ: وَمَعَ هَذَا الْإِحْصَاءِ فَقَدْ فَاتَهُ أَنْ يَشِيرَ إِلَى مَا اشْتَمَلَ عَلَى نِدَاءِ الْمَخَاطَبَةِ ، نَحْوَ حَدِيثِ الشَّهَادَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " ذَكَرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلُ يَشْهَدُ بِالشَّهَادَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَّا أَنْتَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ فَلَا تَشْهَدُ إِلَّا

^{٢٩٣} الْأَمَدِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ سَيِّدُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمِ الْأَمَدِيِّ الثَّعْلَبِيِّ، الْإِحْكَامُ فِي

أَصُولِ الْأَحْكَامِ، تَح: عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَفِيْفِي، الْمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، بِيْرُوتَ، ١٧٨/٢، ١٧٩.

^{٢٩٤} ابْنُ حَجْرٍ الْعَسْكَلَانِيُّ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ، ٢٧٩/٢.

^{٢٩٥} ابْنُ قَيْمِ الْجَوْزِيَّةِ، الْوَابِلُ الصَّيِّبُ مِنَ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ، ص ٥٨.

^{٢٩٦} أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، الْعِلَلُ وَمَعْرِفَةُ الرِّجَالِ، ١٠٢/٢، بِرَقْمِ ١٧١٧.

على أمر يضيئ لك كضياء الشمس، وأوماً بيده إلى الشمس^{٢٩٧} ، أو مثل: "إن رسول الله أكل كتف شاة ولم يتوضأ" مما دلّ على عنصر المشاهدة ظاهراً .

أمّا الذين أفرطوا في الكثرة فربما كانوا أعذر من أولئك المقلّين ، إذ لهم فيما يذكرونه نحو تعذير فمثلاً من يرى في صحيح البخاري الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله ولا يقصر عنده صحيح مسلم في الاعتبار وما اتّفقا عليه فليس فيه نقاش وهو مقبول عندهم ، ثم يقرأ ما يقوله النووي . وهو شيخ أهل الصنعة قال : " روي لابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة حديث وستين حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وتسعين ، وانفرد البخاري بمائة وعشرين ومسلم بتسعة وأربعين " ، وقد قلت آنفاً ازداد العدد في مسند أحمد حيث بلغ " ١٦٩٦ " من غير المكررات ، ومعها " ١٧١٠ " ، ومسند أحمد له المقام الرفيع ، أو ما عند الطبراني في " المعجم الكبير " فقد أخرج عنه " ٢٤١٠ " حديثاً مرفوعاً وموقوفاً بما فيها المكررات ، وهذا رقم عال جداً لأوّل وهلة ، ولكن إذا امتاز المرفوع عن الموقوف ، وحذف المكرر منهما يصير مقبولاً ومقارياً مع الذين جمعوا أحاديثه في " المسند الجامع " فبلغت " ١١٨٥ " ^{٢٩٨} ، وبين الإفراط والتفريط يكون ما ذكره النابلسي في " ذخائر المواريث " مقبولاً جداً فقد ذكر له " ٨٢٦ " حديثاً .

٤-٣-٤ - ادعاء الشيعة أن ابن عباس كان يستعمل التقية في رواياته وحياته

حيث يقول السيد محمد مهدي حسن الموسوي الخرساني في كتابه موسوعة عبد الله ابن عباس: " وآخر دعوانا في دفع وجه التنافي بين الفتاوى المنقولة عن ابن عباس عليه السلام ، فما كان منها موافقاً لفقهاء السلطة ، وكان صحيح السند، فيحمل على التقية ، لأنّه كان يعيش في عصر أميتت فيه كثير من الأحكام وابتدعت فيه أحكام ما أنزل الله بها من سلطان، وفرضت على الناس بالقوة " ويقول أيضاً الموسوي: روى عبد الرزاق: " عن معمر ، عن ابن طاووس، عن أبيه ، قال: قال رجل لابن عباس: الحمد لله الذي جعل هوانا على سواك ، فقال: إنّ الهوى كلّهُ ضلال " ^{٢٩٩} وهذا الخبر فيه تحريف أحسبه من ابن طاووس لأنّه كان هواه مع الأمويين حيث رواه الشاطبي في " الاعتصام " نقلاً عن الثوري: " إنّ رجلاً أتى ابن عباس رضي الله عنه فقال: أنا على هواك ، فقال له ابن عباس: الهوى كلّهُ

^{٢٩٧} الجرجاني عبد الله بن عدي الجرجاني، *الكامل في ضعف الرجال*، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط الأولى، الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٢٠٧/٦.

^{٢٩٨} بشار عواد معروف، *المسند الجامع للكتب التسعة*، ط الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣/١٩٩٣م، ١٤١٣/٨.

^{٢٩٩} الصنعاني، *المصنف*، ١٢٦/١١.

ضلال ، أي شيء أنا على هواك "٣٠٠" ولم يرد ابن عباس بقوله: " الهوى كلّه ضلال "، إلا ما ذكر الله تعالى في كتابه في ذم الهوى نحو قوله تعالى: " وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ "٣٠١، ونحو ذلك من الآيات

وتبقى التقية لدى ابن عباس رضي الله عنه على ما فسرها في قوله تعالى: " أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً " ٣٠٢ ، قال: " ما لم يهرق دم مسلم ولم يستحل ماله " وعنه أيضاً: " التقية باللسان أو من حُمل على أمر يتكلم به وهو لله معصية فتكلم مخافة على نفسه ، وقلبه مطمئن بالإيمان فلا إثم عليه، إنّما التقية باللسان "٣٠٣ .

وأخرج عنه أبو حيان الأندلسي، أنه قال: " إنّها مداراة ظاهرة ، أي يكون المؤمن مع الكفار ، وبين أظهرهم فينتقيهم بلسانه ولا مودة لهم في قلبه "٣٠٤ .

وقال ابن عباس أيضاً: " فأما من أكره فتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه ، لأنّ الله سبحانه إنّما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم "٣٠٥ .
ويبدو من كلام ذكره الطحاوي في " شرح معاني الآثار " في " باب الوتر " ، فقد روى بسنده عن عطاء ، قال: " قال رجل لابن عباس رضي الله عنه: هل لك في معاوية أوتر بواحدة " أي صلى الوتر ركعة واحدة " وهو يريد أن يعيب معاوية ، فقال ابن عباس أصاب معاوية " وتعقب الطحاوي بذكر ما دلّ على إنكار ابن عباس صحة تلك الصلاة من معاوية فساق بسنده عن عكرمة أنه قال: " كنت مع ابن عباس عند معاوية نتحدث حتى ذهب هزيع من الليل، فقام معاوية فركع ركعة واحدة ، فقال ابن عباس: من أين ترى أخذها الحمار " وأخرج أيضاً عن أبي بكرة مثله، ثم قال الطحاوي: " وقد يجوز أن يكون قول ابن عباس: أصاب معاوية على التقية له، أي أصاب في شيء آخر، لأنّه كان في زمنه، لا يجوز عليه عندنا أن يكون ماضي لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قد علمه عنه صواباً " ثم

٣٠٠ الشاطبي، الإعتصام، ٢٥/٣ .

٣٠١ القصص، ٥٠ / ٢٨ .

٣٠٢ آل عمران، ٢٨ / ٣ .

٣٠٣ الطبري، تفسير الطبري، ٣١٣/٦ .

٣٠٤ أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح:

صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٤٢٣/٢ .

٣٠٥ الطبري، تفسير الطبري، ١٢٢/١٤، عن ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس .

أخرج عن ابن عباس في الوتر أنه ثلاث^{٣٠٦} ومهما أردنا أن نحمل على التقية بعض فتاوى ابن عباس رضي الله عنه فتبقى له بعض الشواهد على خلافها قائمة من خلال ولاته في أقواله وأعماله ، فإنه كان مجاهراً بموالاة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قولاً وعملاً كحديث الكتف والدواة ، وما كان عنه في أيام أبي بكر وعمر وعثمان، وأمّا في أيام معاوية فأكثر من ذلك .

وأقول في الجواب على هذا الادعاء: ألم يقرأ الموسوي سيرة ابن عباس وكيف كان يحب الخلفاء ويجهر بما يخالف آراء الأصحاب وذلك في حضرة عمر وغيره حتى سمي فتى الكهول ثم من أين عرف أن ابن عباس كان يستعمل التقية ولماذا لا تكون آرائه الخاصة به ثم إن هذا المبدأ لم يكن معروفاً في عصر الصحابة والسلف ألم يقرأ الموسوي قول البراء بن عازب " ونحن قوم لا يكذب بعضنا بعضاً " وهو دليل على الثقة الكاملة بينهم لا على الخوف من بعضهم ثم من أين جاء بهذا التفسير العجيب للآية الكريمة والذي ذكره في حق صلاة الوتر هو مذهب معتمد وهو مذهب الشافعية بجواز الوتر ركعة وهذا التطاول على معاوية لاحاجة له إلا الحقد الذي ملأ قلبه وصدوره والروايات التي ذكرها لا أصل لها وكأن الموسوي لم يقرأ الحديث ولا تعلم كيف يخرج الروايات ويدققها والتقية مبدأ ليس موجود في عقيدة المؤمن وهو كذب لا يجوز استعماله .

٤-٣-٥ - الطعن في عدالة وورع ابن عباس لأجل أن يكون غير مقبول الرواية

"قصة السرقة من مال البصرة"

يطعن بعض المشككين في عدالة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ويستدلون على طعنهم هذا بأنه أخذ مال البصرة من غير إذن علي رضي الله عنه وقد حثه علي أن يتقي الله فلم ينصت لكلامه ونرى أنهم يقصدون من وراء ذلك الادعاء الطعن في عدالة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنه ومن ثم هدم جزء كبير من السنة النبوية.

وأقول في الجواب على هذه الشبهة:

أولاً: رواية سرقة ابن عباس مال البصرة رواية مكذوبة لا تصح:

^{٣٠٦} الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الطحاوي، شرح معاني الآثار، تح: محمد زهري النجار، ط الأولى، عالم الكتب، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ٣٨٩/١.

لقد اعتمد هؤلاء المدعون في اتهام ابن عباس رضي الله عنه بسرقة مال البصرة على رواية مذكوبة وردت في كتاب "نهج البلاغة"^{٣٠٧} المنسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد روي فيه دون إسناد أن علياً لما سرق ابن عباس مال البصرة كتب إليه في ذلك كتاباً شديداً قال فيه: "أما بعد، فإنني كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن في أهلي أوثق منك في نفسي، لمواساتي ومؤازرتي، وأداء الأمانة إلي، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدد قد حرب، وأمانة الناس قد خزيت، وهذه الأمة قد فتننت، قلبت لابن عمك ظهر المجن، وفارقتة مع المفارقين وخذلتة مع الخاذلين، وخنته مع الخائنين، فلا ابن عمك آسيت، ولا الأمانة أديت، وكأنك لم تكن الله تريد بجهدك، وكأنك لم تكن على بينة من ربك، وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم، وتنوي غرتهم عن فيئهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة، أسرعت الكرة، وعاجلت الوثبة، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله، غير متأثم من أخذه، كأنك - لا أبا لغيرك - حدرت إلى أهلك ترائك من أبيك وأمك، فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أما تخاف نقاش الحساب؟ أيها المعداد كان عندنا من أولي الألباب، كيف تسيع طعاما وشرابا وأنت تعلم أنك تأكل حراما، وتشرب حراما، وتبتاع الإماء، وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين، الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال، وأحرز بهم هذه البلاد. فانق الله واررد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك إن لم تفعل، ثم أمكنني الله منك، لأعذرني إلى الله فيك، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار، والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهما عندي هواده، ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما، وأزيع الباطل عن مظلمتهما، وأقسم بالله ما يسرنني أن ما أخذت من أموالهم حلال لي أتركه ميراثاً لمن بعدي، فضح رويداً ، فكأنك قد بلغت المدى "ودفنت تحت الثرى"، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنى المضيع الرجعة، ولات حين مناص، والسلام"^{٣٠٨} .

^{٣٠٧} نهج البلاغة: كتاب جمعه: الشريف الرضي والشريف المرتضي، وزعموا أنه من كلام الإمام علي بن أبي طالب، وزادوا فيه الكثير من سب الصحابة ومن الأمور التي يظهر فيها التشيع، الكتاني، التراتيب الإدارية، ١٨٢/٣.

^{٣٠٨} المدائني، ابن أبي الحديد المدائني عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين أبو حامد، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م، ١٦٧/١٦، ١٦٨.

فهذا الكتاب تصريح من علي بن أبي طالب بأن ابن عباس رضي الله عنه كان يعلم أن ذلك المال الذي أخذه حرام، وهذا جرح محقق لو كان كل ما روي صدق، وكل ما قيل قبل، ولكن الذي ظهر من أمانة ابن عباس وعدالته وتقواه، يقتضي أن تكون هذه الرواية غير صحيحة، فالمعلوم المشهور لا يعارض بالمظنون الشاذ، كيف وليس هذا في مرتبة الظن؟ وقد أطبق الصحابة والتابعون على جلالة ابن عباس وأمانته، والأخذ عنه، فلم يلتفت إلى ما شذ في هذه الرواية^{٣٠٩} وهذه الرواية مكذوبة لم ترد في أي من الكتب الموثوق في صحتها وسلامتها، وإنما نسبت إلى علي بن أبي طالب وهو منها براء؛ لأن ما في هذا الكتاب ليس من أقواله رضي الله عنه وإنما هو من جمع الشريف المرتضي؛ إذ جمع فيه ألفاظا منسوبة للإمام علي، وقد نص على هذا الإمام الذهبي في سيره حيث ذكر في ترجمة الشريف المرتضي أنه " هو جامع كتاب " نهج البلاغة " المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رضي الله عنه ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا للإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؟! وقيل: بل جمعه أخوه الشريف الرضي" وقال أيضاً: " وفي تواليفه سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعوذ بالله من علم لا ينفع"^{٣١٠} وقال في ميزان الاعتدال عن الشريف المرتضي: وهو المتهم بوضع كتاب "تهج البلاغة"، وله مشاركة قوية في العلوم، ومن طالع كتابه "تهج البلاغة" جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ففيه السب الصراح، والخط على السيدين: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وفيه من التناقض، والأشياء الركيكة، والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين - جزم بأن الكتاب أكثره باطل"^{٣١١}.

ومما يدل على بطلان نسبة هذا الكتاب إلى الإمام علي أمران ظاهران: النيل من أعراض سادات الصحابة الخلفاء الراشدين تصريحاً وتعريضاً، والسجع المتكلف الظاهر التوليد الذي تنبو عنه فصاحة الصحابة والهاشميين، ولا يخفى على أحد أن هذا السجع المصطنع الذي يجزم كل من له إلمام بالعربية بأنه بعيد من فصاحة الصحابة .

^{٣٠٩} ابن الوزير اليماني، محمد بن ابراهيم بن الوزير اليماني، *العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم*، تح: شعيب الأرنؤوط، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٣/٣٦.

^{٣١٠} الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ٥٨٩/١٧، ٥٩٠.

^{٣١١} الذهبي، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، تح: علي محمد الجاوي، ط الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، ٣/١٢٤.

وهذه الرواية لو كانت عن علي من كلامه، لكانت موجودة قبل هذا المصنف، منقولة عن علي بهذه الأسانيد وبغيرها، فإذا عرف أنها لم تنقل قبل ذلك علم أنها كذب، وإلا فما إسنادها؟ ومن الذي نقلها عن علي رضي الله عنه.

وبناء على ما سبق نستطيع القول أن هذا دليل لا يحتج به لكذبه الواضح، ومن ثم لا يطعن في عدالة ابن عباس هذا الافتراء؛ لأنه ظاهر الكذب والاختلاق.

ثانياً: كيف يفعل ابن عباس هذه الكبيرة، وهي سرقة مال المسلمين، وهو من هو في الصحبة والمكانة الرفيعة عند النبي صلى الله عليه وسلم وعند الخلفاء الراشدين الأربعة، وعند جميع الصحابة الكرام؟

فقد شهد له بالعدالة في القرآن والسنة مع باقي الصحابة، وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة، فقد روى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال: "ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صدره، وقال: اللهم علمه الحكمة"^{٣١٢} وقد مر في المدخل ما يخبر بمعنى الحكمة وما يتصف به ابن عباس من فضل فليراجع والخلاصة يمكن أن نجملها بما يلي:

١- إن الرواية التي تتهم ابن عباس بسرقة مال البصرة رواية مكذوبة لا تصح، لأنها لم ترد في أي من الكتب الصحيحة، وقد نقلها المدعون من كتاب "تهج البلاغة" المنسوب لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد بين العلماء أن هذا الكتاب ليس من كلام الإمام علي، وإنما هو من كلام بعض الأئمة الروافض؛ لذلك فهذه الرواية ملفقة على سيدنا علي رضي الله عنه ولا تصح عنه، ومما يؤكد كذبها أنها لو كانت صحيحة لكانت موجودة قبل هذا المصنف الذي اعتمدوا عليه، ولما لم تنقل قبله علم كذبها .

٢- كيف نطعن في صحابي جليل اعتماداً على رواية شاذة غير صحيحة، تعارضها أخبار مشهورة صحيحة هي من الكثرة بمكان؟ .

٣- لقد أجمع الصحابة والتابعون والعلماء جميعاً على جلالة ابن عباس وعدالته الثابتة بالكتاب والسنة، وشدة تعظيمه لحرمة الله، التي تتنافى مع هذا الاتهام .

٤- لقد كان ابن عباس رضي الله عنه أكثر الصحابة علماً بما في كتاب الله عز وجل وهذا إنما تحقق بفضل دعاء رسول الله له في قوله: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل"؛ لذلك كان يطلق عليه، حبر الأمة، وترجمان القرآن وكذلك تتضح منزلة ابن عباس السامية في الإسلام فهو من السابقين الأولين الذين رضي الله عنهم، ومن المنصوص على

^{٣١٢} البخاري، صحيح البخاري، فضائل الصحابة، ذكر ابن عباس رضي الله عنه، ١٢٦/٧، برقم ٣٧٥٦.

عدالتهم رضوان الله عنهم بأعيانهم فضلا عن تزكيته ضمن النصوص الواردة في الصحابة عامة .

٤-٣-٦- الطعن في عدالة ابن عباس وعدم قبول روايته لأنه أغلظ القول لأم

المؤمنين السيدة عائشة "مع ذكر استدراكات السيدة عائشة على ابن عباس"

يقول بعض المغرضين والمتزحلقيين أصحاب اللطم والشتم: أن ابن عباس أغلظ القول في مناظرته للسيدة عائشة رضي الله عنها قائلاً: "وما أنت إلا حشية من تسع حشايات خلفهن بعده"، أي: رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لهوى في نفسه وكراهية منه للسيدة عائشة رضي الله عنها. ويتساءلون: كيف يقبل ما روي عنه، وقد أخذ ما ليس من حقه، وتجراً على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؟

وأقول في الجواب على هذه الشبهة التي هي أوهن من بيت العنكبوت ما يلي:

أولاً: إن غلظة ابن عباس مع عائشة رضي الله عنهما قصة مكذوبة:

لقد حاول بعض المغرضين نسب بعض الأقوال إلى ابن عباس رضي الله عنه موردين قصة ذكروها في كتبهم، وفيها مناظرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لعائشة رضي الله عنها وفيها أن ابن عباس قال يخاطب عائشة: "وما أنت إلا حشية من تسع حشايات خلفهن بعده، لست بأبيضهن لوناً، ولا بأحسنهن وجهاً، ولا بأرشدهن عرقاً، ولا بأنضرن ورقاً".

وهي قصة مكذوبة على ابن عباس رضي الله عنهما وعمدة إسنادها أبو مخنف لوط بن يحيى، الإخباري التالف، والرافضي المحترق الذي أجمع أئمة النقاد على تضعيفه وتركه، ومن عباراتهم فيه: قول يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال الدراقطني: إخباري ضعيف، وقال الذهبي: إخباري تالف، لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره، وقال ابن عدي: شيعي محترق، صاحب أخبارهم فهو إذن مجمع على تضعيفه، ولا يوثق بكلامه^{٣١٣} وأبو مخنف لوط بن يحيى هو عمدة إسناد هذه القصة المفتراة والتي أوردها الشيعة في كتبهم واعتمدها، مع ما فيها من سوء أدب مع أمهات المؤمنين، لاسيما عائشة رضي الله عنها وفيها قول ابن عباس لعائشة: "ما أنت إلا حشية من تسع حشايات خلفهن بعده"، ولا يشك من عنده أدنى فهم، أو له أدنى إلمام بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في كذب هذه الافتراءات وبعدها عن الحقيقة وليس من المعقول

^{٣١٣} الذهبي، ميزان الاعتدال، ٤١٩/٣.

أن تصدر الغلظة وسوء الأدب مع أمهات المؤمنين، وخاصة أم المؤمنين عائشة ومن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس، فهو المشتهر بالفراسة والكياسة والفتنة .

ثانياً: كان ابن عباس يجلس العلماء بالرغم من مكانته العظيمة وتوقير الناس له، فكان يمسك جواد زيد بن ثابت عندما يمتطي جواده، فينزعج زيد بن ثابت رضي الله عنه ويقول: "لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم"، فيقول ابن عباس رضي الله عنه: "هكذا أمرنا أن نعمل بعلمائنا"، فيسرع زيد بن ثابت، ويقبل يد ابن عباس قائلاً: "وهكذا أمرنا أن نعمل بأهل بيت نبينا"^{٣١٤} هكذا كان حاله دائماً مع العلماء، فكيف مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عالمة الفقه، التي كان يرجع إليها في كل شيء فعن هشام عن أبيه قال: "ما رأيت أحداً أعلم بفريضة، ولا أعلم بفقته ولا بشعر من عائشة"^{٣١٥} .

ثالثاً: كان ابن عباس رضي الله عنه متسامحاً لا يحمل بغضاً ولا كرهاً لأحد حتى يفعل مثل هذه الفعلة القبيحة، وهو نقي السريرة دائماً مع الناس جميعاً فعن ميمون بن مهران قال: سمعت ابن عباس يقول: "ما بلغني عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوق عرفته له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفل به، هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة"^{٣١٦} وهل يعقل أن يقول لها ابن عباس ذلك، وتقول هي عنه إنه أعلم الناس بالحج، فقد أخرج يعقوب بن سفيان من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن شيبان قال: "قالت عائشة: هو أعلم الناس بالحج"^{٣١٧} .

رابعاً: ومما يبطل هذه الدعوى الكاذبة، ويؤكد العلاقة الطيبة بين عبد الله بن عباس والسيدة عائشة رضي الله عنهما ما روي عن بن أبي مليكة " عن ذكوان مولى عائشة: أنه استأذن لابن عباس على عائشة رضي الله عنها وهي تموت، وعندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن، فقال هذا ابن عباس يستأذن عليك، وهو من خير بنيك، فقالت: دعني من ابن عباس ومن تزكيتته، فقال: لها عبد الله بن عبد الرحمن إنه قارئ لكتاب الله، فقيه في دين الله، فأذني له فليسلم عليك وليودعك، قالت: فأذن له إن شئت، قال فأذن له، فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس، وقال: أبشري يا أم المؤمنين فوالله ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب أو قال: وصب وتلقي الأحبة محمداً وحزبه، أو قال أصحابه إلا أن تفارق

^{٣١٤} ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ١٤٦/٤.

^{٣١٥} ابن أبي شيبة، *المصنف*، الفرائض، ما قالوا في تعليم الفرائض، ٣٢٤/٧، برقم ٧.

^{٣١٦} أبو نعيم، *حلية الأولياء*، ٨٥/٤.

^{٣١٧} ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، ١٤٧/٤.

روحك جسديك، فقالت: إيها يا ابن عباس، فقال ابن عباس: كنت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، ولم يكن يحب إلا طيباً، وأنزل الله عز وجل براءتك من فوق سبع سماوات، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه أثناء الليل وأثناء النهار، وسقطت قلدتك بالأبواء فاحتبس النبي صلى الله عليه وسلم في المنزل والناس معه في ابتغائها، أو قال في طلبها، حتى أصبح القوم على غير ماء، فأنزل الله عز وجل: "فتيمموا صعيدا طيباً" ^{٣١٨} فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك؛ فو الله إنك لمباركة، فقالت: دعني يا ابن عباس من هذا، فو الله لو ددت أني كنت نسياً منسياً ^{٣١٩} فهل بعد هذه البشرية التي بشرها عبد الله بن عباس لأم المؤمنين عائشة يشكك المغرضون في العلاقة بينه وبينها، رضي الله عنهما

والخلاصة يمكن أن نجملها فيما يلي:

- ١- أن الرواية التي استدلوها بها عمدة إسنادها هو أبو مخنف لوط بن يحيى وهو ضعيف رافضي ليس بثقة، ومن ثم فهي رواية ضعيفة لا تصح ولا يجوز الاحتجاج بها .
 - ٢- إن اتهام ابن عباس بالغلظة مع عائشة رضي الله عنها لا يصح؛ لأن الرواية التي ادعت ذلك رواية موضوعة، إذ عمدة إسنادها أبو مخنف لوط بن يحيى الذي أجمع أئمة النقاد على تضعيفه وتركه .
 - ٣- مما يبين بطلانها أن ابن عباس عرف عنه أنه كان يجلب العلماء ويقدرهم، والسيدة عائشة من أعلم الصحابة فكيف لا يوقرها؟ وكيف يقول لها ذلك، وتقول هي عنه: إنه أعلم الناس بالحج؟ إن العقل السليم لا يقبل هذا أبداً.
 - ٤- وكذلك شهادة ابن عباس لها رضي الله عنها وهي على فراش الموت، وتبشيرها إياها بالجنة؛ لقربها من النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها على هذه الأمة ينفي عنه هذا القول تماماً .
- أليست هذه كلها أدلة قاطعة على بطلان ما ادعوه من كذب وبهتان على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين زكاهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة؟!!

^{٣١٨} النساء، ٤/٤٣ .

^{٣١٩} أحمد بن حنبل، المسند، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس، ٩٠، ٩١/٥، برقم ٣٢٦٢ وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

وبما أنني أتكلم في العلاقة بين السيدة عائشة وابن عباس لابد أن أعرج على ما أورده الامام الزركشي من استدراكات السيدة عائشة عليه في عدة مسائل أذكرها في الفقرة التالية:

٤-٦-٣-١- استدراكات عائشة رضي الله عنها على ابن عباس

لقد أورد الامام الزركشي ماتعقبت به السيدة عائشة على ابن عباس فذكر ثمان مسائل استدركتها على ابن عباس نذكرها فيما يلي مع توضيح موضع الاستدراك

١- استدراك عائشة على ابن عباس في مسألة الهدي في الحج حيث يقول ابن عباس " من أهدى هدياً حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر الهدي " ولكن عائشة رضي الله عنها استدركت عليه ذلك فقالت ليس كما قال ابن عباس وأوردت " فلم يحرم على رسول الله شيء أحله الله " وتقول " ثم لا يجتب شيئاً حتى ينحر هديه " يقول الزركشي فلما بلغ الناس قول عائشة هذا أخذوا به وتركوا فتوى ابن عباس .

٢- استدركت عائشة على ابن عباس قوله " لا يطوف بالبيت حاج ولا عن حاج إلا حل " ، وفي استدراك عائشة على ذلك يقول البيهقي " وقد أنكرت عائشة ذلك وحكت فعل النبي صلى الله عليه وسلم .

٣- استدركت عائشة عليه حينما بعث ابن عباس إليها يسألها عن الصلاة مستلقياً سبعة أيام حينما وقع الماء في عينيه ونصحه الأطباء بذلك فنهته عن ذلك .

٤- استدراكها عليه الركعتين بعد صلاة العصر ، حيث ورد في الصحيحين عن كريب مولى ابن عباس أن عبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن أزهر والمسور بن مخرمة أرسلوه الى عائشة وقالوا اقرأ عليها السلام منا جميعا وسلها عن الركعتين بعد العصر وقل إنا أخبرنا أنك تصلينها وقد بلغنا أن رسول الله نهى عنها قال ابن عباس وكنت أضرب مع عمر بن الخطاب الناس عنها، قال كريب فدخلت فبلغتها فقالت أتى رسول الله ذات يوم فصلى بعد العصر .

٥- استدراكها عليه في صفة كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول ابن عباس " كفن رسول الله في ثلاثة أثواب نجرانية الحلة ثوبان وقميصه الذي مات فيه، وقد بينت السيدة عائشة أن هذا اشتباه حيث قالت " كفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة، فأما الحلة فإنما شبه على الناس فيها .

٦- استدراكها وانكارها على ابن عباس قوله رؤية النبي ربه في المعراج ، حيث يقول ابن عباس رأى محمد ربه ثم يقول رآه مرتين ولكن السيدة عائشة في حديث أخرجه

البخاري تقول " من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم ولكن جبريل في صورته
وخلقه ساداً ما بين الأفق .

٧- إحالة ابن عباس سعد بن هشام على السيدة عائشة لمعرفة أعداد صلاة وتر رسول
الله صلى الله عليه وسلم، حيث أخبرته بأنها إحدى عشرة ركعة وأخبرته بتفصيلاتها
وكيفيتها ، وأخبرته أنه لم كبير النبي كانت صلاته في الوتر تسع ركعات ،وقد وردت
عن السيدة عائشة عدة روايات في ذلك فقليل الاختلاف منها وقيل من الرواة.

٨-استدركت على ابن عباس قراءته بالتخفيف في قوله تعالى (وظنوا أنهم قد كذبوا)
فكان ابن عباس يقرأ (كذبوا) بالتخفيف وكانت عائشة تقرؤها مثقلة وتقول معاذ الله
والله ما وعد الله رسوله في شيء قط إلا علم أنه كائن قبل أن يموت ولكن لم يزل
البلاء بالرسول حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبون^{٣٢٠}.

والخلاصة أن للسيدة عائشة استدركات مهمة على ابن عباس وان كانت أقوال ابن
عباس هي آراء موجودة ومعمول بها الى يومنا هذا.

وفي ختام هذه الشبهات يتبين بطلان تلك الدعوات وتلك الروايات المفتراة على ابن
عباس ووهنها في ميزان النقد الحديثي، ويظهر حمق تلك الدعاوى وتهافت مدعيها.

٤-٤ - آراء معاصرة في مرويات ابن عباس

٤-٤-١ - رأي أحمد أمين المصري في مرويات ابن عباس

يشكك أحمد أمين المصري في كثرة مرويات ابن عباس وخاصة كثرة مروياته في
الفضائل، وقد كثر الوضع عليه بحسب رأيه في أيام العباسيين تزلفاً لبنيه أيام حكمهم ونرى
أن أحمد أمين يتابع في هذا التشكيك جولد زيهر فيما أحسب ونقول في الجواب على ذلك:

ليس كل ما روي عن ابن عباس مرفوعاً مورداً للشك ، وهذا ما لا نزاع فيه ، إنما
الشك عند المشككين هو الكثرة وقد سبق أن ذكرت أنه ليست تلك الكثرة الكاثرة التي يصعب
التصديق بصدقها، لأننا حسبناها بالأرقام وقسمناها على الأيام فلم تزد عن المتعارف، ومما
يبعد تهمة كثرة الوضع على ابن عباس تزلفاً إلى بنيه العباسيين أيام حكمهم، أننا نجد أغلب
ما وصل إلينا من مروياته المرفوعة أو الموقوفة في التفسير والفقہ والحديث والتاريخ جميعها
من مدونات أيامهم، ولا نشك أنهم رأوها وسمعوا بها، بل كتب بعضها باسم بعضهم وإن

^{٣٢٠} الزركشي ، أبو عبد الله بد الدين محمد بن بهادر الزركشي ، الإجابة لما استدركته عائشة على
الصحابة ، تح: رفعت فوزي عبد المطلب ، ط الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ١/٧٣.

اختلفت المشارب والمذاهب، ولم ينقل أنهم أنكروا ما فيها مما ليس في صالحهم السكوت عنها و نذكر نموذجاً من علماء أواخر أيام حكم العباسيين :

وهو سيف الدين أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي القفال المتوفي سنة "٥٠٧هـ" ، وهو من أئمة الشافعية له كتاب " حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء " وقد طبع في ثمانية أجزاء، وقد كتب باسم المستظهر العباسي الذي تولى الحكم سنة "٤٨٧هـ" فكان يسمى المستظهري أيضاً، كما في مقدمة المحقق له . وإذا بحثنا في هذا الكتاب لم نجد يذكر أحكاماً كثيرة عن جدّ العباسيين إلاّ أحاداً قليلة في كلّ جزء من أجزاء كتابه الثمانية حكى فيها عن ابن عباس ، نحو ما ذكره في مسألة " الاعتبار بتغيير الماء بالنجاسة على كلّ حال "، فقال: " ويروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه " وإذا لم يذكر عن ابن عباس وهو الفقيه الجامع بلا منازع إلاّ متفرقات قليلة، فلا يرجى منه أن يذكر أباه العباس بأكثر من ذكره للولد! ومع ذلك فقد ذكره أيضاً في مسألة "جواز استقبال واستدبار القبلة لقضاء الحاجة"، فقال: "ويروى ذلك عن العباس" ٣٢١ .

وأقول بعد التحقيق والتدقيق: إنّ ابن عباس رضي الله عنه لما كان يروي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قوله: " اتقوا الحديث عني إلاّ ما علمتم فإنّه من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " ٣٢٢ ، وقوله صلى الله عليه وسلم: " إنّ هذا العلم دين فأجيزوا الحديث ما أسند إلى نبيكم " ٣٢٣ ، فهل يعقل أن يتخطى هو ما مُثّل له من سبيل؟ ولا أدلّ على احتياظه في رواية الحديث من حديثه مع بشير ابن كعب العدوي، وقد رواه مسلم في مقدمة صحيحه كما أوردنا سابقاً: " بسنده عن طاووس قال: جاء هذا إلى ابن عباس يعني بشير بن كعب فجعل يحدثه، فقال له ابن عباس: عد لحديث كذا وكذا، فعاد ثم حدّثه، فقال له: عد لحديث كذا وكذا، فعاد له، فقال له: ما أدري أعرفت حديثي كله وأنكرت هذا؟ أم أنكرت حديثي كلّ وعرفت هذا؟ فقال له ابن عباس: إنّنا كنّا نحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن يُكذب عليه ، فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه " ٣٢٤ .

وفي لفظ مجاهد: " قال : جاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فجعل ابن عباس

٣٢١ الشاشي، أبو بكر سيف الدين محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي، حلية العلماء في معرفة

مذاهب الفقهاء، تح: ياسين أحمد إبراهيم، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م، ١/٢٠٤.

٣٢٢ ابن الجوزي، الموضوعات، ١/٨٢.

٣٢٣ الجرحاني، الكامل في الضعفاء، ١/١٤٩.

٣٢٤ مسلم، صحيح مسلم، النهي عن الرواية عن الضعفاء، ١/١٠.

لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يا بن عباس ما لي أراك لا تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إبتدرته أبصارنا ، وأصغينا إليه بأذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف " فابن عباس رضي الله عنه للاحتياط في الرواية والورع أمسك عن القبول مباشرة كما ذكرنا في القسم الأول ، وفي لفظ رواه الحاكم: " كنا نحفظ الحديث والحديث يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ركبتم الصعب والذلول " ^{٣٢٥} ونحن إذا محصنا روايات الصحابة الآخرين ، فنجدهم قد يكونون من غير تدليس ، ويعلمون بلا تلبيس ، فنرى أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم ربما سئل إذا حدث، فيقال له: " أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيغضب ثم يقول: ما كل ما نحدثكم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان بعضنا يكذب على بعض " ^{٣٢٦} ، وهذا اعتراف خطير! وأخطر منه ما قاله البراء بن عازب ، فهو يقسم على أن ليس كل ما حدثوا به سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: " والله ما كل ما نحدثكم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن سمعنا وحدثنا ، ولم نكن نكذب " ونعود إلى ما افتتحنا القول فيه عن التشكيك في كثرة مرويات ابن عباس رضي الله عنه فنقول:

هل لنا أن نسأل أولئك المشككين ما دام الورع والاحتياط غلب عليهم فأروا عدم التناسب بين كثرة المرويات عن ابن عباس وقلة سني الصحبة وهي ثلاث سنين، هلا هداهم ذلك الورع إلى ملاحظة مرويات أبي هريرة وغيره من الصحابة فقد كانت سني صحبته دون ثلاث سنين ولم يدخل الشك إلى مروياته، ومروياته فاقت على الضعف من مرويات ابن عباس.

والخلاصة أن ابن عباس قد تميز بالدقة والأمانة التي تميز بها ابن عباس في منهجه ولا يمكن لعاقل أن يشكك بالكثرة في رواية ابن عباس وبذلك تبتعد تلك الشبهة التي أوردها أحمد أمين .

^{٣٢٥} الحاكم، المستدرک، ١/١١٣.

^{٣٢٦} الجرجاني، الكامل، ١/١٥٧.

٤-٤-٢- آراء بعض الباحثين الأتراك في مرويات ابن عباس

من خلال ترجمة بعض الكتابات من اللغة التركية استخلصت بعضاً من آراء الباحثين الأتراك فأوردتها مختصراً.

١- يقول الاستاذ عثمان بلكان: أن أكثر من نصف روايات المكثرين من صغار الصحابة ومنهم ابن عباس في السير والمغازي .وهذا القول استنبط منه أن رأي الاستاذ عثمان أن مرويات ابن عباس لم تكن في أسس وأركان الدين إلا أنني أخالف الأستاذ فيما ذهب إليه وخاصة اذا فتشنا عن روايات ابن عباس في الحج والصلاة.

٢- وأما اسماعيل جكان ومحمد آر أوغلو^{٣٢٧} فيقولان: قال الشافعي "يوجد لابن عباس ١٠٠ حديث صحيح في التفسير ينسب له وأما غيره فلا يصح نسبته له". وأستنبط من هذا القول أنهما حددا سماع ابن عباس من رسول الله بالذات بمئة حديث وهذا ممكن ولكني أعترض عليه لأنه يخالف ماأورده ابن حجر من أنه قد ورد في الصحيحين مما صرح فيه بالسماع أكثر من هذا العدد

٣- نهاد ياتقن^{٣٢٨}

يتكلم البرفسور الدكتور نهاد ياتقن عن روايات ابن عباس ومرسله وتحمله للحديث صغيراً في كتابه "عبد الله بن عباس ومكانته في علم الحديث" الذي تكلمت عنه في فقرة الدراسات السابقة فيقول: المشكلة الأصلية في نقد ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو صغير، وأخذ الحديث من آخرين من أصحاب رسول الله، وهذا الموضوع صحيح بنسبة معينة، ولكن ليس صحيح كاملاً حيث في العموم بعض الأوقات أسند إلي رسول الله ولم يسمع وبعض الأوقات نسب إلى الأصحاب و بدون أن تفتش وتحقق ونقول أخذه من رسول الله أو سمعه عن الأصحاب فلا يجوز، لأن هذا النقد في حق مرويات ابن عباس قول شائع يكرره الناس، ولكن يجب أن تعرف مؤكداً أن ابن عباس لم يسمع من الأصحاب ويقول سمعت من رسول الله وينسبه له، ونقول أنه في حياة رسول الله وبعد وفاته فعل الأصحاب ذلك "يعني الإرسال"، ولم ينقد عليهم أحد ونذكركم أنه باتفاق المراجع توفي رسول الله وعمر ابن عباس ١٣ سنة وجاء إلى المدينة مع أبيه وعمره ١١ سنة وهذه السن

^{٣٢٧} محمد آر أوغلو واسماعيل جكان، "عبد الله بن عباس"، مجلة انستكلوبيدي، المجلد الأول، تركيا، ص ٧٦.

^{٣٢٨} نهاد ياتقن: مدرس في قسم الحديث النبوي في كلية الإلهيات في جامعة أتاتورك في ولاية أرضروم في تركيا، وأنقل رأيه من خلال مطالعتي لكتابه عبد الله بن عباس ومكانته في علم الحديث.

مناسبة لشروط تحمل الحديث وإن كانت أقوال التحمل للحديث بين سنة ٥ و ٣٠ سنة إلا أن معياره التمييز " وإن كان فتى صاحب سنة " : وهو أن يقدر على فهم السؤال ورد الجواب فيقبل تحمله وإن كان كبيراً ولا يستطيع الفهم والرد لا يقبل تحمله وإن كان شخص سمع حديثاً قبل البلوغ وأداه بعد البلوغ فهذا يعتبر به مثاله الحسن والحسين والزيير وابن عباس كلهم كان حالهم كذلك يقول ابن عباس: صحبت رسول الله وكان عمري إحدى عشرة سنة وإذا كان رسول الله في حجة الوداع كنت قريباً إلى سن البلوغ وعن ابن عباس قال: "قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين مختون وفي رواية: وقد قرأت القرآن وفي رواية: وقد جمعت المحكم. قيل: وما المحكم؟ قال المفصل وفي رواية: "توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن خمس عشرة سنة وأنا ختين " الشئ الذي يجب أن يفعل أن نفتش ونبحث عن رواياته كم أخذ بالرؤية وكم أخذ بالسمع ،يقول ياتقن :الذي سمعه من رسول الله قليل وهذا صحيح ،ولكن يجب العلم أن الإكثار من رواية الحديث عن رسول الله لم يكن مشكلة حتى وإن لم يسمع من رسول الله لأنهم كانوا أصحاب ثقة ولم يكونوا يرونه مشكلة أبداً وأورد أمثلة:

١- قول البراء بن عازب " ليس كل مانحدثكم به سمعناه" مر سابقاً وهذا يدل على

الثقة الكاملة بينهم .

٢- سأل أبو أيوب الأنصاري لم ترو عن أبي هريرة ولاتروي عن رسول الله قال لأن

أبو هريرة سمع من رسول الله أشياء لم نسمعها نحن وهذا يدل على أنهم لم يسمعوا كل شئ من رسول الله بأنفسهم ويرجح أن ينقل من أبي هريرة في عصر رسول الله ولذلك لايعرف أيهم أخذ من رسول الله أو من الأصحاب هذا الكلام للأكثر وليس لكل الأصحاب .

يقول عكرمة قال ابن عباس: "إذا توفي رسول الله سألت رجلاً من الأنصار الحديث " وكانت هذه طريقة ابن عباس في تدوين الحديث .

والخلاصة : أن الأستاذ نهاد ياتقن يعترف بأن الارسال مشكلة ولكنها ليست مؤثرة

وخاصة بعد البحث والتفتيش حيث ظهر ذلك له جلياً واضحاً واستدل على ذلك بأقوال وأمثلة للصحابة في ذلك .

روايات ابن عباس وأعدادها في الكتب التسعة عند نهاد ياتقن

روايات ابن عباس عن رسول الله كانت في المواضيع التالية: في الصلاة والزكاة

والصدقة والصوم والحج والنكاح والطلاق والمعاملات والحدود والأخلاق والزهد والجهاد ومايشبه ذلك، حيث إن روايات الأصحاب وأعدادها وخاصة المكثرين مجموعة في المسند

في كتاب الأعداد لبقلي بن مخلد وتوجد أيضا الأعداد في كتاب ابن الجوزي في كتابه تلقيح فهوم أهل الأثر ولكننا نقول إن هذه الأرقام ليست دقيقة لأننا لو حسبنا مثلا كل سند بحديث مختلف مع أن المتن واحد لكانت أعدادهم أكثر بكثير والآن نحسب أحاديث ابن عباس وذلك بطريقة الأعداد:

في مسند أحمد: روايات ابن عباس ٢١٩٥، وفي مسند بقي بن مخلد: ١٦٦٠، وفي الباعث الحثيث عد أحمد محمد شاکر روايات ابن عباس ب ١٦٩٢ وبعد التحقيق عدهم ب ١٦٩٦، وأما المسند بطبعة عبد السلام عبد الشافي سنة ١٩٩٣ في الصفحة ٢٨٢ فأوصلهم الى ١٧٠٩، وأتم حمزة أحمد عام ١٩٩٥ التحقيق في المسند حيث ذكر في الجلد الثاني الصفحة ٤٢٣ والجلد الثالث الصفحة ٤٧٨ روايات ابن عباس وأوصلها مع المكرر إلى ٣٥٤٧ وبدون المكرر الى ١٨٣٨

و الخلاصة: أن مجموع أحاديثه في حوالي ١٧١٠ وفيما يلي نورد تفاصيل أعداد الروايات في الكتب التسعة ونذكرها مع المكرر:

- ١- البخاري ٧٨٢ بلا تكرار ٢١٧ .
- ٢- مسلم ٨٧٧ ومجموعهم في الصحيحين ٢٣٤ وخمسة وسبعين بالمئة منهم متفق عليه والخمسة والعشرين بالمئة الباقية ١١٠ في البخاري ٤٩ في مسلم .
- ٣- الترمذي: ٤١٧ .
- ٤- نسائي: ٥٥٠ .
- ٥- أبو داود : ٥٤٩ .
- ٦- ابن ماجه: ٤٤٣ .
- ٧- أحمد بن حنبل ١٧٠٤ .
- ٨- مالك ٤٣ .
- ٩- الدارمي ٢٥٨ .

فيكون مجموعهم مع التكرار "٥٦٢٣".

ثم يقول نهاد ياتقن أن بعض العلماء يقولون أن سنه كان صغيراً ولكن هذا ليس مهم لعدة أسباب منها:

- ١- أن ابن عباس روى قريباً من مئة حديث بشكل قال رسول الله وروى مئة أخرى بشكل محتمل بالإضافة لرسول الله فيكون مئتين .

٢- بعض عبادة الرسول ليلاً كيف يصلي لم يعرفها أحد إلا ابن عباس من رسول الله لأن خالته ميمونة وهذا لم يسمعه باقي الأصحاب من رسول الله إلا ابن عباس مما يفهم أنه سمعه ورآه بذاته من رسول الله وذلك بعد البحث والتفتيش في المسند يظهر أنه بات عند خالته ست وعشرين مرة لأجل أن يشاهد عبادة رسول الله وعند البحث يظهر بعضه مكرر وبعضه يعطي تفصيلاً آخر ويظهر من الروايات المتعددة أنه بات أكثر من ليلة ولا نستطيع بالضبط تحديد كم ليلة بات ويلزم من التفصيلات المتعددة أن نحدد كل تفصيل حديثاً^{٣٢٩}.

والخلاصة أن الاستاذ ياتقن يظهر الاختلاف الواضح في الأعداد الواردة في مرويات ابن عباس وكأن الاستاذ ياتقن يقر بهذا الاختلاف من خلال ذكره لتلك الأعداد.

٤-٥- مسائل وردت برواية ابن عباس وفيها خلاف في الحكم الفقهي أو الكيفية
٤-٥-١- المسألة الأولى: صلاة رسول الله في الليل والاختلاف في طريقتها
وكيفيتها

أذكر بعضاً من تلك الروايات الواردة في مسند أحمد ثم أبدأ بالكلام عنها:

١- حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن كريب، عن ابن عباس، قال: بَتُّ في بيت خالتي ميمونة، فَرَقَبْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يصلي، فقام فبال، ثم غسل وجهه وكفيه، ثم نام، ثم قام، فَعَمَدَ إلى القرية فأطلق شناقها، ثم صب في الجَفَنَةَ، أو القصعة، وَأَكَبَّ يده عليها، ثم توضأ وضوءاً حسناً بين الوضوءين، ثم قام يصلي، فجئت فقامت عن يساره، فأخذني، فأقامني عن يمينه، فتكاملت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة، قال: ثم نام حتى نفخ، وكنا نعرفه إذا نام بنفخه، ثم خرج إلى الصلاة فصلى، وجعل يقول في صلاته أو في سجوده: " اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً وعن يميني نوراً وعن يساري نوراً وأمامي نوراً وخلفي نوراً وفوقي نوراً وتحتي نوراً واجعلني نوراً " قال شعبة: أو قال: " اجعل لي نوراً " قال: وحدثني عمرو بن دينار، عن كريب، عن ابن عباس، أنه نام مضجعاً^{٣٣٠}.

٢- حدثنا بهز حدثنا شعبة حدثني الحكم، قال: سمعت سعيد بن جبير، يحدث عن ابن عباس، قال: بَتُّ في بيت خالتي ميمونة، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

^{٣٢٩} ياتقن، عبد الله بن عباس ومكانته في علم الحديث، ص ٩٤.

^{٣٣٠} أحمد بن حنبل، المسند، مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ٤/٣٤٣، برقم ٢٥٦٧.

العشاء، ثم جاء فصلى أربعاً، ثم قال: " أنام الغليم أو الغلام؟ " قال: شعبة أو شيئاً نحو هذا قال: ثم نام، قال: ثم قام فتوضأ؟ قال: لا أحفظ وضوءه، قال: ثم قام فصلى، فقمت عن يساره، قال: فجعلني عن يمينه، ثم صلى خمس ركعات، قال: ثم صلى ركعتين، قال: ثم نام حتى سمعت غطيته أو خَطِيْطَهُ صَلَّى ركعتين، ثم خرج إلى الصلاة^{٣٣١}.

٣- حدثنا يحيى، حدثنا عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عباس: بَتُّ في بيت خالتي ميمونة، " فقام رسول الله صَلَّى من الليل، فأطلق القرية، فتوضأ، فقام إلى الصلاة، فقمت فتوضأت، وقمت عن يساره، فأخذ بيمينني، فأدارني فأقامني عن يمينه فصليت معه^{٣٣٢} .

٤- حدثنا عبد الله بن بكر، حدثنا حاتم بن أبي صغيرة أبو يونس، عن عمرو بن دينار، أن كريياً أخبره، أن ابن عباس، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر الليل، فصليت خلفه، فأخذ بيدي فجرني، فجعلني حذاءه، فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاته، خنست، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما انصرف قال لي: " ما شأنني أجعلك حذائي فتتحس؟ "، فقلت: يارسول الله، أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك، وأنت رسول الله الذي أعطاك الله؟ قال: فأعجبته، فدعا الله لي أن يزيدني علماً وفهماً قال: ثم " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى سمعته ينفخ ، ثم أتاه بلال، فقال: يارسول الله، الصلاة فقام فصلى، ما أعاد وضوءاً^{٣٣٣} .

يمكن أن أقسم الأحاديث التي رواها ابن عباس في صلاة رسول الله ليلاً إلى عدة مجموعات وقد استفدت هذه التقسيمات من كتاب الاستاذ ياتقن وتتحدث كل مجموعة عن كيفية مختلفة عن الأخرى في صفة الصلاة والقيام في الليل .

١- المجموعة الأولى من الروايات:

ويذكر فيها ابن عباس الكيفية التالية وهي: صلى رسول الله ١٣ ركعة وصلى ابن عباس معه يأخذه عن يساره وقرأ كل ركعة قريباً من سورة المزمل ويناوم رسول الله ولا يتوضأ بعده .

٢- المجموعة الثانية من الروايات: "متن واحد فقط بهذه الكيفية":

^{٣٣١} أحمد بن حنبل، *المسند*، مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ٢٥٨/٥، برقم ٣١٧٥.

^{٣٣٢} أحمد بن حنبل، *المسند*، مسند عبد الله بن عباس، ٢٩٥/٥، برقم ٣٢٤٣.

^{٣٣٣} أحمد بن حنبل، *المسند*، مسند عبد الله بن عباس، ١٧٨ / ٥، برقم ٣٠٦٠، وقال: إسناده صحيح على

يذكر فيها ابن عباس الكيفية التالية: حيث يقول ابن عباس نمت على عرض الفراش ورسول الله وميمونة على طوله وبعد نصف الليل الرسول يقوم إلى الصلاة ويقرأ من سورة آل عمران ١٠ آية ويتوضأ جيداً ويصلي ١٢ ركعة مثني مثني ويصلي صلاة الوتر ثم ينام حتى يجئ الأذان ثم يستيقظ ويصلي سنة الفجر وبعده يذهب لصلاة الصبح .

٣- المجموعة الثالثة من الروايات " متين قريبين من بعضهم بهذه الكيفية ":

يقول ابن عباس فيها عن صلاة الرسول هذه الكيفية يستيقظ الرسول من النوم ويخرج من البيت وينظر إلى السماء ويقرأ من آل عمران الآية ١٩٠، ١٩١ ثم يستاك ويتوضأ ويصلي ثم ينام مدة ومرة أخرى يخرج من البيت وينظر إلى السماء ويقرأ نفس الآيات ثم يرجع ويتوضأ وينام مرة أخرى ثم يستيقظ وينظر للسماء ويقرأ نفس الآيات ثم يستاك ويتوضأ ويصلي .

٤- المجموعة الرابعة من الروايات:

ويذكر فيها: ينظر ابن عباس كيف يصلي رسول الله ويفصل كيف يفعل كيف ذهب للتواليت وغسل وجهه وتوضأ وضوءاً جيداً .

٥- المجموعة الخامسة من الروايات:

ويذكر فيها تفصيل لكيفية أخرى بعد العشاء يجئ الرسول الى البيت ويصلي أربعة ركعات ثم ينام ثم يستيقظ ويسأل هل نام الولد أو شئئ مثله ويقول ابن عباس لأجل الصلاة أنه ذهب لليسار ولكن الرسول أخذه لليمين ثم صلى رسول الله خمس ركعات ثم ينام بشكل يسمع تنفسه ثم يستيقظ و لا يتوضأ ويصلي .

٦- المجموعة السادسة من الروايات "متن واحد بهذه الكيفية ":

وقد ورد فيها أن ابن عباس ذهب إلى بيت خالته ليشاهد كيف يصلي رسول الله نام الرسول وزوجته بطول الفراش ثم استيقظ بعد نصف الليل لأجل أن يذهب نومه يمسح وجهه ثم يقرأ أواخر ١٠ من سورة آل عمران إلى تمامها ثم يتوجه إلى إناء الماء ويتوضأ ويصلي ثم استيقظ ابن عباس وفعل ما فعله رسول الله ثم يمسح رسول الله يده على رأس ابن عباس ويقبض أذنه ويصلي مثني اثنا عشرة ركعة ثم يصلي الوتر .

٧- المجموعة السابعة من الروايات "وهو المتن الأطول من بين الروايات ":

وقد ذكرت الكيفية بدون تلخيص حيث يقول فيها ابن عباس: بت في بيت خالتي ميمونة وشاهدت كيف يمضي ليل رسول الله يقول: صلى رسول الله العشاء وجاء إلى بيته ووضع تحت رأسه مخدة من جلد فيها ليف وأنا وضعت رأسي إلى قربه ثم بعد مدة قليلة

استيقظ ولازال الظلام موجوداً وحين ينام سبح وكبر حتى ينام بعده استيقظ حين ذهب ثلثي الليل قام وقضى حاجته وتوجه إلى إناء الماء مضمض ثلاثة مرة واستنثر ثلاثة مرة وغسل وجهه ثلاث مرات وغسل يديه ومسح رأسه وأذنيه ثم غسل رجله ثم ذهب إلى المصلى ثم أنا قمت وفعلت مثله لأجل الصلاة ذهب الى الفسحة ثم استراح مدة وفهم الرسول ارادتي الصلاة فوضعتني على اليمين وأخذ أذني وسحبني من أذني وأدارني إلى اليمين ثم صلى ركعتين الباقيتين من التهجد ولما ظن قرب الفجر صلى ست ركعات وسابعها فعل الوتر وإذا طلع الفجر صلى ركعتين واضطجع على طرفه بحيث سمعت نفسه ثم جاء بلال وأذن ورسول الله خرج صلى الصلاة مع الجماعة ولم يتوضأ .

٨- المجموعة الثامنة من الروايات "متن واحد بهذه الكيفية ":

يقول ابن عباس عن كيفية الصلاة: استيقظ رسول الله في الليل وركع وقال سبحان ربي العظيم ورفع رأسه وحمد الله ثم سجد بعده وقال سبحان ربي الأعلى ثم رفع رأسه وقرأ بين السجدين "ربي اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني " نقول في الجمع والتوفيق بين الكيفيات أنه قد ورد في صلاة رسول الله في الليل عن ابن عباس في بيت خالته ميمونة ٢٦ رواية قريبة إلى بعضها ولكن في تفصيلاته فرق موجود و ١٨ منها رواية مكررة ولعل كانت لصلاة النبي في الليل طرف مختلفة ولذلك تعددت الكيفيات الواردة في الروايات وبهذا يمكن الجمع بينها وخاصة كما ذكرنا مبيته لأكثر من ست وعشرين ليلة والله أعلم .

٤-٥-٢- المسألة الثانية: عقوبة التحريق

أذكر في هذه المسألة بعض الروايات ،ثم نذكر بعض الأقوال للسلف في المسألة ،ثم نتعرض لمناقشة المسألة والترجيح بين الأقوال، وأبدأ بما ورد من الروايات في هذا الموضوع .

وسأعرض ماورد في هذه المسألة من روايات .

١- روى البخاري في صحيحه، فقال: " حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن أيوب ، عن عكرمة: أنّ علياً رضي الله عنه حرّق قوماً فبلغ ابن عباس، فقال: لو كنتُ أنا لم أحرقهم، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: " لا تعدّوا بعذاب الله " ولقتلتهم كما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: " من بدّل دينه فاقتلوه " ٣٣٤ .

٣٣٤ البخاري، صحيح البخاري، الجهاد والسير، لا يعدّب بعذاب الله، ٦١/٤.

٢- روى البخاري أيضاً: حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل، حدثنا حماد ابن زيد، عن أيوب، عن عكرمة، قال: أتى علياً رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ابن عباس، فقال: لو كنتُ أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من بدّل دينه فاقتلوه " ٣٣٥ .

٣- روى أبو داود: عن أيوب، عن عكرمة أنّ علياً عليه السلام أحرق ناساً ارتدوا عن الإسلام، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لم أكن لأحرقهم، إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تعذبوا بعذاب الله "، وكنت قاتلهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من بدّل دينه فاقتلوه "، فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال: ويح ابن عباس ٣٣٦ .

٤- روى الترمذي عن أيوب، عن عكرمة: أنّ علياً رضي الله عنه حرّق قوماً ارتدوا عن الإسلام فبلغ ابن عباس، فقال: لو كنتُ أنا لقتلتهم، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من بدّل دينه فاقتلوه "، ولم أكن لأحرقهم، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تعذبوا بعذاب الله "، فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال: صدق ابن عباس قال أبو عيسى الترمذي: "هذا حديث حسن، والعمل على هذا عند أهل العلم في المرتد " ٣٣٧ .

٥- روى النسائي عن أيوب، عن عكرمة: أنّ أناساً ارتدوا عن الإسلام فحرّقهم عليّ بالنار، قال ابن عباس: لو كنت أنا لم أحرقهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تعذبوا بعذاب الله أحداً "، ولو كنت أنا لقتلتهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من بدّل دينه فاقتلوه " ٣٣٨ .

ثم روى النسائي حديث " من بدّل دينه فاقتلوه " بعدة أسانيد عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، من دون ذكر التحريق، وكذلك رواه عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس وعن قتادة، وعن أنس، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من بدّل دينه فاقتله " ٣٣٩ وروى أيضاً بسنده: " عن قتادة، عن أنس: أنّ علياً أتى بناس من الزطّ

٣٣٥ البخاري، صحيح البخاري، استتابة المرتدين، حكم المرتدين والمرتدة، ١٥/٩.

٣٣٦ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو السجستاني الأزدي، سنن أبي

داود، تح: محمد يحيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، الحدود، ١٢٦/٤.

٣٣٧ الترمذي، سنن الترمذي، الحدود، ما جاء في المرتد، ٥٩/٤.

٣٣٨ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، المجتبى من السنن، سنن

النسائي، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،

تحريم الدم، الحكم في المرتد، ١٠٤/٧.

٣٣٩ النسائي، سنن النسائي، ١٠٤/٧.

يعبدون وثناً فأحرقهم، قال ابن عباس: إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من بدّل دينه فاقتلوه "

٦- روى ابن ماجه عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من بدّل دينه فاقتلوه " ^{٣٤٠} ولم يذكر عن قضية التحريق شيئاً .

٧- وأخيراً ما رواه أحمد، فقد ذكر الحديث مكرراً في المسند وأكتفي بذكر رواية واحدة وهي رواية أيوب، عن عكرمة: أنّ علياً حرّق ناساً ارتدوا عن الإسلام، فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: لم أكن لأحرقهم بالنار، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تعدّبوا بعذاب الله "، وكنت قاتلهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من بدّل دينه فاقتلوه "، فبلغ ذلك علياً فقال: " ويح ابن أم ابن عباس " ^{٣٤١} .

وتوجد مصادر أخرى ذكرت هذا التحريق في مسألة التحريق مع اختلاف هويّة المحرّقين، فتارة زنادقة ، وتارة من المرتدين ارتدوا عن الإسلام ، وثالثاً من الزطّ يعبدون وثناً ، ورابعاً يؤلّهون علياً ، وخامسةً مجهولة هويّة جنابيتهم، كما في أوّل حديث مرّ عن البخاري ، وأذكر الآن بعضاً من أقوال الأئمة في المسألة

١- قال ابن عبد البر: " حديث تاسع وأربعون لزيد بن أسلم مرسل والحديث هو مالك عن زيد بن أسلم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من غير دينه فاضربوا عنقه " ، هكذا رواه جماعة رواة الموطأ مرسلأ، ولا يصح فيه عن مالك غير هذا الحديث المرسل عن زيد بن أسلم. وقد روى فيه عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: " من بدّل دينه فاقتلوه " وهو منكر عندي لأن الحديث معروف ثابت، بسند صحيح من حديث ابن عباس ^{٣٤٢} .

٢- قال الألباني في حديث ابن عباس مرفوعاً من بدّل دينه فاقتلوه " رواه الجماعة إلا مسلماً صحيح من حديث ابن عباس وله عنه طريقان ^{٣٤٣} .

^{٣٤٠} ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الحدود، ٨٤٨/٢، برقم ٢٥٣٥.

^{٣٤١} أحمد بن حنبل، المسند، ٢٦٤/٣، برقم ١٨١٧.

^{٣٤٢} مرسل حسن وله شواهد موصولة صحيحة، مالك بن أنس، مالك بن أنس بن عامر الأصبجي المدني، الموطأ، تح: محمد مصطفى الأعظمي، ط الأولى، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، أبو ظبي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٧٣٦/٢.

^{٣٤٣} الألباني محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ١٢٤/٨.

الأولى عن عكرمة: أن علياً أحرق ناساً ارتدوا عن الإسلام، فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: لم أكن لأحرقهم بالنار، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تعدّبوا بعذاب الله " وكنت قاتلهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر الحديث فبلغ ذلك علياً عليه السلام، فقال: " ويح ابن عباس والأخرى عن أنس: أن علياً أتى بناس من الزطّ يعبدون وثناً فأحرقهم قال ابن عباس: إنّما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من بدّل دينه فاقتلوه" ، قال الألباني: " وإسناده صحيح على شرط الشيخين " .

وهذا الذي ذكره الألباني إنّما هو اختصار لما في صحاح القوم، و التفاوت بينها في المتون مع وحدة الراوي " عكرمة " فمن أين أتى التفاوت؟ هل هو من عكرمة أم من باقي الرواة في رجال الصحاح والمسانيد والسنن؟ .

٣- واختلف السلف في التحريق، فكره ذلك عمر وابن عباس وغيرهما مطلقاً ، سواء كان ذلك بسبب كفر أو في حال مقاتلة أو كان قصاصاً، وأجازه علي وخالد بن الوليد وغيرهما، وقال المهلب: ليس هذا النهي على التحريم بل على سبيل التواضع، ويدل على جواز التحريق فعل الصحابة، وقد سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين العرنيين بالحديد المحمى، وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بحضرة الصحابة، وحرق خالد بن الوليد بالنار ناساً من أهل الردة، وأكثر علماء المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها، قاله الثوري والأوزاعي .

٤- وقال ابن المنير وغيره: لا حجة فيما ذكر للجواز، لأنّ قصة العرنيين كانت قصاصاً أو منسوخة، وتجوز الصحابي معارض بمنع صحابي آخر، وقصة الحصون والمراكب مقيّدة بالضرورة إلى ذلك إذا تعيّن طريقاً للظفر بالعدو، ومنهم من قيّده بأن لا يكون معهم نساء ولا صبيان والأحاديث ظاهرة النهي في التحريم وهو نسخ لأمره المتقدم، سواء كان بوجي إليه أو باجتهاد منه، وهو محمول على من قصد إلى ذلك في شخص بعينه وقد اختلف في مذهب مالك في أصل المسألة وهي القصاص بالنار .

أرى أن مدار الإسناد في هذا الحديث هو على عكرمة والاختلاف في الحكم الفقهي كان تبعاً لاختلاف الروايات الواردة كلها عن ابن عباس بطريق عكرمة ولعل ما ذكره ابن عبد البر وابن حجر^{٣٤٤} هو الجامع بين كل هذه الروايات وكذلك فعل العيني^{٣٤٥} وابن حزم^{٣٤٦} في الجمع بين الروايات ونخرج بنتيجة وهي النسخ للحكم المتقدم بالحكم اللاحق أي قد نسخت عقوبة التحريق والله أعلم .

٤-٥-٣- المسألة الثالثة أكل لحوم الحمر الإنسية

وردت روايات يظهر منها التضاد في حل وحرمة لحم الحمار الأهلي وأستعرض أولاً هذه الروايات ثم أتعرض لمناقشتها والرد عليها فقد جاء في صحيح البخاري باب لحوم الحمر الإنسية^{٣٤٧}.

١- عن عمرو، قلت لجابر بن زيد يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحم الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ. فَقَالَ: قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو الغفاري عندنا بالبصرة، ولكن أبي ذاك البحر ابن عباس، وَقَرَأَ: "قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا"^{٣٤٨}.

٢- قال الدارمي^{٣٤٩} حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبيد الله بن موسى عن سنان عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وهذا الإسناد على شرط الشيخين وفي الصحيحين عن الشعبي عن ابن عباس قال لا أدري أنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أنها كانت حمولة الناس فكره أن تذهب حمولتهم أو حرمه في يوم خيبر يعني الحمر الأهلية .

ووردت روايات أخرى عن صحابة آخرين تؤكد على الحرمة وتجزم بها فقد ورد:

٣- عن ابن عمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ يوم

خيبر .

٤- عن علي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المتعة عام خيبر، وعن لحوم

الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ .

^{٣٤٤} ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٢٩٥/١٥، ٢٩٦.

^{٣٤٥} العيني، محمود بن أحمد بدر الدين العيني بن حسين الغيتابي الحنفي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٦٤/١٤.

^{٣٤٦} ابن حزم، المطلى في شرح المجلى بالحجج والآثار، دار الفكر، بيروت، ٢٩٠/١١.

^{٣٤٧} البخاري، صحيح البخاري، لحوم الحمر الأهلية، ٩٦ / ٧ برقم ٥٥٢٩.

^{٣٤٨} الأنعام، ١٤٥ / ٦.

^{٣٤٩} الدارمي، سنن الدارمي، في لحوم الحمر الأهلية، ١٤٠٤/٣، برقم ٢٢٤٣.

٥- عن جابر نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لُحُومِ الحُمُرِ، وُرخص في لحوم الخيل .

٦- عن البراء وابن أبي أوفى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحُمُرِ .

٧- عن أبي ثعلبة، قال: حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الحُمُرِ الأهلية.

٨- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ، جاءه جَاءٌ فقال: أَكَلْتِ الحُمُرُ، ثم جاءه جَاءٌ، فَقَالَ: أَفُنَيْتِ الحُمُرُ، فأمر منادياً، فنادى في الناس: "إن الله ورسوله ينهيانكم عن لُحُومِ الحُمُرِ الأهلية، فإنها رجس" ، فأكفنت القدور، وإنما لتفور باللحم^{٣٥٠} .
وأذكر الآن بعضاً من أقوال الأئمة في المسألة:

١- قال ابن بطال^{٣٥١}: فقهاء الأمصار مجمعون على تحريم الحمر، وروى خلاف

ذلك عن ابن عباس فأباح أكلها، وروى مثله عن عائشة، والشعبي .

٢- وقال الطحاوي: وقد افترق الذين أباحوا أكل الحمر على مذاهب في معنى نهيه

صلى الله عليه وسلم عن أكلها، فقال قوم: إنما نهى رسول الله عنها إيقاء على الظهر ليس على وجه التحريم. ورووا في ذلك حديث يحيى بن سعيد، عن الأعمش قال: حدثت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال ابن عباس: "ما نهى رسول الله يوم خيبر عن أكل لحوم الحمر الأهلية إلا من أجل أنها ظهر" وابن جريح، عن نافع، عن ابن عمر قال: "نهى رسول الله عن أكل الحمار الأهلي يوم خيبر، وكانوا قد احتاجوا إليها" قال الطحاوي: فكان من الحجة عليهم أن جابراً قد أخبر أن النبي أطعمهم يوماً لحوم الخيل، ونهاهم عن لحوم الحمر، فهم كانوا إلى الخيل أحوج منهم إلى الحمر. فدل تركه منعهم أكل لحوم الخيل أنهم كانوا في بقية من الظهر، ولو كانوا في قلة منه حتى احتيج لذلك أن يمنعوا من أكل لحوم الحمر لكانوا إلى المنع من أكل لحوم الخيل أحوج؛ لأنهم يحملون على الخيل كما يحملون على الحمر، ويركبون الخيل بعد ذلك لمعان لا يركبون لها الحمر، فدل أن العلة التي ذكروها ليست هي علة منعها. وقال آخرون: إنما منعوا منها لأنها كانت تأكل العذرة، ورووا في ذلك حديث شعبة عن الشيباني قال: "ذكرت لسعيد بن جبيرة حديث ابن أبي أوفى وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بإكفاء القدور يوم خيبر، فقال: إنما نهى عنها، لأنها كانت تأكل العذرة فكان من الحجة عليهم في ذلك أنه لو لم يكن جاء في هذا إلا الأمر بإكفاء القدور

^{٣٥٠} البخاري، صحيح البخاري، المقدمة، لحوم الحمر الإنسية، ٧/٩٢.

^{٣٥١} ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، شرح صحيح البخاري، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط الثانية، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، باب لحوم الحمر الإنسية، ٥/٤٣٤.

لاحتتمل ما قالوا، ولكن قد جاء هذا وجاء النهى في ذلك مطلقاً ونهيه صلى الله عليه وسلم عنها لا لعلة تكون في بعضها دون بعض من أكل العذرة وشبهها ولكن لها في أنفسها. وقال قوم: إنما نهى عنها رسول الله، لأنها كانت نهبة، واحتجوا بما روى يحيى بن أبي كثير عن النحاز الحنفي، عن سنان بن سلمة، عن أبيه " أن النبي صلى الله عليه وسلم مر يوم خبير بقدر فيها الحمر حمر الناس فأمر بها فأكفئت" فكان من الحجة عليهم في ذلك أن قوله: "حمر الناس" يحتمل أن تكون نهبها من الناس، ويحتمل أن تكون نسبتها إلى الناس؛ لأنهم يركبوها فيكون وقع النهى عنها؛ لأنها أهلية لا لغير ذلك. وقد بين أنس في حديثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: "أكفئوها، لأنها رجس" فدل أن النهى وقع عنها لأنها رجس لا لأنها نهبة فلما انتفى أن يكون نهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر بمعنى من هذه المعاني التي ادعاها الذين أباحوا لحمها، ثبت أن نهيه كان عنها في أنفسها وأبدأ الآن بمناقشة الأقوال والأحاديث الواردة وأقول في ذلك:

فإن قيل: قد روي عن ابن عباس ما احتج به من قوله تعالى: "قل لا أجد فيما أوحى إلى محرماً" قيل في الجواب: ما قاله رسول الله أولى مما قاله ابن عباس، وما قاله رسول الله هو مستثنى من الآية، وعلى هذا ينبغي أن يحمل ما جاء عن رسول الله مجيئاً متواتراً في الشيء المقصود إليه بعينه فيكون ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم مستثنى من تلك الآية غير مخالف لها، حتى لا يضاد القرآن السنة، ولا السنة القرآن.

ويمكن أن أذكر احتمالاً آخر وهو أنه يحتمل أن ابن عباس بلغه النهى ولكن تأوله ويمكن أن ابن عباس أباحها أولاً حيث لم يبلغه النهى فسمع ذلك منه جماعة منهم أبو الشعثاء وغيره فرووا ما سمعوه ثم بلغه النهى عنها فتوقف هل هو للتحريم أو لأجل كونها حمولة فروى ذلك عنه الشعبي وغيره ثم لما ناظره علي بن أبي طالب جزم بالتحريم كما رواه عنه مجاهد^{٣٥٢}.

وبهذا أرى أن ما اتفق عليه جمهور العلماء من حرمة أكل لحوم الحمر الأهلية يترجح لدي للأدلة السابقة وأن روايات ابن عباس في ذلك إما مرجوحة أو منسوخة معارضة بروايات أقوى منها وأن الرأي النهائي الذي استقر عليه ابن عباس هو الحرمة موافقاً في ذلك

^{٣٥٢} الزرعي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، حاشية ابن القيم على سنن أبي داود "عون المعبود شرح سنن أبي داود"، ط الثانية، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ٥٧/٢.

باقي الأصحاب وما يقال في قضية الحمار الأهلي ينطبق على مسألة متعة الشيعة تماماً ونرى دائماً قرن مسألة الحمار لقضية المتعة مما يدل على اتحادهما في الحكم والله أعلم .
ويمكن في ختام هذا القسم أن أعطي ملخصاً موجزاً لهذا القسم يتمثل في النقاط التالية:

إن مرويات ابن عباس في كتب السنة والشيعة كثيرة متعددة ، وقد ذكرت عدة نماذج لها من كتاب المصنف للصنعاني ، وقد ذكرتها مع أسانيدھا وهي تتعلق بمواضيع مختلفة من الوضوء والصلاة ، وكذلك كان عرضي لأمثلة من مرويات ابن عباس في كتب الشيعة في مواضيع مختلفة تتعلق بالإمامة ومواضيع مختلفة ، وذلك من كتاب سليم بن قيس الهلالي وكتاب قرب الإسناد للحميري وجامع الأحاديث للقمي

عرضت للشبهات حول ابن عباس سواء المتعلقة بشخصيته أو بمروياته فبالنسبة لمروياته حيث ذكرت عدة اعتراضات عليه ، منها : القول بأن قسماً كبيراً من مروياته كان مزيفاً مكذوباً عليه وقد تكلمت عن تلك الشبهة ورددت عليها من خلال الكتب والأعداد الواردة في كتب الصحاح ، ثم أوردت شبهة أخرى تتعلق بنسبة مسائل غريب القرآن لابن عباس وقائلها طه حسين ورددت عليها من خلال الحوادث الكثيرة التي تدل على علم ابن عباس في هذا الميدان ، ثم تكلمت عن الاعتراض المشكك بالقدر الكبير من الروايات المرفوعة لابن عباس وجاوبت عليها من خلال ماورد في مسند أحمد من الروايات وتبيان سبب الرفع وعدم تأثيره في رواية ابن عباس ، وبعد ذلك انتقلت لعرض الأقوال والشبهات الواردة على شخصيته ، من الادعاء : بأنه كان يستعمل التقية في حياته أو مروياته وجاوبت على تلك الشبهة بأن أحداً من الأصحاب لم يستعمل تلك التقية التي تعني في فكر الشيعة الكذب لا في حياته ولا في مروياته ، ثم تكلمت عن الادعاء بسرقة ابن عباس لمال البصرة وعرضت الروايات في ذلك ونقدتها وبينت بطلانها ، وتكلمت عن العدالة التي كان يتصف بها الصحابة ، ثم تكلمت في آخر شبهة عن حادثة إغلاظ ابن عباس القول لأم المؤمنين عائشة وكذب تلك القصة ، وأوردت ما يكذب تلك الحادثة وأنها يقصد منها هدم السنة ، ثم عرجت على الإستدراكات التي استدركتها السيدة على ابن عباس وكانت في ثمان مسائل تعقبت فيها عائشة قول ابن عباس .

عرضت في هذا القسم آراء معاصرة في حق مرويات ابن عباس منها قول أحمد أمين وتشكيكه في كثرة مرويات ابن عباس ، ثم عرضت لآراء بعضاً من المعاصرين الأتراك من أمثال عثمان بلكان واسماعيل جكان حيث يقولان بقلّة روايات ابن عباس وأن أكثرها

كانت في السير والمغازي واعترضت على ذلك ، ثم توسعت في ذكر قول د. نهاد ياتقن من خلال كتابه عبد الله بن عباس ومكانته في علم الحديث وفكره في أعداد المرويات في الكتب التسعة ورأيه في تحمل ابن عباس للحديث ورأيه في ذلك.

وأخيراً ذكرت بعض المسائل التي وردت فيها روايات عن ابن عباس، ويظهر من الروايات الاختلاف والتضاد فعرضت للروايات جميعاً ، روايات الجواز والمنع ثم عرضت لأقوال العلماء في المسألة ، ثم وفقت بين روايات الجواز والمنع ، ووصلت الى نتيجة في المسألة بناء على أدلة ومرجحات ، وكان هذا العمل في ثلاث مسائل هي صلاة رسول الله في الليل والاختلاف في طريقته ، وعقوبة التحريق والاختلاف فيها ، وأكل الحمار الإنسي والاختلاف في تحريمه.

وبذلك أكون قد أتممت دراستي لهذه الشخصية العظيمة وجهودها في خدمة الحديث النبوي وأسأل الله في الختام التوفيق والقبول.

٥- النتيجة

لقد أكرمني الله بأن أنهيت بحثي هذا ، ولقد رأيت فيه متعة البحث ، وتوصلت الى عدة نتائج مهمة أذكرها من خلال النقاط التالية
 للباحثين من قبلي جهود عظيمة في الكلام عن ابن عباس واهتماماته وخاصة في الفقه والتفسير وكذلك للاستاذ التركي نهاد ياتقن أثر طيب في الكلام عن ابن عباس ومكانته في علم الحديث.

من أهم الأمور التي ساهمت في تكوين الشخصية العلمية لدى ابن عباس توفيق الله له لينال الدعوات النبوية ، والتلمذ على يد كبار الصحابة والبيئة الأسرية الصالحة مع استعداده الفطري والجسمي لذلك حيث كان لاهتمامه وحبه الكبير وجهده في طلب العلم أثر كبير في أهمية تلك الشخصية.

من أهم الأمور التي ساهمت في تكوين شخصيته السياسية :هي إلتزامه بالوصايا النبوية فكان تعامله مع القضايا السياسية تعاملًا رزيناً يطرح كل مايساهم في تفتيت وحدة الأمة،فرزق الحكمة في التطبيق العملي للقضايا ، وكان دقيقاً في رأيه السياسي وذلك خشية أن يجر ذلك الى الفتنة في الأمة .

كان الاقتصاد مزدهراً في أغلب عصر ابن عباس بسبب الاستقرار في عهد الخلفاء الراشدين وبسبب بعض المشاريع الإستثمارية التي كان يقوم بها العديد من الأصحاب وتوسع الفتوحات في ذلك العصر.

كان لابن عباس جهود عظيمة في خدمة العقيدة الاسلامية ، وذلك من خلال المحاورة للخوارج والفرق الضالة وإعادتهم الى جادة الصواب ، حيث أرجع آلافاً من الخوارج عن أفكارهم ومعتقدهم .

حسن الأخذ من الشيوخ ودقة الإعطاء للطلبة له أثره في الإعداد الجيد للأجيال القادمة ، كما كان في سيرة ابن عباس، فقد كان لابن عباس منهجه الخاص في أخذ العلم ، وطريقة الأخذ والحرص على الأخذ،وكذلك في الإعطاء .

كان عصر ابن عباس متميزاً علمياً، حيث كان عصره عصر النهضة العلمية فقد دونت الدواوين، وأجريت المرتبات على المعلمين، وبنيت دور العلم .

كان ابن عباس من أسرة نبيلة مشهورة معروفة بين العرب، فقد كان ابن عم رسول الله وهو من الهاشميين ،وهو ابن خالة خالد بن الوليد وخالته زوجة النبي ميمونة.

كان ابن عباس في حالة اقتصادية جيدة، يلبس أحسن الثياب ويملك العديد من العبيد والسراري حيث كان له من سهم آل البيت .

كان ابن عباس متميزاً بشمائله الخلقية والخلقية مما كان له أثر في احترام الصحابة له وتقريبه له، فكان محبوباً على الأدب والحياء وكثرة العبادة وشدة الاحترام والتقدير للصحابة.

كان شيوخ ابن عباس من كبار الصحابة وفي شتى العلوم والمجالات حيث تتلمذ على يد الخلفاء الراشدين وخاصة على يد الفاروق وعلي وكان زيد بن ثابت شيخه في الفرائض ، وكان أبي شيخة في القراءات ، وكان صرمة بن قيس مصدره في الشعر .

كان أكثر تلامذة ابن عباس من الموالي من ابن جريج وابن جريج وطاووس وغيرهم وهذا يدل على التعامل الانساني لابن عباس مع الناس.

لابن عباس آثار وفتاوي كثيرة ولكن كثير منها مفقود وغير موجود بين أيدينا ،حيث بحثت ذلك في آثار ابن عباس وروايته الفقهية.

لابن عباس اهتمامات كبيرة في طلب علو الاسناد والدقة في الرواية، حيث بحثت ذلك في في عناية ابن عباس بسند الحديث ،ويظهر ذلك أيضاً من خلال الروايات التي ذكرتها وخاصة في القسم الأول من البحث

أسلوب ابن عباس في تعلم وتعليم الحديث يوافق التعليم والتعلم في العصر الحديث.حيث كان يعتمد الأساليب التي تستعمل في يومنا هذا منها

أسلوب المكاتبة والمخابرة وعرض السنة على القرآن ورواية الحديث بالمعنى حيث كانت من أهم هذه الطرق من أهم أساليب ابن عباس في أداء الروايات.

قدم ابن عباس خدمات جليلة في شتى العلوم والمجالات ففي التفسير ضم تفسيره للقرآن معظم الأنواع التفسيرية ويعتبر تفسيره اللبنة الأولى للدراسات الحديثة للتفسير وفي علوم العربية يعتبر مؤسسها وفي الفقه يعتبر صاحب مدرسة فقهية عظيمة بمكة وفي معرفة الأنساب وصل علمه فيها الى مستوى عال وفي علوم الحديث له جهود طيبة في علوم الرواية والدراية حيث يعتبر من الصحابة المكثرين في الرواية وفي الدراية يعتبر مؤسس المنهج النقدي للروايات .

معظم المصطلحات الحديثية في علم المصطلح كانت موجودة في ذهن ابن عباس من الضبط والتوثق مما يعتبر من مؤسسي العلوم الحديثية المعاصرة .

من خلال البحث أرى أنه زال الوهم السائد لدى الأوساط العلمية وهو أن ابن عباس ومكانته التفسيرية وشهرته في ذلك هي الأهم بالنسبة لذلك الصحابي ولكن بعد الإبحار في جوهر وفكر تلك الشخصية رأيت أن مكانته وفكره وجهده في علم الحديث لا تقل عنها في التفسير بل أقول بلا مغالاة أنه تتفوق عليها وبذلك يمكن دفع ورد القول القائل أن ابن عباس لم يكن محدث جيد مع أنه كان من المكثرين لرواية الحديث ، ونقص الصغر وقلة السماع قد استدركه بالسماع من كبار الصحابة .

كان لابن عباس جهود طيبة في العناية بسند الحديث ومنتته والجمع بين مختلف الحديث ، حيث ذكرت مظاهر عناينه في ذلك مفصلاً في القسم الأول في مسألة الإرسال في مرويات ابن عباس يظهر أن إرسال ابن عباس للأحاديث لم يكن نقصاً في حق هذا الصحابي ولا غيره من الصحابة ، حيث عادة إرسال الأحاديث كانت موجودة ومشهورة بين الصحابة فالإرسال عند الصحابة له حكم المرفوع المتصل فالإرسال ليس بقدر ولا جرح ، والصغر وعدم حضور المشاهد هما من أهم أسباب إرسال ابن عباس . التمييز هو المعيار الأفضل لقبول تحمل الأحاديث ، حيث قد وردت أقوال كثيرة في ضابط قبول التحمل إلا أن هذا الضابط هو الأدق برأيي .

كل الآراء المعاصرة عن عدالة الصحابة والشك في عدالة بعضهم مردودة مرفوضة ، لا يمكن القبول بها حيث نص الكتاب والسنة على عدالتهم .

في مسألة مرويات ابن عباس : إن أعداد مرويات ابن عباس مختلف فيها قلة وكثرة وخاصة ماسمعه بالذات من رسول الله ، ولكن من المؤكد أن ابن عباس عندما يصرح بالسماع من رسول الله فمن المؤكد أنه سمع فاحتمال الكذب لا يدخل في مروياته ، وكذلك لم يكن لسماع ابن عباس وروايته طرز واحد وإنما أشكال وأنماط مختلفة عن بعضها، ويجب معرفة أنه اختلق المغرضون الكثير من الكذب على ابن عباس حيث نسبوا إليه مفتريات لم يقلها .

ابن عباس مختلف فيه لدى الأوساط الشيعية فمنهم من مدحه ومنهم من ذمه وذلك يعود لقربه من حضرة علي أو اختلافه معه في بعض المسائل وكذلك لتردده بالقول في خلافة الحسن .

منهج ابن عباس في فهم الحديث أن يكون على ضوء القرآن ، من خلال مظاهر من مهارته في ربط الأحاديث بالآيات وفهمها على ضوء ذلك .

اهتمام ابن عباس بالتفسير كان لأجل ملازمته لعلي وأبي بن كعب وأثر دعاء النبي فيه ولكثرة مجالس الإملاء والرواية.

كل الشبهات عن منهج ابن عباس في التفسير والحديث ومروياته فيهما مردودة باطلة وما اختلق عليه كان الهدف منه النيل من السنة المطهرة أو النيل من عائلته بني العباس أو النيل من شخصيته العظيمة ومن أهم تلك الشبهات:

التقية: حيث تبين لي أنه لم تكن تقية الشيعة بمعنى الكذب موجودة يوماً عند ابن عباس ولا غيره من الصحابة.

رواية سرقة ابن عباس من مال البصرة وهي مذبوبة باطلة لاتصح.

أم المؤمنين عائشة وما اختلقه الشيعة في اغلاظه لها القول باطل مردود فقد كان ابن عباس يجلس ويحترم الصحابة وخاصة أمنا عائشة.

يوجد ثمان مسائل استدركتها السيدة عائشة على ابن عباس ومع ذلك كانت العلاقة ودية بينهما.

اهتمام كتب السنة والشيعة بعرض مرويات ابن عباس على حد سواء دليل على المكانة المتميزة التي تبوأها في فكر المسلمين عموماً .

كان لابن عباس مكانة مرموقة في الشعر ومعرفة غريب القرآن وكل ما يقال من الأقوال المضادة مردود لا قيمة له.

لا يمكن إطلاق القول أن ابن عباس كان في فكره مائلاً الى تتبع الرخص وإنما كان فكره متصفاً بالحكمة بالتعامل مع الأمور.

كانت لابن عباس اجتهادات خاصة في العديد من المسائل الفقهية ولكن في أغلبها كان يرجع لرأي جمهور الصحابة في المسألة كما في التحريق وأكل لحم الحمار .

ويمكن في ختام هذه النتائج أن أوصي في أن يجتهد الباحثين بعدي لإخراج علم أصول الحديث من استقراء أفكار تلك العقلية وتسمية البحث أصول الحديث من خلال مرويات ابن عباس .

وأسأل الله في الختام القبول والنفع للمسلمين وأن يغفر زلتي ويقبل عثرتي يوم الدين أمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٦- المراجع

ابن أبي الحديد المدائني، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني أبو حامد (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م .

ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الأموي القرشي (ت ٢٨١هـ)، الرقة والبيداء، تح: محمد خير رمضان، ط الثالثة، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

ابن أبي خيثمة، زهير بن حرب النسائي (ت ١٧٤هـ)، كتاب العلم، تح: ناصر الدين الألباني، ط الثانية، دار الأرقى، الكويت، ١٤٠٥هـ .

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة محمد العباسي الكوفي ت ٢٣٥هـ، المصنف، تح: محمد عوامة، شركة دار القبله ومؤسسة دار القرآن، جدة، ب.ت.

ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ابن الأثير، ، أسد الغاية في معرفة الصحابة ،تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف الجزري الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت ،ب.ت.

ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، الموضوعات، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، ط الأولى، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

ابن الجوزي، تليح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ط الأولى، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٧م .

ابن الجوزي، ، صفوة الصفة، ط الثانية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تح: محمد عبد الكريم

كاظم، ط الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم بن يوسف بن الحنبلي الحلبي القادري الحنفي رضي الدين (ت ٩٧١هـ)، قفو الأثر في صفوة علوم الأثر، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط الثانية، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٨ هـ .

ابن الصلاح، الشهرزوري عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح أبو عمرو تقي الدين (ت ٦٤٣هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، تح: نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن مكي الدمشقي الحنبلي (ت ٧٥١هـ)، الوابل الصيب من الكلم الطيب، تح: محمد عبد الرحمن، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

ابن القيم، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن الملقن بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، المقنع في علوم الحديث، تح: عبد الله بن يوسف الجديع، ط الأولى، دار فواز للنشر، السعودية، ١٤١٣ هـ .

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق ابن النديم البغدادي، فهرست، ط الثانية، تح: الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
ابن الوزير اليماني، محمد بن إبراهيم بن الوزير اليماني (ت ٨٤٠هـ)، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تح: شعيب الأرنؤوط، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال (ت ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط الثانية، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تح: الشيخين عادل الموجود وعلي المعوض، ط الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ .

ابن حجر العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط الأولى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة، ط الأولى، دار الرشيد، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ

ابن حجر الهيتمي، شهاب الدين أبو العباس بن أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري(٩٧٣/١٥٦٦)، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تح: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

ابن حجر، تهذيب التهذيب، مطبعة المجلة، دائرة المعارف، حيدر أباد، ١٩١٠م .
ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، المطبعة المنيرية، ب.م، ١٣٤٧هـ .

ابن حزم الاندلسي، أبو محمد علي بن حزم أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري(ت ٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ب.ت.

ابن حزم، المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار، دار الفكر، بيروت، ب.ت.
ابن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، تح: وصي الله بن محمد عباس، ط الثانية، دار الخاني، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

ابن داوود الحلي، تقي الدين الحسن بن علي بن داوود الحلي(ت ٧٤٠هـ)، رجال ابن داود، تح: السيد محمد صادق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي ثم الدمشقي(ت ٧٩٥هـ)، نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي لابن عباس، تح: محمد بن ناصر العجمي، ط الثانية، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ١٩٩٣م .

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي(ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: زياد محمد منصور، ط الثانية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ .

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الزهيري، ط الأولى، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- ابن عبد البر النمري، بهجة المجالس وأنس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس، تح: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.
- ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ .
- ابن عبد البر، خمس رسائل في علوم الحديث " مقدمة التمهيد "، اعتنى به: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ب.ت.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عسكر (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
- ابن فارس، أحمد بن زكريا بن فارس القزويني الرازي أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ب.م، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تح: أنور الباز، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٢م .
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤هـ، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط الأولى، دار إحياء التراث العربي، ب.م، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربي، مطبعة فيصل عيسى البابي الحلبي، ب.م، ب.ت.
- ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفريقي، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري (ت ٧١١هـ)، مختصر تاريخ دمشق، تح: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م .
- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ط الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ .

ابن هبيرة، أبو المظفر يحيى بن محمد الذهلي الشيباني (ت ٥٦٠هـ)، الإفصاح عن معاني الصحاح، تح: الدكتور فؤاد عبد المنعم، ط الأولى، دار الوطن، الرياض، ١٤١٧هـ .
أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ .

أبو داود، السجستاني سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تح: محمد يحيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ب.ت.

أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١هـ)، حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، ط الثانية، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ.

أبو فداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٨٥٠م.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
أحمد أمين إبراهيم، (ت ١٩٥٤م)، فجر الإسلام، ط السابعة، دار الشروق، ب.م، ١٣٧٣هـ .

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

أحمد بن حنبل، السنة، تح: محمد القحطاني، ط الرابعة، دار رمادي للنشر، الدمام، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ط الثانية، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م .

أحمد رضا بن إبراهيم بن حسين بن محمد رضا العاملي، (ت ١٩٥٣م)، معجم متن اللغة العربية، ط الأولى، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.

اسماعيل جكان، محمد آر أوغلو، مجلة إنستكلويدي، بعنوان عبد الله بن عباس، تركيا، ب.ت.

- أكرم ضياء العمري، منهج النقد عند المحدثين مقارناً بالمنهج النقدي الغربي، ط الأولى، مركز الدراسات والاعلام، دار اشبيليا، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ .
- الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي الثعلبي (ت ٦٣١هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ب.ت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦)، الجامع المسند والمعروف بصحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط الأولى، دار طوق النجاة، جدة، ١٤٢٢هـ .
- بشار عواد معروف، المسند الجامع للمكتب التسعة، ط الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- بكر أبو زيد، بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن محمد (ت ٤٢٩هـ)، طبقات النسابين، ط الأولى، مكتبة الرشد الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: جمال طلبة، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تح: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .
- البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- البوطي، محمد سعيد رمضان البوطي (ت ٢٠١٣م)، فقه السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق تح: شكر الله نعمة الله القوجاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، ب.ت.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي بن موسى بن الضحاك (ت ٨٩٢م)، سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر، ط الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .
- التهانوي، ظفر أحمد بن لطيف التهانوي العثماني (ت ١٣٩٤هـ)، قواعد في علوم الحديث، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط الخامسة، دار السلام، حلب، ب.ت .

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ .

الجرجاني، عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط الأولى، الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧ م .

جمال الدين بن محمد بن السيد، ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، ط الأولى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤ م .

فهد العرابي الحارثي، "ابن عباس والشعر" مجلة جامعة الملك عبد العزيز، مركز النشر العلمي، جدة، ١٩٩٢ م .

الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠ م .

الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، تح: السيد معظم حسين، ط الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧ م .

الحر العاملي، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ب.ت .

الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله الحميدي القرشي المكي (ت ٢١٩)، المسند، تح: حسن سليم أسد، ط الأولى، دار السقا، دمشق، ١٩٩٦ م .
الحميري، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري (ت ٣١٠هـ)، قرب الإسناد، ط الأولى، مؤسسة آل البيت، قم، ١٤١٣ هـ .

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، ط الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣ م .

الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تح: عادل بن يوسف العزاوي، ط الأولى، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦ م .

الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تح: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ب.ت.

الخطيب البغدادي، تقييد العلم، تح: سعد عبد الغفار، ط الأولى، دار الاستقامة، القاهرة ب.ت.

الخطيب البغدادي، موضح أوهام الجمع والتفريق، تح: عبد المعطي أمين قلنجي، ط الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧ هـ .

خليفة بن خياط، أبو عمرو بن خليفة بن خياط الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، ط الثانية، دار القلم، دمشق، ١٣٩٧ هـ .

الخوئي، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، مؤسسة الامام الخوئي الخيرية، قم، ب.ت.

الخوئي، عليّ إمام البررة، تح: محمد مهدي السيد حسن، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ب.ت.

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت ٨٦٩م)، سنن الدارمي، تح: حسين سليم الدارني، ط الأولى، دار المغني، السعودية، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م .

الدينوري، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، تح: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.

الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ط الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث وفيات سنة ٨٠/٦١، تح: عبد السلام التدمري، ط الاولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠/١٩٩٠ .

الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، ط الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ .

الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خالد الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تح: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ب.ت .

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أبو الفيض (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ب.م.ب.ت .

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
الزركشي، الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة ، تح: د. رفعت فوزي عبد المطلب ، طالأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

السبتي، محمد بن عمر بن محمد السبتي أبو عبد الله الفهري (ت ٧٢١هـ)، السنن الأبين والمورد الأيمن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن، تح: صلاح بن سالم، ط الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، تح: علي حسين علي، ط الأولى، مكتبة السنة، مصر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

السفارييني، محمد بن أحمد بن سالم السفارييني الحنبلي (ت ١١٨٩هـ)، شرح ثلاثيات الإمام أحمد بن حنبل، تح: عبد القادر الأرنؤوط، المكتب الإسلامي ب.م.ب.ت .

سليم بن قيس الهلالي، أبو صادق العامري (ت ٧٦هـ)، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تح : الأنصاري، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٦١هـ .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، الإتيان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

- السيوطي، ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط الأولى، دار طيبة، الرياض ، ب.ت.
- السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
- الشاشي، أبو بكر سيف الدين محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي (ت٥٠٧هـ)، حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، تح: ياسين أحمد إبراهيم، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م، ٢٠٤/١ .
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي (ت ٧٩٠هـ)، الاعتصام، تح: سليم بن عيد الهلالي، ط الأولى، دار ابن عفان، السعودية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
- الشيرازي، علي خان صدر الدين المدني الحسيني الشيرازي (ت ١١٢٠هـ)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٢م .
- الصنعاني محمد بن اسماعيل بن صلاح الصنعاني الحسني أبو ابراهيم (ت ١١٨٢هـ)، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط الأولى، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٩٥م .
- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، ط الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ .
- ظاهر الجزائري، بن صالح بن أحمد بن موهب السمعوني الجزائري، ثم الدمشقي (ت ١٣٣٨هـ)، توجيه النظر إلى أصول الأثر، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط الأولى، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
- الطاووسي، جمال الدين أحمد بن طاووس الحسيني (ت ٦٧٣هـ)، حل الإشكال في معرفة الرجال، تح: السيد محمد حسن، مؤسسة الأعلمي، بيروت ، ب.ت.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني اللخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري والمسمى تاريخ الرسل والملوك، ط الثانية، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧ هـ .

الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦ هـ .

الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

الطبري، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت من الأخبار ، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، ب.ت.

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الملك بن سلمة الطحاوي الأزدي الحجري المصري (ت ٣٢١هـ)، شرح معاني الآثار، تح: محمد زهري النجار، ط الأولى، عالم الكتب، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

طه حسين، بن علي بن سلامة (ت ١٣٩٣هـ)، الأدب الجاهلي، ط الثالثة، مطبعة فاروق، القاهرة، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م .

الطهماز، عبد الحميد الطهماز (ت ١٤٣١هـ)، عبد الله ابن عباس رضي الله عنه الإمام البحر عالم العصر، ط الثالثة، دار السلام، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، تح: محمد جعفر شمس الدين، ط الأولى، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢م .

عبد الحميد بخيت، دراسات تاريخية في رجال الحديث، مكتبة الملك فهد الوطنية، ب.م، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

عبد الله بن يوسف الجديع، تحرير علوم الحديث، ط الأولى، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

العظيم آبادي، أبو الطيب محمد بن شمس الحق العظيم آبادي بن أمير بن علي (ت ١٣٢٩هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

العك، خالد عبد الرحمن العك (ت ١٤٢٠هـ)، أصول التفسير وقواعده، ط الثالثة، دار النفائس، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن عبد الله بن كيكلاي العلائي الدمشقي (ت ٧٦١هـ)، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط الثانية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

العيني، محمود بن أحمد بدر الدين العيني بن حسين الغيتابي الحنفي (ت ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.

الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفسوي (ت ٢٧٧هـ)، الكامل في المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري، ط الاولى، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية، ب.م، ١٩٧١م .

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للثئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.

القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تح: محمد محي الدين مستو، ط الاولى، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

قلعجي، محمد رواس قلعجي (ت ١٤٣٥هـ)، موسوعة فقه عبد الله بن عباس، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ب.م.

القمي، أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي (ت ٣٨١هـ)، جامع الأحاديث، دار الإسلامية، طهران، ١٣٦٩هـ .

الكتاني، محمد عبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسنّي الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، دار الالهيّات التركيّة العربيّة، بيروت، ب.ت.

الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (ت ٣٨٥هـ)، رجال الكشي، تح: السيد أحمد الحسيني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ب.ت.

مالك بن أنس، مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)، الموطأ، تح: محمد مصطفى الأعظمي، ط الأولى، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، أبو ظبي، ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ

المامقاني عبد الله المامقاني (ت ١٣٥١هـ)، تنقيح المقال في علم الرجال، تح: محي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ب.ت.
المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكرى حياني، صفوة السقا، ط الأولى، حيدر آباد، ب.ت.
المجلسي محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ب.ت.

محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، ب.م، ١٩٨٤م.
محمد حسين الذهبي، (ت ١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون، ط الثانية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

محمد خلف سلامة، لسان المحدثين، ملفات نشرت في موقع ملتقى أهل الحديث، اعداد أبو أكرم الحلبي، ب.م، ٢٠٠٧/٢/١٤.

محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، مكتبة البشري، كراتشي، ب.ت.
المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المسند الصحيح والمشهور بصحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ب.م، ب.ت.

مصطفى بن حسني السباعي، (ت ١٣٨٤)، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مناقشات جادة وحادة مع أحمد أمين، ط الثالثة، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٢م/١٤٠٢هـ.

مصطفى مسلم، مناهج المفسرين، دار المسلم، الرياض، ١٤١٥هـ.
مقاتل، بن سليمان أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تح: عبد الله محمود شحاته، ط الأولى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٣هـ.

- المليباري، حمزة المليباري، نظرات جديدة في علوم الحديث، ط الاولى، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
- موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية، مقال بعنوان جمال البناء، تاريخ الدخول ٢٠١٦/٣/١٠ .
- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الكوفي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣١٧هـ .
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني (ت ٣٠٣هـ)، سنن النسائي، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- ياتقن ، نهاد ياتقن، عبد الله بن عباس ومكانته في علم الحديث ، مكتبة يايلا، ٢٠١٣م .
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، التقريب شرح التدريب، ط الثالثة ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- النووي، المجموع، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م .
- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ط الاولى، دار الخير، دمشق، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م .
- يحيى بن أبي بكر العامري اليمني، (ت ٨٩٣)، الرياض المستطابة، ط الثانية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٩م .

٧- ملخص البحث

يدور موضوع البحث حول الجهود الجلييلة التي بذلها ابن عباس حتى وصل إلينا الحديث النبوي حيث بدأت البحث بمقدمة تمهيدية عن البحث حيث ذكرت الغاية من البحث ، وكذلك أهمية البحث وأهدافه ومحتوياته والدراسات السابقة فيه ، وكذلك أوردت تقصيرات استخدمتها في بحثي ، ثم دخلت في موضوع البحث حيث بدأت في المدخل باستعراض للعصر الذي عاش فيها ابن عباس ، ذاكراً حالة ذلك العصر السياسية والاقتصادية والعلمية والعقائدية مستعيناً في ذلك بكتب التاريخ وأثر ذلك العصر في تكوين تلك الشخصية العظيمة ، ثم قدمت عرضاً لولادته ونسبه وقربته من الرسول وعناية الرسول به ومراحل طلبه للعلم وأثر كل ذلك في تكوين شخصيته العلمية ، مع عرض لشيوخه من الصحابة وهم كثر وأثر ذلك في إرساله للحديث وعرض لتلامذته وآثاره ثم وفاته وثناء العلماء عليه ، وذلك بأسلوب سهل مبسط ، ثم في القسم الأول عرضت لجهوده في خدمة الحديث النبوي خاصة حيث تكلمت عن فكره ومنهجه في الرواية مع ذكر أشكال وأنماط روايته وأجبت عن تساؤلات تتعلق بكثرة روايته للحديث وكذلك ذكرت بعض الآثار الواردة عن ابن عباس وعرضت لمناقشات تدور حولها ثم ذكرت مسألة الكذب والوضع عن ابن عباس وكل ذلك أوردته مدعوماً بالأمثلة والمناقشات بما يشفي ذهن القارئ ويعطي الإجابة الكافية عما يدور في خله ثم أوضحت فكره الحديثي فيما يتعلق بالسند وكيف اهتم بالإسناد وكذلك ذكرت اهتمامه بعقيدة الرواة وذكرت في داخلها نظرة الخوارج وكذلك الشيعة الى ابن عباس ثم تكلمت عن نشاطه وهمته في طلبه علو الإسناد وكذلك تكلمت عن منهجه في التوثق من الأخبار والرواة والمرويات وكذلك تحدثت عن اهتمامه بمعرفة الأسماء والكنى وضبطها ضبطاً دقيقاً ثم عرجت على ايضاح فكره الحديثي فيما يتعلق بالمتن وكيف اهتم بضبط ألفاظ المتن وتحدثت عن كيفية عرضه المتن الحديثي على الأصول العامة والقواعد الكلية ثم تكلمت عن طريقته في الجمع بين مختلف الحديث ورد الحديث الشاذ ثم تكلمت عن طريقته في فهم الحديث على ضوء القرآن ومن خلال مراميه ثم تكلمت عن تساؤل مهم يدور كثيراً في الأذهان وهو عن سبب اهتمامه بالتفسير أكثر من غيره من العلوم ثم ذكرت رأياً معاصراً يتعلق بالكلام عن منهجه التفسيري وهو رأي أحمد أمين المصري مع أمثلة ومناقشات حول ذلك ثم في القسم الثاني ولتعلق أحاديث ابن عباس بالإرسال تكلمت عن مرسل الصحابي لغة واصطلاحاً وأقوال العلماء فيه ثم عرضت لنماذج من الصحابة الصغار مع نماذج عن مروياتهم وذلك للتبني أن أكثر المكثرين في الرواية كانوا من صغار الصحابة واعتمدوا على

الارسال في مروياتهم ثم طرحت أسئلة ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببحثي وتعطي إجابة عن تساؤلات تدور في ذهن الباحث حول مرسلات ابن عباس ومن تلك الأسئلة مثلاً في أي سن يصح التحمل للحديث وهل يمكن الجرح بسبب التحمل في الصغر وهل يمكن الطعن في عدالة الصحابة الصغار بسبب الارسال ثم عرضت لرأي معاصر في عدالة الصحابة وهو رأي جمال البنا مع مناقشات حول ذلك ثم أوضحت أهم الأسباب التي دفعت ابن عباس للإرسال ثم بدأت في القسم الثالث فتتبعت مرويات ابن عباس في كتب السنة المعتمدة ثم مروياته التي ذكرت في بعض كتب الشيعة ومناقشتها لتوضيح سبب الارسال وأثره في الرواية ثم ذكرت الشبهات المثارة حول ابن عباس سواء فيما يتعلق بشخصيته وسيرته أو ما يتعلق بمروياته كالقول بأن قسماً كبيراً من مروياته مزيف أو التشكيك بالكم الكبير من الروايات المرفوعة لابن عباس أو الادعاء الذي أورده الشيعة بأنه كان يستعمل مبدأ النقية في حياته ومروياته أو شبهة السرقة من مال البصرة أو إغلاظ القول لأم المؤمنين عائشة وأوردت الأجوبة المناسبة على كل شبهة من تلك الشبهات مستعيناً في ذلك بالله والروايات الصحيحة الواردة في ذلك ثم عرضت لآراء المحدثين المعاصرين في تركيا والعالم الإسلامي في مرسل ابن عباس ومناقشتها والترجيح بينها بناء على ما يظهر من الأدلة بأسلوب علمي بعيد عن العاطفة أو التعصب ، حيث ذكرت رأي أحمد أمين من مصر ونهاد ياتقن وعثمان بلكان واسماعيل جكان ومحمد آر أوغلو من تركيا ثم في النهاية أوردت بعض المسائل المتعلقة بإظهاره فكره الحديثي من خلال استعراض الروايات وأثرها في الاختلاف الفقهي مع المناقشة والترجيح فذكرت مسألة صلاة رسول الله في الليل وعقوبة التحريق ومسألة أكل لحم الحمار الأهلي ، تم تكلمت عن النتيجة التي توصلت إليها و المصادر التي اعتمدت عليها ، ثم ملخص موجز عن البحث ، ثم موجز عن البحث باللغة الانكليزية ، واعتمد في البحث على الاستقراء فيما يتعلق بالمدخل وعلى الاستنتاج فيما يتعلق بالقسم الثاني وعلى الاستقراء والاستنتاج معاً فيما يتعلق بالأقسام الباقية، وأسأل الله في الختام التوفيق والقبول .